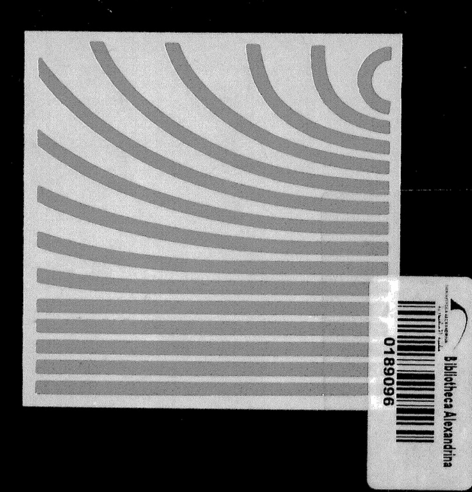


دار الطليعة - بيروت

الدكتور إحسان محمد الحسن

الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي



الأسس العلمية لمناهج
البحث الاجتماعي

الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي

الدكتور إحسان محمد الحسن
أستاذ علم الاجتماع المساعد
في كلية الآداب بجامعة بغداد

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت ــ لبنان
ص. ب ١١١٨١٣
تلفون ٣١٤٦٥٩ / ٣٠٩٤٧٠

الطبعة الأولى: كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢
الطبعة الثانية: آذار (مارس) ١٩٨٦
الطبعة الثالثة: كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤

المقدمة

لا يستطيع اخصائيو الاجتماع والخدمة الاجتماعية وبقية العلوم الاجتماعية الأخرى اجراء البحوث والدراسات الاجتماعية النظرية والميدانية دون معرفة واستيعاب مناهج البحث الاجتماعي والاطلاع على طبيعتها وانواعها وفنونها والتمرس في استعمالها والاستفادة منها في جمع وتصنيف وتحليل وتدوين الحقائق والمعلومات التي يهتم بها الباحث اثناء دراسته وبحثه في موضوع معين.

وينبغي على الأخصائيين معرفة المراحل العلمية والعقلانية للبحوث التي يزمعون دراستها وتحليلها وتعرية جوانبها المختلفة. الا ان المراحل العلمية للبحوث النظرية تختلف عن المراحل العلمية للبحوث الميدانية والتطبيقية. ففي البحوث النظرية يستعين العالم أو المختص بالمناهج الاستنباطية والاستنتاجية في كشف الآراء والمفاهيم والفروض وصياغتها صياغة نظرية بعد ربط اجزائها وتوضيح مضامينها واستخلاص نتائجها وقوانينها الكونية والشمولية.

وفي البحوث النظرية قد يعتمد العالم على عدة مناهج بحثية كالمنهج التاريخي او المنهج المقارن ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة ويستعمل العالم هذه المناهج الدراسية والبحثية عند تجربة صحة الفروض والنظريات والقوانين العلمية ومدى انسجامها وتطابقها مع الواقع الذي يروم العالم او الباحث دراسته وتحليله وتعرية جوانبه الموضوعية والذاتية ، المادية والروحية، البسيطة والمعقدة، واخيراً الساكنة والداينميكية. وتستعمل هذه المناهج ايضاً في ايجاد حقائق ومعلومات جديدة يمكن ان تضاف الى الحقائق والمعلومات المعروفة من قبل العلماء . واخيراً تستعمل في استعراض وسرد حقائق وظواهر معروفة ولكنها متناثرة هنا وهناك .

أما البحوث الميدانية والتطبيقية فهي البحوث التي تعتمد على دراسة الواقع الاجتماعي والظروف الموضوعية المحيطة بالانسان دراسة متجردة مشتقة من طبيعة الظروف والملابسات والمشكلات قيد الدراسة والبحث وغير متأثرة باهواء ونزعات ومواقف ومصالح وميول واتجاهات الباحث او العالم الذي ينوي القيام بالدراسة . وهناك مراحل علمية نظامية للدراسات الميدانية اهمها اختيار او تحديد مشكلة البحث ، تصميم العينة الاحصائية ، تصميم الاستمارة الاستبيانية، المقابلات الميدانية، تبويب البيانات الاحصائية والتحليل الاحصائي ، واخيراً كتابة الدراسة اوالبحث او الاطروحة .

وبعد الانتهاء من كتابة الدراسة او التقرير الذي يتضمن النتائج النهائية للدراسة الميدانية ويتضمن التوصيات والمقترحات والحلول المناسبة للمشكلة المدروسة يقوم الباحث بتسليم الدراسة الى السياسي او الاداري بغية الاستفادة منها في تغيير الواقع الاجتماعي للانسان بعد القضاء على سلبياته وتناقضاته . وهنا تتحول الدراسة من دراسة ميدانية علمية الى دراسة تطبيقية.

ان كتاب الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي يحاول توضيح وتحليل أهم المناهج النظرية

والميدانية التي تستعملها البحوث الاجتماعية الحديثة . ويركز بصورة خاصة على المراحل النظامية والعقلانية لهذه المناهج البحثية اذ يربط بعضها ببعض ربطاً موضوعياً موزوناً بعد ان يوضح أهمية كل مرحلة منها للمراحل الأخرى. والكتاب لايتطرق الى مناهج البحث الاجتماعي النظرية منها والميدانية فحسب بل يتطرق أيضاً الى طبيعة المعرفة العلمية ، النظريات والقوانين العلمية، تحديد المفاهيم والفروض العلمية ، والقياسات الاجتماعية التي تهتم بمعرفة وقياس الآراء والمواقف والميول والاتجاهات عند الأفراد والجماعات . لهذا يعتبر الكتاب الأول من نوعه في ربط اساليب وصيغ البحث النظري باساليب وصيغ البحث الميداني والتطبيقي ربطاً علمياً جدلياً يجعل الباحث يعتمد على الأساليب النظرية والميدانية في قيامه بالدراسات والبحوث العلمية التي يحتاجها مجتمعنا في الوقت الحاضر حاجة ماسة خصوصاً وان وضع وتصميم خطط التنمية القومية يحتاج إلى دراسات اجتماعية واقتصادية نابعة من طبيعة البيئة الاجتماعية التي يطمح السياسي بالاتفاق مع الاداري والعالم الاجتماعي بتطويرها وتنميتها في ضروب ومجالات شتى .

إن كتاب الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي يحتوي على اثني عشر فصلاً مرتبة ترتيباً نظامياً وعلمياً بحيث يعتمد كل فصل على الفصل الذي يسبقه ، فلا يستطع القارىء فهم واستيعاب فصل معين دون دراسته وتمعنه في الفصل الذي يسبقه .

وإذا ما درس واستوعب القارىء الكريم جميع فصول البحث فانه يكون قد ألم واهضم جميع مناهج البحث الاجتماعي وفنونه واساليبه العلمية والمشكلات المنهجية والعلمية التي تجابهه .

اما فصول البحث فهي كالآتي :

طبيعة المعرفة العلمية ، خطوات البحث العلمي ، النظريات والقوانين العلمية ، اختيار مشكلة البحث وكيفية صياغتها ، تحديد المفاهيم والفروض العلمية ، تصميم العينات ، تصميم الاستمارة الاستبيانية ، المقابلة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات ، الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات ، تبويب البيانات الميدانية ، التحليل الاحصائي وكتابة البحث أو الدراسة ، وأخيراً القياسات الاجتماعية.

آمل أن يكون هذا الكتاب مفيداً لاساتذة وطلبة البحث الاجتماعي العلمي . وآمل أن أكون قد وفقت في تغطية مواضيع البحث الاجتماعي تغطية كاملة . وآمل أن يكون الكتاب سادا للنقص الكبير في كتب البحث الاجتماعي الموجودة في المكتبات العربية ، والله هو الموفق وبه نستعين.

المؤلف

حزيران ١٩٨١

الفصل الأول

طبيعة المعرفة العلمية

المعرفة العلمية هي شكل من أشكال النتاجات الفكرية للانسان. وهي نشاط فكري يتضمن جمع وتنظيم وتصنيف وبرمجة المعلومات والبيانات الموضوعية المشتقة من الظواهر والاشياء المرئية وغير المرئية تعود أهميته وفائدته للانسان والمجتمع (١). وهذا النشاط الفكري غالبا ما يوجه لاكتساب المعرفة الحقيقية عن اسرار وخفايا العالم الطبيعية والميتفزيقية. ولا يمكن اكتساب المعرفة الحقيقية الا بعد استنتاج القوانين العلمية التي تثبت وتحدد مواد وخصائص الاشياء التي يهتم بدراستها العلماء والباحثون. والمعرفة العلمية لا تستطيع التبلور والاستمرار والتطور دون وجود النشاط العقلي الذي يشكل قاعدتها الاساسية ومنطلقها الجوهري نحو العمل والفاعلية. ان النشاط العقلي هو الذي يمكن المعرفة العلمية من اكتساب حقائقها ومعلوماتها وتوضيح اختصاصاتها النظرية والتطبيقية (٢). بيد ان النشاط الفكري للمعرفة العلمية هو نشاط اجتماعي بحت. فلا يمكن اكتشاف المعرفة العلمية ولا يمكن الوصول الى حقائقها وفروضها وقوانينها دون وجود حاجة اجتماعية ملحة تدفع العلماء والاخصائيين للتفتيش عنها والبحث عن حقيقتها فالعلماء والاخصائيون لا ينغمرون في الدراسات والابحاث دون وجود مشكلة طبيعية او اجتماعية يعاني منها المجتمع وتحتاج الى حلول فعالة وسريعة للقضاء عليها والتخلص من اثارها السلبية والمخربة. ولكن حل المشكلة الطبيعية او الاجتماعية لا يتم الا من خلال دراستها دراسة علمية وموضوعية اى عن طريق البحث العلمي والفحوصات والتجارب العقلانية والمنهجية.

ويمكننا هنا التمييز بين المعرفة العلمية والعلم. فالعلم هو المعرفة المقسمة الى اصناف مختلفة تدخل في نظم فكرية لها مفاهيمها وطروحاتها ومقاييسها وتعميماتها الشمولية والكونية الخاصة بها (٣). اما المعرفة فهي التي يمكن ان يشار اليها بالحقيقة العلمية او المعرفة المبرهنة بالبحث والتحليل (٤). ويقف وراء المعرفة ميل طبيعي في الانسان الى الاستطلاع والى فهم ما حوله وفهم نفسه وطبيعته البشرية. والمعرفة هي حاجة تتمثل في سعي الفرد للحصول على صورة واضحة منظمة ومفهومة عن نفسه وعن العالم الخارجي المحيط به تصبح الاطار المرجعي لسلوكه. وهنا يقوم الفرد بتوجيه نشاطه العقلي وعملياته الادراكية الى المحافظة على اتساقه مع الاطار المرجعي الذي يتصرف بموجبه لكي يتكيف تكيفا جيدا وايجابيا مع بيئته الاجتماعية

(1) Rybick, Paul . Some Questions Concerning the socio- cultural Function of Science, A Paper submitted to the Interbatimal Conference On the sociology of Science held in Budapast on the 7th sept., 1977.

(2) Bernal, J. The Social Function of Science, London, 1939, p. 292.

(3) Sheinin, Y. Science Policy: Problems and Trends, Progress Publishers, Moscow, 1978, p. 10.

(4) Ibid., p. 13.

التي يعيش فيها ويتفاعل معها.

ان المعرفة العلمية كنتاج اجتماعي هي فكرة حديثة نسبيا اذا ما قورنت بالافكار الكلاسيكية التي اكتنفتها الموسوعة العلمية البشرية والتي حاولت من خلالها تفسير الظواهر الطبيعية والميتيفزيقية والاجتماعية على حد سواء. ودراسة المعرفة غالبا ما تتأثر بالبناء الاجتماعي للمجتمع الذي تظهر فيه الدراسة (٥). ودراسة تأثير البناء الاجتماعي في المعرفة ظهرت وتبلورت منذ العهود التاريخية الغابرة كعهود حضارات وادى الرافدين ووادى النيل وحضارات الاغريق والرومان والحضارة العربية الاسلامية. فالفارابي وابن خلدون والادريسي والحموي وابن بطوطة درسوا بصورة مسهبة الآثار الطبيعية والمناخية والارضية في نماذج حضارة الانسان وفي قيمه وعاداته وسلوكه ومزاجه (٦). ومن جهة اخرى حللوا طبيعة الترابط المنطقي بين تطور ونضوج الحضارة الانسانية وبين تطور المعرفة العلمية بحقولها وتخصصاتها المختلفة. يذكر ابن خلدون في كتابه المقدمة بان الحضارة المتطورة للانسان تظهر في الاقاليم الجغرافية المعتدلة المناخ بينما تنعدم في الاقاليم الحارة والباردة (٧). ويربط في نفس الوقت بين ظهور الحضارة وتطورها ونضوجها وبين ظهور وتطور المعرفة العلمية (٨). وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تطورت دراسات تأثير البناء الاجتماعي والحضارة في المعرفة العلمية. فقد حاول اوكست كونت ان يثبت بأن المعرفة العلمية جاءت متأخرة في تطور العقل البشري، فوضع قانونه المعروف بقانون الادوار الثلاثة وانتهى فيه الى ان المعرفة العلمية كانت ثمرة لعملية بطيئة من النضج العقلي استطاع الانسان بعدها ان يتخلص من كل التفسيرات الدينية والتفسيرات الفلسفية الميتيفيزيقية وان يتجه الى تفسير الظواهر تفسيرا علميا يقوم على ربط الظواهر بعضها ببعض ربطا موضوعيا عقلانيا (٩).

وتناولت الماركسية مشكلة المعرفة العلمية ووهبت اليها بعض الحلول التي ارتأتها مناسبة. فالمعرفة العلمية حسب اعتقاد ماركس وانجلز قد شوهت ووجهت توجيها معينا يتناسب مع الصراع القائم بين الطبقتين المستغِلة والمستغَلة. وتشويه المعرفة هذا يمكن دراسته من خلال النظر الى ماضي المجتمعات البشرية(١٠). غير ان التشويه سينعدم في المستقبل على حد قول ماركس وانجلز بعد وصول البشرية الى مرحلة مجتمع عديم الطبقات الذي يتميز بتحرره من الصراع والكراهية والمنافسة بين أبنائه، فلا وجود فيه للعواطف والرغبات والمصالح الضيقة الانانية التي غالباً ما تدخل في الدراسة العلمية والموضوعية للعالم الظاهرة الذي نعيش فيه فتفهسدها وتشوهها وتجعلها بعيدة عن العقلانية والواقعية(١١). وفي فرنسا عالج اميل دوركهايم المعرفة العلمية من زاوية اخرى مستعملاً اسلوباً دراسياً جديداً. ففي كتابيه «الاشكال البدائية للحياة الدينية» و«علم الاجتماع والفلسفة» يقول بأن التصنيفات الاساسية لادراكنا وتنظيم خبراتنا حول الأشياء المختلفة كالفضاء، الاتجاه، المكان،

(5) Mannheim, Karl. «The Problem of Generations» in Essays on the Sociology of Knowledge, New York, Oxford Univ. Press, 1952, P. 291.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨، ص ٨٢.

(٧) نفس المصدر السابق، ص ٨٣.

(٨) نفس المصدر السابق، ص ٨٥.

(9) Broom'. L. and selznick. Sociology, New York, 1968, p. 4.

(10) Marx, K. and Engels, F. Selected Works, Moscow, 1975, p. 40.

(11) Ibid., p. 45.

الزمان، السببية والنسبية هي وليدة التركيب الاجتماعي لمجتمعنا فهي جزء منه وغالباً ما تدعمه وتعززه وتفسر الظواهر الموجودة فيه تفسيراً علمياً موزوناً(١٢).

اما اضافات البروفسور الهنكاري كارل منهايم عن موضوع علاقة المعرفة العلمية بالبناء الاجتماعي فتظهر في كتابيه«الاديولوجية والطوبائية»و«مقالات حول علم اجتماع المعرفة». يقول البروفسور كارل منهايم بان المثقفين الذين هم اساس المعرفة العلمية يشكلون فئة مهمة من فئات المجتمع، هذه الفئة التي تعبر عن الظروف الحضارية والاجتماعية والمادية التي تعيشها (١٣). ويضيف بان العالم لا يستطيع تكوين افكاره وقيمه ومقاييسه ولا يستطيع الوصول الى الحقيقة والواقع بمفرده طالما ان افكاره وقيمه ومقاييسه وخبراته وتجاربه هي حصيلة احتكاكه وتفاعله مع الجماعة والمجتمع (١٤). اذن المعرفة العلمية بالنسبة لمنهايم هي الوليد الشرعي للحياة الاجتماعية. والعالم هو ذلك الشخص الذي يحاول جمع وتصنيف وعرض الحقائق والبيانات والخبر العلمية بعد تدوينها بشكل فرضيات ونظريات وقوانين علمية يمكن استعمالها في حل المشكلات الطبيعية والاجتماعية التي يعاني منها الانسان والمجتمع.

اما أصناف المعرفة فيمكن تقسيمها الى ثلاث فئات حسب تطورها التاريخي وحسب مصادرها. فالمعرفة التي تعتمد على الحواس والخبرة الذاتية او الصدفة والتجربة هي المعرفة التجريبية Empirical knowledge. والمعرفة التي تعتمد على التأمل العقلي والتفكير القيمي والاحكام الذاتية هي المعرفة الفلسفية Philosophical knowledge. والمعرفة التي تعتمد على الوصف والتحليل والتجريب العلمي للظواهر والحوادث الطبيعية والاجتماعية هي المعرفة العلمية Scientific knowledge وأقدم انواع المعرفة تاريخياً المعرفة التجريبية واحدثها المعرفة الفلسفية والعلمية. ويجب علينا في هذه الدراسة العلمية شرح وتحليل هذه الأنواع المختلفة للمعرفة لنكون على بينة منها.

المعرفة التجريبية Empirical Knowledge

المعرفة التجريبية هي من اقدم أنواع المعرفة واسهلها استنباطا واستنتاجا وملاحظة، اذ تعتمد اصلا على الحواس والخبرة اليومية التي لا تحتاج الى حجج او براهين تدعم وجودها وتعزز مكانتها وتؤيد افكارها وحقائقها(١٥). فالانسان القديم قد توصل الى معارفه وخبره ومعلوماته عن طريقة المحاولة والخطأ او عن طريق الصدفة والتجربة. وكان اذا واجه ظاهرة صعبة ومعقدة فانه يرجعها الى قوى غيبية وميتفيزيقية وهذا ما قاده الى الوقوع في أخطاء جسيمة سببت اعاقة تقدمه وتطوره المادي والحضاري. وبالرغم من المشكلات الحادة التي تعاني منها منهجية المعرفة التجريبية في جمع الحقائق وتفسير الظواهر وتعليل الحوادث الا انها تعتبر الاساس الاول لأي معرفة علمية (١٦). فالمعرفة التجريبية تتكون من آراء ومفاهيم عامة ومشتركة يتفق الجميع على صحتها وصيرورتها وقدرتها على تفسير الظواهر والحوادث التي يمر بها الانسان في حياته الاجتماعية. والآراء والمفاهيم التي تشكل هيكل المعرفة التجريبية تأتي اما بصورة بديهية لا تحتاج الى

---

(12) Durkheim, Emile. Sociology and Philosophy , London, 1953, See the Introduction.

(13) Mannheim, K. Ideology and Utopia, New York, 1963. p. 27.

(14) Ibid., p. 30.

(15) Hume, David. Treatise of Human Nature, Book (3), London, 1947, See part 11 sect. 1-4.

(16) Ibid., section 5.

الادلة والبراهين العلمية والموضوعية أو تأتي نتيجة الخبر والتجارب التي يمر بها الانسان أو تأتي عن طريق المحاولة والخطأ (١٧). وهذه الآراء والمفاهيم تتمثل في ارتفاع درجات الحرارة وقت الصيف وانخفاضها وقت الشتاء، انصهار المعادن بواسطة الحرارة، موت الانسان بعد تقدمه في العمر، مرض الانسان بسبب عدم تناوله المواد الغذائية، ازدحام السكان في المدن وتشتت السكان في القرى والأرياف، الانسان حيوان اجتماعي بالطبيعة، واخيرا قلة الموارد الطبيعية تسبب فقر المجتمع... الخ. ان جميع هذه الآراء والمفاهيم البديهية التي تشكل العمود الفقري للمعرفة التجريبية لا تحتاج الى دراسة دقيقة وبراهين ماديه، فالانسان يعرفها معرفة حقيقية ناتجة عن تجاربه وخبره عنها او ناتجة عن قبوله لها بصورة تلقائية أو ناتجة عن بساطة وعدم تعقد ظواهرها او تكرارها بين فترة واخرى.

والمعرفة التجريبية أكثر انتشارا وتداولا بين الناس من المعرفة الفلسفية والمعرفة العلمية نظرا لحاجتهم الماسة لها في حياتهم اليومية والعملية ولقدرتها على تفسير جميع الظواهر والحوادث والملابسات التي تقع في المجتمع ولبساطة مكوناتها وعناصرها التركيبية التي تجعلهم مستعدين على قبولها والالتزام بنصوصها وتعاليمها. والمعرفة التجريبية تتغير بصورة سريعة بين فترة واخرى بسبب تغير الظروف الطبيعية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع وبسبب عدم اعتمادها على الاسس والحقائق الثابتة التي تدعم عناصرها ومكوناتها التركيبية. زد على ذلك ان مادتها ونصوصها تختلف من مجتمع لاخر. فمستوى المعرفة التجريبية في المجتمعات المتخلفة يختلف عن مستوى المعرفة التجريبية في المجتمعات المتقدمة وذلك لاختلاف ظروف وتجارب وخبرات وملابسات واهداف هذه المجتمعات. ان المعرفة التجريبية في المجتمعات المتخلفة تلعب الدور الكبير في تفسير معظم الظواهر والاحداث التي تقع في هذه المجتمعات بينما المعرفة العلمية تلعب دوراً ثانويا في قيادة وتوجيه وتنظيم هذه المجتمعات نظرا لتخلفها وعدم انتشارها وبلورتها (١٨). في حين نرى بأن المجتمعات المتقدمة تعتمد على قوة المعرفة العلمية أكثر مما تعتمد على قوة المعرفة التجريبية في تعليل الحوادث والظواهر والملابسات وفي دفع عجلة التقدم المادي والحضاري الى الامام (١٩). اذن انتشار وسريان المعرفة التجريبية في المجتمع يمكن ان يعتبر مؤشرا من مؤشرات التخلف الحضاري والعلمي في المجتمع، بينما انتشار وسريان وبلورة المعرفة العلمية والاعتماد عليها في عملية التخطيط والتنمية الشاملة للمجتمع يمكن ان يعتبر من المقاييس الحيوية للتقدم والتطور الحضاري والعلمي في المجتمع.

المعرفة الفلسفية **Philosophical Knowledge**

ان المعرفة الفلسفية ليست في متناول الرجل العادي، فهي معرفة تأملية عقلانية تحتاج الى مستوى ذهني اعلى مما تتطلبه الحياة اليومية والمعرفة الحسية والتجارب الاجتماعية التي تشكل المكونات الأساسية للمعرفة التجريبية. والمعرفة الفلسفية هي أساس البناء الحضاري والفكري للانسان والمجتمع(٢٠). فلكل انسان فلسفة حياتية ونظام فكري وايديولوجي يستمد من فلسفة وفكر وعقيدة المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه. والفلسفة او العقيدة او الاديولوجية التي يحملها الانسان تؤثر في طبيعة الشعور الذي

(17) Ibid., section 6.

(18) Bacon. Francis. His Work. Vol 11. London. 1826. p. 361.

(19) Mitchell. D. A Dictionary of Sociology. London. 1973. p. 67.

(20) Mackenzie , J. S. Outlines of Social Philosophy. London. George Allen and Unwin. 1961. p. 13.

ينتابه حول الأشياء والحوادث والظواهر التي يشهدها ويتفاعل معها في حياته اليومية(٢١). وطبيعة شعوره حول الأشياء والظواهر هو الذي يحدد انماط سلوكه وتفاعلاته معها. فاذا كان الانسان يحمل أفكاراً واراء إيجابية عن الصيام او الصلاة مثلاً كاعتقاده بإن الصيام والصلاة يجلبان له الصحة والعمر المديد ويقربانه الى الله سبحانه وتعالى في الحياة الأولى والثانية فإن مثل هذه الافكار ستؤثر في شعوره ازاء الصيام والصلاة تأثيراً إيجابياً أي إنه يحب الصيام والصلاة ويريد ممارستهما. ومثل هذا الشعور الايجابي سيدفعه نحو اداء فريضة الصيام والصلاة باستمرار وبدون توقف. اذن الفلسفة او الاديولوجية التي يحملها الانسان في المجتمع هي اساس سلوكه وعمله اليومي واساس علاقاته وتفاعلاته مع الآخرين.

والمعرفة الفلسفية او الاديولوجية الحياتية لا تؤثر في السلوك اليومي فحسب بل تساعد على تفسير الظواهر المختلفة. فقد اهتم الانسان منذ البداية بفهم الطبيعة البشرية وعلاقة الانسان ببيئته وخواص هذه البيئة وظواهرها. ويزودنا الفكر القديم بنماذج كثيرة لمحاولات الانسان المتعددة في هذا الصدد. ولكن هذه المحاولات لم تكن واضحة ومتناسقة ومحددة بحيث تكون خطاً واضحاً من التراث الفكري للانسان. وخلال الحضارات الاغريقية والرومانية والعربية الاسلامية ظهرت نظم فلسفية متكاملة لتفسير طبيعة الانسان وطبيعة الوجود وطبيعة المعرفة البشرية. وظهر العديد من الفلاسفة الذين لم يكتفوا بتفسير الطبيعة أو فهم الانسان ولكنهم حاولوا تنظيم وسيلتهم في المعرفة، فوضعوا اسس المنطق بأشكاله المختلفة وبدأ اختبار المعارف المتعددة على اساس ما تتمتع به من صدق المنطق وصحة القياس(٢٢). وخلال الحضارة الأوربية تطورت المعرفة الفلسفية تطوراً سريعاً لم يشهده المجتمع البشري من قبل حيث قسمت المسائل الفلسفية الى ثلاثة اقسام وهي (١) مسائل ما وراء الطبيعة او علم الوجود (٢) المسائل الاخلاقية (٣) المسائل المتعلقة بنظرية المعرفة. يقول فردريك وليم هيغل في كتابه الموسوم «محاضرات في تاريخ الفلسفة» «ان الفلسفة ابتدأت في جميع اماكنها بالبحث فيما وراء الطبيعة، فكان البحث حول شكل العالم وطريقة تكوينه واصله وحول طبيعة الكون وماهية الروح وعلاقتها بالجسم(٢٣). وبعد ان استغرقت هذه الابحاث زمنا طويلاً اتجه الفكر للبحث في المعرفة واماكنها وهنا ظهرت نظرية المعرفة التي تهتم بفهم صحة الأشياء وحدودها وعلاقة ظاهرها بباطنها». ان معرفة الأشياء نسخة طبق الاصل لحقيقتها وصورة دقيقة لها في عقولنا. وإن الأشياء في الحقيقة والواقع مطابقة لمظاهرها التي ندركها بواسطة القوى المدركة التي نحملها(٢٤). وان ادراكنا للأشياء كما هي في الواقع هو المعرفة. إن المعرفة هي ادراك الأشياء كما هي في الواقع بواسطة الحواس او بواسطة النفس. فالشيء اسود او احمر لأن به صفة جعلته اسود أو أحمر. فإذا انعكس على اعيننا أدركنا سواده او حمرته وهذه الصفة موجودة وحقيقية سواء انعكس الشيء على عين الانسان او لم ينعكس. وفهمنا للمعرفة قد لا يكون عن طريق الحواس بل عن طريق الفكر. ان منبع المعرفة الفلسفية هو الفهم والعقل. ويستدل العقليون بإن العلم والفلسفة يميلان الى العموم والضرورة كما يظهر ذلك في العلوم الرياضية التي هي من أهم مظاهر المعرفة الفلسفية والعلمية. فالعلم والفلسفة لا

---

(21) Krech and Crutchfield. Individual in Society, New York, 1962, see the Ch. on the Formation of Attitudes.

(22) Hegel. F. W. Lectures on the History of philosophy. London, 1959. see the Introduction.

(23) Ibid., pp. 27-29.

(24) Vernon, M. D. The Psychology of Perception, Penguin Books, Middlesex, England, 1975, p. 67.

يمكن ان يحصلا بالتجربة لأنها محدودة وانما يحصلان عن طريق العقل الذي به الادراك وهو وحده المدرك .ثم كيف نستطيع فهم ما لا يحس به كالله سبحانه وتعالى والكون والابدية اذا كانت التجربة وليس العقل منبعاً لمعرفتنا وآرائنا؟ والحقيقة هي اننا نفهم الأشياء وندرك طبيعتها الظاهرية والباطنية بواسطة العقل والتفكير المحض وليس بواسطة الادراك والتجربة كما يدعي التجريبيون[٢٥].

واخيراً ظل التفكير الفلسفي سواء أكان حسياً او تجريبياً او عقلانياً او جوهرياً من أهم طرق الحصول على المعرفة قروناً طويلة وذلك لما يتمتع به من خواص ناضجة وجيدة في كشف حقيقة الأشياء وتعرية غموضها واسرارها وملابساتها ثم تدوين نتائج الكشف بأسلوب عقلاني ومنطقي ينطبق مع طبيعة الأشياء المبحوثة والمدروسة.

المعرفة العلمية Scientific Knowledge

المعرفة العلمية هي من ارقى درجات المعرفة وادقها فهي تأتي نتيجة مجهود فكري منظم يتخصص بدراسة الأشياء والظواهر والحوادث دراسة موضوعية حيادية تعتمد على خواصها وطبيعتها والعلاقة بين ظاهرها وباطنها وفي نفس الوقت تبعد كل البعد عن التحيز والتعصب والافكار الشخصية والذاتية التي يحملها الاشخاص الذين يقومون بدراستها ووصفها وتحليلها. والمعرفة العلمية لا تعتمد على بعض البديهيات والمسلمات والفرضيات والقرائح التي يتمسك بها ابناء المجتمع اوالباحثون بل تعتمد على الوصف الموضوعي والتحليل العلمي والدراسة الشمولية والكلية للاشياء والظواهر التي تهتم بها[٢٦]. وهنا لا يمكن للباحث اوالدارس جمع الحقائق العلمية عن موضوعه الدراسي دون معرفة الشيء المدروس معرفة حقيقية تأتي من خلال التفاعل معه أو مشاهدته أو إجراء التجارب العلمية عليه او قراءة الشيء الكثير عنه في الكتب والمصادر العلمية والموثوق بها. وبعد استخلاص البيانات والحقائق حوله يقوم الباحث بتنظيمها ووضعها في قالب نظري وعلمي يعبر عن أهم الخصائص والعلاقات والسلبيات والإيجابيات التي يتسم بها ويعبر عنها[٢٧].

وتعتمد المعرفة العلمية اساساً على الاستقراء (Induction) ذلك أن النتائج التي يصل إليها الانسان عن طريق الاستنباط (التفكير الفلسفي) والقياس المنطقي لا تصدق ولا يمكن اخذها بعين الاعتبار إلا إذا قامت على مقدمات صادقة وثابتة وموضوعية . وعليه ابتكر العقل الانساني التفكير الاستقرائي ليكمل به التفكير الاستنباطي في البحث عن المعرفة[٢٨] . ففي الوقت الذي يعتمد فيه الاستنباط على قضايا وبديهيات ومسلمات وقرائح ليخرج منها بنتائج ، يعتمد الاستقراء على جمع الأدلة والبراهين المادية والعلمية ، التي تساعد على اصدار تعميمات محتملة الصدق والثبات ، التي يلاحظ ويدرس الباحث أجزاءهاومن ثم يصل الى النتائج النهائية المتعلقة بموضوعه الدراسي . واذا استطاع الباحث ان يصل الى نتيجة عن طريق الاستقراء فمن الممكن ان يستخدمها كحجة علمية في استدلال استنباطي أو فلسفي . وهذا يدل على أن البحث العلمي يعتمد على الاستقراء ويعتمد على الاستنباط أيضاً ، فكل جانب يعزز نتائج الجانب الآخر ويدعم صحتها وعلميتها .

---

(٢٥) طلفاح ، خير الله ، كيف السبيل الى الله : الإيمان بالله ، بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٧٤ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(26) Yudelevich, M. A. Work in the Field of science, Moscow, 1971, p. 294.

(27) Ibid., p. 296.

(28) Pareto, V. The Mind and Society, New York, 1935, Vol. 1. Ch. 1 (The Scientific Approach).

والمعرفة العلمية لأي اختصاص او علم سواء كان طبيعياً او اجتماعياً نظرياً او تطبيقياً يجب ان تتميز بالشروط التالية :

(١) يجب ان تكون مكونة من حقائق ومعلومات وبيانات مشعبة ومتكاملة وقادرة على تفسير جميع الظواهر والتفاعلات والتغيرات والملابسات التي تنتاب وحدات الموضوع وعناصره والمواد التي يتكون منها والاشياء التي يهتم بدراستها وفهمها واستيعابها .

(٢) المعرفة العلمية لأي اختصاص ينبغي أن تكون نظرية وتطبيقية في آن واحد أي ان العلم لا يمكن ان يسمى علماً دون احتوائه على مجموعة فرضيات ونظريات وقوانين كونية تفسر ظواهره وتفاعلات وحداته المدروسة وتصف وتحلل الاشياء التي يدرسها(٢٩). ونظريات وقوانين العلم وحدها غير كافية ولا تفي بالغرض المطلوب الذي يخططه ويصممه العلم ، فهي تحتاج الى اسلوب يمكن من خلاله ان تطبق في حل المشكلات والأزمات التي يعاني منها الانسان والمجتمع . وعندما تطبق الدراسات العلمية على أشياء وظواهر معينة بقصد تطوير الانسان وبيئته يتحول العلم من صيغته النظرية المجردة الى صيغته التطبيقية النافعة .

(٣) إن حقائق ونظريات وقوانين المعرفة العلمية قابلة للزيادة والتراكم(٣٠) . فكلما ازداد ت الابحاث النظرية حول اختصاص معين كلما ازدادت وتشعبت النظريات والقوانين العلمية وكلما أصبح العلم قادراً على تفسير الظواهر والملابسات الدقيقة والمعقدة التي تدخل ضمن نطاقه النظري والاكاديمي .

(٤) إن المعرفة العلمية هي معرفة امبريقية وتجريبية (Empirical) أي ان حقائقها ونظرياتها وقوانينها لم تظهر إلا بعد اجراء الدراسات والفحوصات والمسوحات العلمية او الميدانية التي تنتهج الاساليب النظامية والموضوعية والاحصائية في التقصي والتحليل(٣١) . ونتائج هذه الدراسات والفحوصات هي نتائج ثابتة وغير متغيرة في حالة اعادة اجراء البحث او تكراره بعد فترة من الزمن .

(٥) على علوم واختصاصات المعرفة العلمية ايجاد طرق وأساليب بحثية ثابتة وفعالة يمكن الاعتماد عليها في جمع وتصنيف وتحليل وتدوين المعلومات التي يمكن اضافتها الى الهيكل النظري للاختصاص العلمي .

(٦) يجب أن تكون نظريات وقوانين المعرفة العلمية باختصاصاتها وحقولها المختلفة قابلة للتغير والتبدل بتغير وتبدل الظروف الموضوعية للأشياء والظواهر والحقائق التي تهتم بدراستها وتحليلها واستيعابها(٣٢) . كما أن النتائج والحقائق العلمية يجب أن تكون نسبية من حيث صحتها وليست مطلقة . فالعلم يخضع للقواعد والشروط النسبية ولا يخضع للقواعد والشروط المطلقة نظراً لتبدل الظروف والمتغيرات والحقائق التي يهتم العلم بدراستها بين آونة وأخرى . وهنا لا يستطيع العالم الادعاء بأن حقائقه واستنتاجاته صحيحة وواقعية بدرجة مطلقة وإلا تعرض علمه للتحيز والتعصب وضيق الفكر والمجال .

(٧) ان المعرفة العلمية تهتم بدراسة ما هو كائن ولا تهتم بدراسة ما يجب ان يكون . وهذا معناه بأن العلم يدرس ويصف ويحلل الحقائق كما هي ولا يهتم بدراسة القيم وأحكامها لأن مثل هذه الدراسة تهتم

---

(29) Price, J. Social Facts: Introductory Readings, New York, 1969, p. v.

(30) Blumer, H. Symbolic Interactionism. Englewood Cliffs, 1967, p. 159.

(31) Ibid., p. 141.

(32) Biesanz, M. and et al, Sociology, New Jersey, 1973, p. 36.

بها الفلسفة أو علم الاخلاق[٣٣] . وان العالم لدى دراسته للظواهر الاجتماعية والطبيعية يقوم بوصفها وتحليلها وربطها بالظواهر الأخرى ويوضح تبديلها وتغيرها نتيجة وجود عوامل وقوى تأثر فيها . وهنا لا يستطيع ادخال نزعاته النفسية واهوائه وقيمه ومصالحه الذاتية في مثل هذه الدراسة ، وإذا حاول ادخالها فإن دراسته تتحول من دراسة علمية الى دراسة فلسفية ولاهوتية ، فالعالم مثلاً يستطيع وصف وعرض وتفسير مبادىء الدين الاسلامي ومبادىء الدين المسيحي ولكنه لا يستطيع تقييم هذه المبادىء وتفضيل بعضها على بعض . والشخص المختص الذي يستطيع القيام بعملية التقييم هذه هو رجل الدين نفسه أو المختص في حقل فلسفة الدين .

إن الجانب النظري للمعرفة العلمية لا يمكن فصله عن الجانب التطبيقي طالما ان كلا الجانبين يعتمدان الواحد على الآخر خصوصاً فيما يتعلق بالمجال العلمي ، الاهداف ، الطرق المنهجية والنشاطات العلمية[٣٤] . فلو أخذنا مثلاً علم الاقتصاد لشاهدنا بأنه يتفرع الى فرعين أساسيين هما علم الاقتصاد النظري وعلم الاقتصاد التطبيقي . ان علم الاقتصاد التطبيقي يهتم بحل المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المعقد كالتضخم ، الركود الاقتصادي ، البطالة ، تذبذب العملة الوطنية . . . الخ . ولكن علم الاقتصاد التطبيقي لا يستطيع حل هذه المشكلات والقضاء عليها دون اعتماده على مبادىء ونظريات وقوانين علم الاقتصاد النظري أو الصرف ، هذه المبادىء والنظريات والقوانين التي يستخدمها في محاربة المشكلات الاقتصادية التي تتحدى المجتمع بغية اراحتها والتخلص من آثارها السلبية . ويتقدم وينمو علم الاقتصاد النظري من خلال القيام بالابحاث الاقتصادية الاكاديمية أو الميدانية التي تضاف نتائجها الى هيكل المعلومات النظرية الاقتصادية التي يعرفها علماء الاقتصاد . لكن معظم الابحاث الاقتصادية النظرية او الميدانية تدور حول دراسة المشكلات الاقتصادية التي تواجه المجتمع . لهذا يتداخل حقل علم الاقتصاد النظري بحقل علم الاقتصاد التطبيقي بحيث لا يمكن فصل احدهما عن الآخر . كذلك بالنسبة للعلوم الأخرى فلا يمكن فصل اختصاصاتها النظرية عن اختصاصاتها التطبيقية وفي حالة اجراء مثل هذا الفصل المتعمد فإنها لا بد أن تتعرض الى المشكلات والعراقيل المنهجية التي تمنع تقدمها وتطورها ونموها وانتشارها .

إن العلوم الطبيعية والاجتماعية تتضمن حقول وروافد المعرفة العلمية الاخصائية التي تسخر عادة في خدمة الانسان وحل المشكلات والتحديات التي تواجهه وتواجه مجتمعه وبيئته . والمعرفة العلمية النظرية والتطبيقية تنجز وظائفها الحضارية والاجتماعية بطريقة ايجابية لا يمكن للانسان او المجتمع الاستغناء عنها بأية صورة من الصور خصوصاً عندما يصل المجتمع الى المستويات الحضارية والانسانية المتطورة والمعقدة . فلو أخذنا مثلاً علم الاجتماع (Sociology) الذي هو من العلوم الاجتماعية المهمة وفحصنا الوظائف التي يقوم بها في خدمة الانسان والجماعة والمنظمة لشاهدنا بأن جزءه النظري يختلف عن جزئه التطبيقي من حيث طبيعة المهام والنشاطات التي يقومان بها ومن حيث خططها الدراسية وأهدافها المستقبلية . فالنظرية الاجتماعية (Sociological Theory) تدرس بصورة عامة الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تفسر وتحلل طبيعة الانسان ، العلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي في المؤسسات

---

(33) Johnson, H. Sociology: An Introductory Analysis, Routledge and Kegan Paul, London, 1961, p. 2.

(34) Al-Hassan, Ihsan M. Science: An Instrument of socio-economic Development, an article published in Baghdad Observer on the 17th April, 1979, Vol. III No. 3403.

الاجتماعية الرئيسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي . وتوضح اسباب السكون الاجتماعي (Social Statics) والداينميكية الاجتماعية (Social Dynamics) وتشخص العوامل التي تقف خلف التكامل والتفاضل الاجتماعي في المجتمع الواحد وبين المجتمعات البشرية المختلفة[٣٥] . أما علم الاجتماع التطبيقي (Applied Sociology) كعلم موضوعي وتجريبي فلا يحاول فقط وضع الحلول الشافية للامراض والمشكلات الاجتماعية التي تجابه الانسان والجماعة في المجتمع بل يحاول ايضاً تطوير نوعية البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الانسان ويقوي علاقة الانسان بأخيه الانسان من خلال تهيئة المتغيرات والقوى الاساسية التي تؤثر في الاوضاع الاجتماعية والحضارية التي يعيشها الانسان ويتفاعل معها .

(35) Ginsberg, M. Sociology, London, Oxford University Press, 1950, pp. 22-24.

الفصل الثاني

خطوات البحث العلمي

البحث العلمي هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات الطبيعية أو الانسانية والتي تهدف الى معرفة واقعية ومعلومات تفصيلية عن مشكلة معينة يعاني منها المجتمع والانسان سواء كانت هذه المشكلة تتعلق بالجانب المادي أو الجانب الحضاري للمجتمع(١) . والدراسة الموضوعية للجوانب الطبيعية او الاجتماعية قد تكون دراسة مختبرية تجريبية أو دراسة اجرائية أو دراسة ميدانية احصائية أو دراسة مكتبية تعتمد على المصادر والكتب والمجلات العلمية التي يستعملها الباحث في جمع الحقائق والمعلومات عن المشكلة المزمع دراستها ووصفها وتحليلها . فقد تتعلق الدراسة الطبيعية بتطوير المحرك النفاث أو اكتشاف اسباب مرض السرطان او معرفة اسرار القنبلة الذرية أو اختراع محرك يسير بالطاقة الشمسية وهكذا . بينما تتعلق الدراسة الاجتماعية بمعرفة اسباب الجمود والتخلف الاجتماعي او معرفة اسباب الفقر والعوز المادي او معرفة اسباب ارتباك الماكنة الادارية في المجتمع او معرفة اسباب الانتحار او الطلاق او الجنوح الاجتماعي وهكذا .

إلا أننا يجب ان نشير هنا بأن دراسة الظواهر الطبيعية والمادية كالظواهر الفيزيائية والكيميائية والبايولوجية هي أسهل بكثير من دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية خصوصاً فيما يتعلق بالطرق المنهجية للدراسة والتحليل . فالتفاعلات بين الاجسام الجامدة والذرات والجزيئات يمكن ان تدرس دراسة مختبرية تجريبية دون ان تجلب للباحث أية مشكلات تتعلق بطرق السيطرة والتجريب والقياس ومشاهدة التغيرات التي تطرأ على العوامل المعتمدة بعد تغيير العامل المستقل . ثم أن اهواء ونزعات ومصالح الباحث لا تدخل في مثل هذه الدراسة الطبيعية ولا يمكن ان تؤثر فيها بأية صورة من الصور(٢). بينما تجابه العلوم الاجتماعية كالاقتصاد والادارة والاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس . . . الخ مشاكل خطيرة في دراستها للظواهر والتفاعلات الانسانية التي تروم وصفها وتحليلها واستيعاب مضمونها(٣) . ويرجع هذا الى عدة متغيرات اهمها ان هذه العلوم تهتم بدراسة نشاطات حضارية معينة يقوم بها الانسان وهذه النشاطات لا تتأثر بعامل واحد أو عاملين وانما تتأثر بعوامل كثيرة ومعقدة كالعوامل الذاتية والموضوعية والتي لا يمكن فهمها وتحليلها دون معرفة العقل الظاهري والباطني للانسان ومعرفة طبيعة المجتمع والمرحلة الحضارية التي يمر بها ودرجة نضجه الحضاري والمادي . . . الخ . ودراسة عوامل كهذه تدفع المختص الى اتباع اكثر من طريقة منهجية وعلمية للوصول الى الحقائق والبيانات الموضوعية المطلوب جمعها وتحليلها وعرضها بغية معرفة حقيقة وواقع المشكلة المطلوب دراستها ومعالجتها. فدراسة مشكلة انخفاض انتاجية العمل مثلاً لا تتطلب فقط دراسة العامل نفسه دراسة

(1) Abrams, M. Social Surveys and Social Action, Heinemann, London, 1951, p. 3.

(2) Biesanz, M. Introduction To Sociology, New Jersey, 1973, p. 32.

(3) Ibid., p. 33.

اجتماعية واقتصادية وسيكولوجية بل تتطلب ايضاً دراسة واقع وظروف العمل ودراسة النضج الحضاري والتاريخي للمجتمع ودراسة الايكولوجية الاجتماعية للطبقة العاملة بما فيها طبيعة علاقاتها الاجتماعية، نظامها الاسري والقرابي درجة تقدمها الحضاري والقيمي، احوالها المادية والنفسية.. الخ. ودراسة سيسولوجية معقدة كهذه تتطلب من الباحث اعتماد اكثر من طريقة بحثية. فقد يستعمل طريقة المسح الميداني وطريقة المشاهدة بالمشاركة والطريقة التاريخية في آن واحد بغية الحصول على المعلومات التي تفسر وتعلل انخفاض انتاجية العمل.

اذن يجب على الباحث استعمال اكثر من طريقة منهجية للحصول على المعلومات والحقائق المطلوبة في البحث العلمي. واستعمال طريقة واحدة كطريقة المسح الميداني او طريقة المقارنة او الطريقة التاريخية لايمكن ان تساعد الباحث على دراسة موضوعه دراسة كاملة ومفصلة تزوده بجميع الحقائق والبيانات المطلوبة. وقد يستعين الباحث بطريقة المسح الميداني في دراسة مشكلة اجتماعية مثلاً أو في فحص فرضية او نظرية توصل اليها العلماء أو في كشف الترابط والعلاقة السببية بين المتغيرات كالمتغيرات الاقتصادية والدينية أو المتغيرات السياسية والعائلية. لكن الاعتماد على طريقة بحثية واحدة واهمال الطرق المنهجية الأخرى في دراسة معينة لا بد ان يعرض البحث الى اخطاء وملابسات وسلبيات تؤثر في شرعية وصحة المعلومات والبيانات والحقائق التي يحاول الباحث كشفها وتعرية جوانبها الذاتية والموضوعية.

إن الباحث الذي يروم دراسة المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع النامي كمشكلة البطالة مثلاً أو مشكلة التضخم النقدي أو مشكلة تذبذب الاسعار او مشكلة انخفاض انتاجية العمل لا يمكن أن يستعمل فقط طريقة المسح الميداني، فهذه الطريقة قد تزوده بمعلومات صحيحة ومضبوطة عن واقع هذه المشكلات الاقتصادية في الوقت الحاضر، ولكنها لا يمكن ان تزوده بمعلومات ايجابية وموضوعية عن ماضي هذه المشكلات الاقتصادية[٤]. علماً بأن هناك علاقة وثيقة وعضوية بين الحاضر والماضي أي بين الظروف والمشكلات الحاضرة والظروف والمشكلات الماضية، لهذا يتوجب على الباحث الذي يرغب دراسة المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع النامي استعمال طريقتين منهجيتين في مثل هذه الدراسة هي طريقة المسح الميداني التي تزوده بالمعلومات والحقائق المطلوبة عن طبيعة الظروف والمشكلات الاقتصادية الحاضرة التي تواجهها المجتمعات النامية، والطريقة التاريخية التي تمكنه من الحصول على الحقائق التاريخية المتعلقة بالأمور والمشكلات الاقتصادية التي عانت منها هذه المجتمعات خلال الفترات الزمنية الماضية.

وبالرغم من تعدد الطرق المنهجية التي تستعملها البحوث الاجتماعية العلمية كالطريقة التاريخية وطريقة المقارنة وطريقة المشاهدة بالمشاركة وطريقة المسح الميداني الا أن أكثر هذه الطرق شيوعا وحداثة وأغلبها دقة وعلمية طريقة المسح الميداني التي نود شرح طبيعتها وأهميتها ومراحلها النظامية بالتفصيل في هذا الفصل.

ان طريقة المسح الميداني هي من أهم الطرق العلمية التي يستعملها الباحثون المعاصرون على اختلاف اختصاصاتهم العلمية والأكاديمية خصوصا اذا عززت هذه الطريقة نتائجها الاحصائية وحقائقها الموضوعية بالمصادر والكتب العلمية التي تتناول نفس موضوع البحث الميداني. وتتجسد أهمية وعلمية طريقة المسح الميداني بالمراحل التحليلية المتتابعة التي تعتمدها ابتداء من تصميم العينة وتصميم الورقة

(4) Mackenzie, N. A Guide To the Social Sciences, New York, 1966, p. 32.
(5) Price, J. Social Facts: Introductory Readings, New York, 1969. See the Introduction.

الاستبيانية الى المقابلات وتبويب المعلومات الاحصائية وانتهاء بعملية التحليل الاحصائي وكتابة التقرير أو الدراسة التي تتضمن النتائج النهائية للبحث العلمي الميداني . وتتجسد هذه الطريقة أيضا باعتمادها المتزايد على الواقع الاجتماعي والتفاعل معه وجميع المعلومات منه وعكس طبيعته وسماته الأساسية بجميع ايجابياته وسلبياته، اتساقه وتناقضه ، اعتداله وتطرفه . وأخيرا يمكن القول هنا بأن استعمال طريقة المسح الميداني استعمالا علميا ومنطقيا من قبل العلوم الاجتماعية بصورة عامة وعلم الاجتماع والاقتصاد بصورة خاصة سيساهم مساهمة مجدية في تحويل هذه العلوم والاختصاصات من علوم أدبية وفلسفية الى علوم موضوعية تتميز حقائقها ونظرياتها وقوانينها بالدقة والواقعية . كما تساعد هذه الطريقة تلك العلوم على زيادة حقائقها ومعلوماتها بحيث تكون لديها فرضيات ونظريات وقوانين جديدة تمكنها من النمو والتطور السريع الذي قد يجعلها في آن تقف على صعيد واحد مع العلوم الطبيعية القديمة العهد . وأخيرا تلعب طريقة المسح الميداني الدور المؤثر في تحرير آراء وفرضيات ونظريات العلوم التي تستعملها من سلبيات التحيز والتعصب وضيق التفكير التي غالبا ما تخيم على العلوم الاجتماعية فتجعلها قاصرة بطرحها ومشوهة بأفكارها ومضطربة بمفاهيمها ومبادئها .

ان طريقة المسح الميداني هي الطريقة الحديثة التي يستعملها العالم في جمع معلوماته وبياناته الميدانية التي تساعده على بناء فرضياته وتكوين نظرياته وتوضيح حقائقه وصياغة قوانينه الاجتماعية الشمولية(٦) . وهي الطريقة المستعملة في اغلب واشهر البحوث الاجتماعية التي تتميز بالطابع العلمي والموضوعية المتناهية في الطرح والتحليل والاستنتاج . فالبحوث المتعلقة بوصف الصفات والمميزات السكانية والديمغرافية ، والبحوث التي تدور حول البيئة الاجتماعية وما فيها من منبهات ونشاطات وعوامل ثابتة ومتغيرة ، والبحوث الرامية الى قياس وتحديد اراء ومواقف وانطباعات وميول واتجاهات الافراد والجماعات تستعمل طريقة المسح الميداني . هذه الطريقة التي تساعد الباحث على ضبط وقياس والتأكد من صحة ما يحصل عليه من البيانات التي تفسر الظواهر والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية تفسيرا منطقيا وعقلانيا وذلك من خلال اعتمادها على مبدأ التجريب والتحليل الاحصائي والاستنتاج الموضوعي للحقائق والمتغيرات التي يهتم بها البحث الميداني(٧) . ان طريقة المسح الميداني تعتمد على اساليب العينات الاحصائية ، والاستمارات الاستبيانية ، المقابلات الرسمية ، والتحليل الاحصائي . هذه الاساليب التي لا بد من استعمالها واعتمادها في كشف الحقيقة والواقع الذي يروم الباحث حصره وتجريده ودراسته دراسة لا تعتمد على الخيال والحزر الفلسفي بل تعتمد على المبادىء العقلانية والواقعية والموضوعية .

لو اراد الباحث دراسة اي موضوع اجتماعي دراسة علمية نظامية ، ودراسة تعتمد على جمع وتصنيف وتبويب وتحليل البيانات الموضوعية يجب عليه اتباع خطوات البحث العلمي الميداني التي ينتهجها الاخصائيون والباحثون وهذه الخطوات يمكن درجها بالنقاط التالية :

(١) تحديد عنوان وغرض البحث

ان تحديد مشكلة البحث او تثبيت عنوانها يعتمد على رغبة واهتمام الباحث بموضوع البحث الذي يثير اهتمامه ويدفعه الى دراسته والتخصص فيه . لكن الغرض من القيام بالبحث

(6) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, pp. 2-4.

(٧) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) . علم الاجتماع : دراسة نظامية ، بغداد ، ١٩٧٦ ص ١٣٥..

الاجتماعي ينحصر في تزويد الباحث بالمعلومات والبيانات والحقائق التي غالبا ما تستعمل في حل مشكلة معينة تجابه المجتمع او تساعد المسؤولين على تخطيط المجتمع من اجل تنميته وتطوره(٨)، فالباحث قد يهتم بجمع البيانات عن كمية النقود التي تصرفها العوائل العمالية على المواد الغذائية او يرغب في معرفة معدل حجم العائلة او معرفة المستوى الثقافي لابنائها . وقد يدور البحث حول طبيعة العلاقات الاجتماعية بين العائلة الاصلية واقاربها او حول العلاقة بين تركيب العائلة ومعدل ما تصرفه على المواد الغذائية . وقد يتعلق البحث بدراسة اثر الطبقة الاجتماعية في التحصيل العلمي للافراد . وفي بعض الحالات يهدف البحث تجريب واختبار بعض الفرضيات او النظريات التي توصل اليها العلماء للتأكد من درجة صحتها وشرعيتها(٩) . واخيرا يرمي البحث الاجتماعي الميداني اثبات بعض الحقائق والقوانين الاجتماعية الشمولية المتعلقة بالواقع الاجتماعي كدراسة العلاقة بين العوامل المادية والعوامل غير المادية واثر هذه العلاقة في طبيعة البنية الاجتماعية للمجتمع .

(٢) تصميم العينة الاحصائية

ان تصميم العينة الاحصائية يتطلب من الباحث الاجتماعي الانتباه الى عدة مواضيع تتعلق بنظرية العينات كتحديد حجم العينة واختيار نوعها وتركزها في منطقة جغرافية دون المنطقة الأخرى ويمكننا شرح هذه المواضيع المهمة هنا بالتفصيل ؛

(أ) تحديد حجم العينة

بتحديد حجم العينة نعني اختيار مجموعة من الأشخاص من مجموع مجتمع البحث ، وهؤلاء الأشخاص يكونون العينة التي يهتم الباحث بفحصها ودراستها . والعينة المختارة من مجتمع البحث يجب ان تكون ممثلة له في مزاياه الديمغرافية والاجتماعية والحضارية والفكرية؛ ان اختيار عينة احصائية تتكون من ٣٠٠ شخص من مجتمع بحث يتكون من ٣٠٠,٠٠٠ شخص يحقق اقتصادا في النفقات واختصارا في الوقت وتوفيرا في عدد المقابلين او الباحثين الاجتماعيين الذين يقومون باجراء المقابلات واخيرا الحصول على معلومات ادق واضبط من المعلومات التي يحصلها الباحث لو قابل جميع وحدات مجتمع البحث . فضلا عن ان الباحث يستطيع استعمال عمليات التحليل الاحصائي في اثناء دراسته للعينة بينما لا يستطيع استعمال مثل هذه العمليات اذا درس مجتمع البحث . لكن حجم العينة التي يختارها الباحث تعتمد على موارده المالية ، الوقت المتيسر لديه ، عدد الباحثين الاجتماعيين الذين يعملون معه ، نوعية المعلومات التي يرغب جمعها وتحليلها ، واخيرا دقة ودرجة صحة النتائج المتوقعة من البحث الاحصائي(١٠) .

فالباحث الذي لديه الوقت الطويل والأموال الكثيرة والعدد الملائم من الباحثين الاجتماعيين يستطيع اختيار عينة كبيرة تمثل مجتمع البحث في النواحي المطلوبة . بينما اذا كانت الموارد المالية

---

(8) Friis, H. Choice of Research Problems, A paper Submitted to the Unesco Seminar On Social Research Method, Denmark, June, 1968.

(9) Moser, C. A Survey Methods in Social Investigation, P. 115.

(١٠) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) استعمال الطريقة الاحصائية في البحوث الاجتماعية الميدانية . مجلة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، اذار ، ١٩٧٤ .

للباحث محدودة والوقت المخصص للبحث قصيرا وعدد الباحثين الاجتماعيين قليلا او معدوما فان الباحث في هذه الحالة لا يستطيع مقابلة الا عدد صغير من المبحوثين اي اختيار عينة صغيرة الحجم .

اضافة لجميع هذه العوامل التي تؤثر في حجم العينة هناك عامل العلاقة بين حجم العينة وحجم السكان الكبير . فاذا كان مجتمع البحث (السكان الكبير) كبير الحجم وغير متجانس من حيث الصفات التي يهتم البحث بدراستها فان الباحث يجب اختيار عينة كبيرة . اما اذا كان حجم مجتمع الباحث صغيرا والسكان متجانسا من ناحية الصفات الأساسية التي يهتم بها البحث فان البحث يختار عينة صغيرة لتمثل مجتمع البحث .

(ب) اختيار نوعية العينة

تقسم العينات بصورة عامة الى قسمين اساسيين هما العينات العشوائية(*) (Random Samples) والعينات المقيدة او المنتظمة (Quota Samples) . العينة العشوائية هي العينة التي تختار بطريقة الصدفة والتي تعطي لجميع وحدات مجتمع البحث فرصة متساوية لـلاختيار في العينة(١١) . والاختيار يكون باستعمال الطريقة التقليدية للاختيـار العشوائي (The Lottery Method) التي تتلخص بوضع اسماء وحدات مجتمع البحث في اوراق صغيرة كل ورقة تحمل اسماً واحدا ثم تخلط هذه الاوراق بعضها مع بعض ويختار منها عدد يمثل العينة التي يرغب الباحث الحصول عليها . او قد يستعمل الباحث طريقة العدد العشوائي (Random No. Method) في اختيار عينته . وهذه الطريقة تتلخص بتحضير قائمة تحتوي على جميع وحدات مجتمع البحث وهذه الوحدات مرقمة من ١ الى نهاية عدد مجتمع البحث ، والباحث يختار نقطة عشوائية من القائمة ولتكن هذه الرقم (٤) ويحدد مسافة الاختيار التي تستخرج من تقسيم عدد مجتمع البحث على عدد وحدات العينة المطلوبة . فاذا كانت مسافة الاختيار (١٠) والنقطة المختارة عشوائيا (٤) فان اختيار الارقام التي تدخل في العينة يكون على النحو التالي ٤ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٤ . وهكذا الى ان يختار الباحث العدد المطلوب من وحدات العينة .

اما العينة المقيدة او المنتظمة فهي العينة التي لا يختارها الباحث بطريقة الصدفة او بالطريقة العشوائية بل يختارها بطريقة متعمدة اي يختار العدد المطلوب من وحدات مجتمع البحث حسب ارادته ومشيئته ؛ فالبحث الذي يستعمل العينة المقيدة يوصي المقابل (Interviewer) او الباحث الاجتماعي باختيار الاشخاص الذين يعتقد بإنهم صالحون وملائمون بتزويد البحث بالمعلومات المطلوبة(١٢) . والمقابل او الباحث يتأثر غالبا باذواقه ومقاصده وأهوائه لدى اختياره لوحدات العينة

(*) تقسم العينات العشوائية الى خمسة أقسام هي :
١ ـ العينة العشوائية البسيطة . ٢ ـ العينة العشوائية الطبقية . ٣ ـ العينة العشوائية ذات المراحل المتعددة .
٤ ـ العينة العشوائية الطبقية ذات المراحل المتعددة . ٥ ـ العينة العشوائية ذات الأوجه المتعددة. للحصول على معلومات اكثر حول انواع العينات العشوائية ارجع الى الفصل السادس .

(11) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 74.

(12) Ibid., p. 101.

وهذا ما قد يقلل من شرعية البحث وامانته العلمية . فالوحدات المختارة قد لا تمثل مجتمع البحث والمعلومات التي تعطيها للبحث قد لا تتلائم مع الحقيقة والواقع وهنا تكون نتائج البحث مشوهة وغير صحيحة . وبعد اختيار العينة المعدة من قبل الباحث يقوم الاخير بمقابلة وحداتها مقابلة رسمية او غير رسمية يطرح من خلالها اسئلة البحث عليها ويحصل على الاجابات ويدونها على اوراق الاستبيان المخصصة للاشخاص المبحوثين (وحدات البحث) . اذن طريقة العينة المقيدة هي أقل شرعية وصحة من طريقة العينة العشوائية نظرا لاعطائها المجال للباحث ان يختار وحدات عينته بنفسه والاختيار هذا غالبا ما يتأثر باهواء ونزعات ومقاصد الباحث التي قد تشوه نتائج البحث وتفسد الدراسة العلمية .

(جـ) اختيار المنطقة الجغرافية التي ينحصر فيها البحث

يختار الباحث المنطقة الجغرافية او المناطق الجغرافية التي يقطن فيها اعضاء مجتمع البحث بالطريقة العشوائية . فاذا كان مجتمع البحث يتكون من $\frac{١}{٢}$ مليون نسمة والعينة المطلوب اختيارها من مجتمع البحث هي (٣٠٠) شخص ، ومجتمع البحث موزع على جميع ارجاء القطر فان الباحث يجب ان يختار منطقة جغرافية او مناطق جغرافية معينة بالطريقة العشوائية ليستطيع حصر وتركيز بحثه فيها . فقد يقوم مثلا بتقسيم القطر الى ثلاث مناطق رئيسية هي المنطقة الشمالية والمنطقة الوسطى والمنطقة الجنوبية . وبالطريقة العشوائية يختار منطقة واحدة ولتكن هذه المنطقة الوسطى . ولكن هذه المنطقة تحتوي على اكثر من ٣٠٠ شخص وهنا يضطر الباحث الى تقسيمها الى عدد من المحافظات يختار واحدة منها بالطريقة العشوائية ولتكن المحافظة المختارة محافظة بغداد . الا ان هذه المحافظة تحتوي على اكثر من (٣٠٠) شخص من مجتمع البحث كالاطباء او المحامين مثلا . وهنا يضطر الى تقسيم محافظة بغداد الى عدد من الاقضية كل قضاء يحتوي على ١٠٠ طبيب مثلا . فاذا كانت محافظة بغداد مثلا تتكون من ستة اقضية فان الباحث يختار ثلاثة اقضية منها ليحصل على العدد المطلوب من الاطباء الذي يكون عينته العشوائية التي يود دراستها وفحصها .

أما اذا كانت هذه الأقضية لا تمثل المناطق الجغرافية للقطر لسبب أو لآخر فان الباحث يستطيع مثلا تقسيم المحافظات الى محافظات حضرية وريفية[١٣]. ومن هذه المحافظات الريفية والحضرية يختار العدد المطلوب من الأطباء أي يختار عينة طبقية (Stratified Sample) تتكون من أطباء مقيمين في المنطقة الحضرية والمنطقة الريفية . وهذه العينة تكون ممثلة لمجتمع البحث أكثر من العينة البسيطة غير الطبقية .

(٣) طريقة البحث

يقوم الباحث في المرحلة أو الخطوة الثالثة من البحث العلمي باختيار الواسطة التي يستطيع من خلالها جمع المعلومات من المبحوثين . والواسطة هي نقطة الاتصال بين الباحث والمبحوث . فالباحث خلال المقابلة يهدف جمع المعلومات من المبحوث والأخير يزود الباحث بالمعلومات المطلوبة . يختار الباحث عادة طريقة المقابلة الرسمية (Formal Interviewing) اذا كان بحثه لا يحتاج الى معلومات مشعبة ومعقدة تتعلق بالأفكار والمعتقدات والقيم والمقاييس والمصالح ، واذا

(13) Hansen and et al, Sample Survey Methods and Theory, VO I. II, New York, 1953, pp. 12-14.

كانت عينته كبيرة الحجم والوقت المتيسر لديه قصيرا[١٤]. وتتم المقابلة الرسمية بتوجيه الأسئلة المدونة في ورقة الاستبيان الى المبحوثين ، وبعد الاجابة عليها من قبلهم يقوم الباحث بتدوين الاجابات على أوراق الاستبيان . أما اذا كان الأشخاص المبحوثون متعلمين أي يعرفون القراءة والكتابة فان الباحث أو المقابل يوزع عليهم أوراق الاستبيان ويطلب منهم الاجابة على أسئلتها بأنفسهم . وبعد تدوين الاجابات يجمعها منهم ويرسلها الى دائرة البحث للتفريغ وتبويب المعلومات . أما الأسئلة المطروحة في الورقة الاستبيانية فيجب أن تكون واضحة وقصيرة ومتسلسلة تسلسلا منطقيا وعقلانيا[١٥]. كما يجب أن تدور حول موضوع البحث وخالية من المصطلحات العلمية والتعقد والتشويش . وعلى الباحث أن يتقيد ويلتزم بالأسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان لدى قيامه بالمقابلات الرسمية مع المبحوثين .

ويستعمل الباحث طريقة المقابلة غير الرسمية أو المقابلة الكلينيكية (Clinical Interview) اذا كان موضوع البحث معقدا ومتشعبا ويتعلق بالأفكار والمعتقدات والآراء والقيم والمقاييس واذا كانت العينة صغيرة الحجم بحيث تسمح للباحث مقابلة الأشخاص المبحوثين مقابلة عميقة تستغرق وقتا طويلا واذا كان للباحث وقت طويل يسمح له باجراء المقابلات المطولة والعميقة[١٦]. وطريقة المقابلة غير الرسمية بحكم طبيعتها تحتاج الى مقابل أو باحث اجتماعي خبير بطرق مقابلة الناس والتفاعل معهم ويتمتع بشخصية مؤثرة وجذابة تساعده في الحصول على المعلومات التي يحتاجها البحث . والباحث في المقابلة غير الرسمية قد يستعمل أسلوب التحليل النفساني الذي يقوم خلاله الباحث بمعاشرة الزبون معاشرة عميقة تدفعه الى كشف آرائه وميوله واتجاهاته ومصالحه للباحث الذي يستفيد من هذه المعلومات في بحثه . والباحث في هذه الطريقة يجابه عدة صعوبات تتعلق بتسجيل المعلومات التي يحصلها من المبحوث أو الفصل بين المعلومات التي يستلمها وبين أهوائه ومصالحه وتحيزاته وقيمه التي غالبا ما تدخل في البحث خصوصا عند استعماله لطريقة المقابلة غير الرسمية . كما أن طريقة المقابلة غير الرسمية تحتاج الى خبير في المقابلة والبحث والاختصاص ومن الصعوبة الحصول على مثل هذا الخبير ، وفي حالة الحصول عليه فان البحث يجب أن يدفع له المكافآت والامتيازات التي تزيد من نفقات البحث[١٧].

وتستعمل طريقة المقابلة البريدية (Mail Questionnaire) اذا كان السكان المبحوث أو مجتمع البحث يتمتع بقسط وافر من الثقافة والتعليم . وتتلخص طريقة المقابلة البريدية بارسال أوراق الاستبيان عن طريق البريد الى الأشخاص المبحوثين ليجيبوا على أسئلتها ويرسلوها الى الباحث عن طريق البريد . لكن عيب هذه الطريقة يتركز في عدم رغبة معظم المبحوثين بالاجابة على أوراق الاستبيان وارسالها الى الباحث بسبب عدم وجود الباحث وقت وصول ورقة الاستبيان الى المبحوث ليذكره بالاجابة عليها ، وصعوبة الذهاب الى دائرة البريد لارسال الورقة الاستبيانية

(14) Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964. p.138.

(15) Ibid ., p.134.

(16) Rogers, C.R. TheDirective Method As ATechniquc for Social Research, American Journal of Sociology, 50, pp.279 - 283 (1945).

(17) Ibid., p.284.

للباحث وعدم اهتمام المبحوث بموضوع البحث ... الخ . واذا كانت الأوراق الاستبيانية العائدة الى دائرة البحث قليلة بسبب عدم الاجابة عليها من قبل المبحوثين فان البحث سيتعرض حتما للفشل والاخفاق . ومع هذا فان هناك عددا من الأشخاص يجيبون على الاستبيانات البريدية ويرسلوها الى الباحثين بسرعة منقطعة النظير . وهؤلاء الأشخاص هم المثقفون الذين يقيمون أهداف البحث العلمي أو المهتمون بموضوع البحث الذي ينوي الباحث تنفيذه واعداده للجماهير .

(٤) تخطيط الورقة الاستبيانية

بعد اختيار الباحث الطريقة المناسبة لجمع المعلومات التي يحتاجها البحث يقوم بتصميم ورقة الاستبيان التي هي بمثابة الواسطة التي من خلالها يتصل الباحث بالمبحوث . والورقة الاستبيانية يجب أن تحتوي على الأسئلة العامة التي تتعلق بالمعلومات العامة عن الشخص المبحوث كعمره وجنسه ومستواه الثقافي والعلمي ، عدد أفراد أسرته ، مهنته ، دخله الأسبوعي أو الشهري أو السنوي ، منطقته السكنية ، ديانته ، خلفيته الطبقية وانحداره الاجتماعي ، حالته الزوجية ... الخ . والورقة الاستبيانية يجب أن تحتوي على الأسئلة الخاصة التي تتعلق بموضوع البحث المزمع القيام به . وهذه الأسئلة تكون على نوعين أسئلة مفتوحة (Open Questions) تعطي المجال للمبحوث بالاجابة عليها حسب مخيلته ، واختياراته ومشيئته كسؤال ما هي أضرار التدخين[١٨] ؟ أو سؤال لماذا تسافر خارج القطر وقت العطلة الصيفية ؟ وأسئلة مغلقة (Closed Questions) لا تعطي المجال للمبحوث بالاجابة عليها حسب مخيلته ومشيئته حيث أن اجاباتها تحدد للمبحوث من قبل الباحث مسبقا . والأسئلة المغلقة تكون على النحو التالي :

ما هو مستواك الثقافي والعلمي ؟

مركز محو الأمية

مدرسة ابتدائية

مدرسة ثانوية

كلية

جامعة

والمبحوث عند الاجابة على هذا السؤال يؤشر على الحقل الذي يتلاءم مع حالته .

ما هو دخلك الشهري بالدينار ؟

أقل من ٥٠ ديناراً

٥١ ـ ٧٠

٧١ ـ ٩٠

٩١ ـ ١١٠

١١١ ـ ١٣٠

١٣١ فأكثر

والأسئلة الخاصة في ورقة الاستبيان يجب أن تكون متعلقة بموضوع البحث ولا تخرج عن

(18) Moser , C.A Survcy Methods in Social Investigation, p.230.

مجاله وفحواه ويجب أن تكون واضحة ومركزة ودقيقة وقصيرة وفي نفس الوقت بعيدة عن التكرار والتناقض والغموض . والشخص الذي يصمم الورقة الاستبيانية يجب أن يكون ملما بجميع مراحل البحث ولديه معلومات كافية وواضحة عن أغراضه وطبيعته ومشكلاته وحجم عينته وطبيعة النتائج التي يود الحصول عليها . وكلما كانت الأسئلة الاستبيانة قصيرة وواضحة وخالية من التعقد والتشويش كلما كان المبحوث مستعدا للاجابة عليها بصراحة ووضوح وكلما كانت الأسئلة مطولة وغامضة ومليئة بالمصطلحات الفنية والعلمية التي يجهلها المواطن الاعتيادي كلما تهرب منها المبحوث وامتنع عن الاجابة عليها بصراحة ووضوح[١٩]. لذا يعتمد نجاح البحث على طبيعة ورقته الاستبيانية ونوعية الأسئلة الموجودة فيها ، فاذا كانت الأسئلة واضحة ومركزة وجيدة ومتعلقة بالبحث بصورة مباشرة فان هذا سيدفع معظم المبحوثين للاجابة عليها بصورة صحيحة ومضبوطة . وهنا تكون نتائج البحث دقيقة ويمكن الاعتماد عليها في معالجة مشكلة ما أو التخطيط لتنمية جانب معين من جوانب المجتمع .

٥ تنظيم المعلومات الاحصائية Data Processing

بعد جمع المعلومات ورجوع الاستمارات الاستبيانية الى دائرة البحث مملوءة بالمعلومات المطلوبة تجرى عليها العمليات التالية :

(أ) التأكد من صحة الاجابات الموجودة في ورقة الاستبيان (Editing)

بعد وصول أوراق الاستبيان الى دائرة البحث يقوم موظفو الدائرة بتدقيق هذه الاستمارات للتأكد من أن لكل سؤال جواباً ، وأن الاجابات متسقة وغير متناقضة وكاملة .

(ب) الترميز Coding

وهي العملية التي بواسطتها يرمز الباحث جميع الاجابات التي يذكرها المبحوث (Respondent)/ والرمز يكون على شكل رقم أو حرف . وهذا الرقم أو الحرف يساعد الباحث على تبويب وتعداد المعلومات وادخالها في جداول احصائية لتكون جاهزة للتحليل الاحصائي[٢٠]/ والترميز يكون على ورقة الترميز (Code Sheet) هذه الورقة التي تقسم عادة الى ثلاثة أعمدة الأول منها يخصص الى تسلسل الأسئلة والثاني الى الاجابات التي يذكرها المبحوث والثالث الى رموز الاجابات وبعد عملية تحويل الاجابات الى رموز في ورقة الترميز تنقل الرموز الى بطاقات خاصة تسمى (I.B.M)وكل بطاقة منها تحتوي على ثمانين درجة أو نقطة وكل درجة تخصص الى سؤال معين . وللنقطة أو الدرجة عشرة احتمالات من الأجوبة التي يمكن أن يذكرها المبحوث . ونقل المعلومات الى هذه البطاقات يتم باستعمال آلة التثقيب (Puncher) التي تتولى وظيفة تثقيب البطاقة . وكل ثقب في البطاقة يدل على جواب معين ذكره المبحوث . وبعد اكمال عملية نقل الأجوبة الى البطاقة المخصصة نشاهد عدة ثقوب على البطاقة الواحدة ، وهذه الثقوب تشير الى اجابات المبحوث على الأسئلة الموجهة اليه .

٦ تكوين الجداول الاحصائية Tabulation of Data

بعد اجراء عملية تثقيب بطاقات (I.B.M.) تنقل الى ماكنة التفريق والتعداد - Sorter)

(19) Payne, S.L. The Art of Asking Questions, Princeton Univ. Press. Princeston, 1951, pp.27 - 29.

(20) Haris, A. The Work of a Coding Section, In Readings in Market Research, The British Market Research Bureau, London, 1956.

(Counter Machine) لكي تصنف البطاقات حسب الاجابات التي ذكرها المبحوثون بعد توجيه الأسئلة اليهم . وبعد تصنيفها الى مجاميع تقوم نفس الماكنة بعملية تعدادها[٢١]. فالماكنة تفرق البطاقات التي تحتوي على الاجابات السلبية مثلا عن البطاقات التي تحتوي على الاجابات الايجابية لسؤال معين ثم تعد البطاقات الايجابية والبطاقات السلبية . وعند الانتهاء من عمليتي التفريق والتعداد توضع المعلومات في جدول احصائي يوضح الاجابات السلبية والاجابات الايجابية بالنسبة لسؤال معين . فالجدول قد يشير الى أن (٤٠) طالباً أجابوا على سؤال معين بالنفي ، ٨٠ طالباً أجابوا على نفس السؤال بالايجاب . ونفس الجدول يوضح مجموع عدد الطلبة الذين تمت مقابلتهم . وبعد تكوين الجداول الاحصائية المتعلقة باجابات المبحوثين على الاسئلة التي وجهت اليهم يقوم الباحث بتحليلها احصائيا للحصول على النتائج النهائية للبحث .

(٧) عملية التحليل الاحصائي Statistical Analysis

تتعلق هذه العملية بتحليل البيانات الاحصائية المثبتة في الجداول تحليلاً يتوخى الوصول الى النتائج النهائية للبحث الميداني . هذه النتائج التي يستعملها الباحث في كتابة دراسته أو بحثه أو تقريره أو اطروحته[٢٢] . وفي مرحلة التحليل الاحصائي يهتم الباحث باستخراج النسب المئوية أو العشرية للبيانات التي يجمعها من الميدان الاجتماعي ، أو يستخرج الوسط الحسابي أو الهندسي لبياناته التي قد تتعلق بالأجور أو الاعمار أو عدد افراد الاسرة. أو يستخرج قيمة الانحراف المعياري للأجور أو قيمة الانحراف الربيعي وهكذا . كما قد يهتم باجراء الاختبارات الاحصائية على بياناته كاجراء اختبار اهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي للعينة والوسط الحسابي لمجتمع البحث أو اجراء اختبارات (كا^2) لفحص أهمية الفرق المعنوي بين العمال والموظفين من حيث صرف اجورهم ورواتبهم أو من حيث نشاطات الفراغ التي يمارسونها . وقد يستعين بمعامل الارتباط والانحدار لكشف ماهية العلاقة بين المستوى الثقافي للمبحوثين ودخولهم الشهرية أو السنوية[٢٣] . ومثل هذه التحليلات الاحصائية تساعد الباحث على فهم البيانات والحقائق الاجتماعية التي حصل عليها من الميدان الاجتماعي . اضافة الى أهميتها في تزويده بالنتائج النهائية للبحث هذه النتائج التي تمكنه من تكوين الفرضيات والنظريات التي تطور العلم وتنميه وفي نفس الوقت تساعد على حل المشكلات التي تواجه الانسان والمجتمع .

(٨) كتابة التقرير أو الأطروحة Writing of the Report

بعد جمع وتصنيف وتحليل البيانات الاحصائية واستخراج النتائج النهائية للبحث يقوم الباحث بالتعليق عليها وتفسيرها تفسيراً علمياً منطقياً يخدم أغراض البحث ، والتعليق على النتائج الاحصائية يكون على شكل تقرير أو دراسة تتضمن التفسيرات والمبررات المنطقية التي تهم موضوع البحث بصورة مباشرة أو تتعلق بفحص العلاقة بين المتغيرات التي يدور حولها البحث[٢٤]. وكتابة التقرير أو الدراسة التي تتضمن النتائج النهائية للبحث تمكن القارىء المختص أو غير المختص من فهم الموضوع واستيعاب نتائجه النهائية .

---

(21) Yates, F. Sampling Methods for Census and Surveys, Griffin, London, 1953, pp.4 - 6.

(22) Ibid., See Chapter 5.

(23) Spiegel, M. Statistics: Theory and Problems, Schaum Publishing Co., New York, 1961, p.241.

(24) Kapp, R.O. The Presentation of Technical Information, Constable, London, 1948, pp.10 - 12.

الفصل الثالث

النظريات والقوانين العلمية

لا نستطيع فهم النظريات والقوانين العلمية دون فهم واستيعاب الفرضيات والمفاهيم العلمية التي تشكل المادة الأساسية للنظريات والقوانين . فالفرضية هي مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والحقائق غير المبرهنة وغير المعززة بالأرقام والبيانات والحجج الاحصائية والرياضية التي تثبت صحتها وواقعيتها وموضوعيتها وقدرتها على تفسير جانب من جوانب الواقع الاجتماعي أو الحياة العقلية والسلوكية التي تميز الأفراد والجماعات في المجتمع[1]. والفرضية تبنى من الأفكار والآراء (Notions) التي يكتسبها الأفراد من بيئتهم وواقعهم ومن تجارب احتكاكهم وتفاعلهم مع الآخرين ومن مصالحهم الشخصية وطموحاتهم الحياتية وخصائلهم الخلقية المتميزة . ولا يمكن اعتبار هذه الأفكار والآراء التي يتمسك بها الأفراد صحيحة أو غير صحيحة نظرا لكونها معبرة عن حياتهم الذاتية والنفسية . ولكن هذه الأفكار والآراء يمكن أن تتحول الى فرضية أو فرضيات فيما اذا رتبت ترتيبا عقلانيا وعلميا ودونت بأسلوب كتابي متميز يعبر تعبيرا واضحا عن أفكار وآراء الكاتب تجاه قضية أو ظاهرة أو موضوع معين[2]. والفرضيات كثيرة ومتعددة فهي تصنف الى أبواب مختلفة تتعلق بجوانب الحياة المختلفة أو تتعلق بالعلوم التي اهتدى اليها الانسان منذ بداية الخليقة وحتى الآن . ولكل علم فرضياته الأكاديمية الصرفة التي يهتم بها ويحاول اختبارها وتجريبها لكي تتحول الى نظريات قادرة على تفسير بعض الظواهر العلمية التي تحتاج الى فهم وادراك كاملين ، نظريات يمكن أن تستعمل في حل المشكلات والملابسات الموضوعية التي يعاني منها الانسان والمجتمع . وتتحول الفرضية الى نظرية اذا استطاع العالم أو المختص برهان صحتها واثبات مفاهيمها من خلال اجراء الدراسة النظرية أو الميدانية حولها[3]. ويمكن تحويل النظرية الى قانون كوني اذا كانت قادرة على تفسير الظاهرة أو النظام أو المشكلة تفسيرا منطقيا وعلميا وعقلانيا مهما كانت ظروف وملابسات وأجواء الظاهرة أو المشكلة ومهما كان موقعها الزماني أو المكاني[4]. والقانون الكوني يتمتع بدرجة عالية من الصحة والثبات من حيث حقائقه وتماسكه وعلميته ودرجة عقلانيته .

النظريات العلمية Scientific Theories

ان اصطلاح نظرية هو من المصطلحات الغامضة التي لا يستطيع العالم استعماله استعمالا دقيقا وصحيحا في كتاباته وبحوثه . فقد يشير الاصطلاح الى النظام التجريدي الذي يجمع بين الأفكار ويوحد بينها ويضعها في قالب يعكس معنى المفاهيم التي يطرحها العالم في سياق أبحاثه الأكاديمية . أما معنى

(1) Brown, R. Explanation in Social Science, Chicago, 1963, P.181.

(2) Davis, James A. Elementary Survey Analysis, Englewood Cliffs, 1971, PP.1 — 2.

(3) Ibid., P. 4.

(4) Ibid., P. 7.

النظرية الاجتماعية فقد كان متعلقا بالدراسات الفلسفية والسياسية . فقد استعمل اصطلاح النظرية الاجتماعية لأول مرة للتعبير عن نظرية الدولة ، هذه النظرية التي اهتمت بدراسة أصل نشوء الدول الحديثة مع التبريرات الفلسفية والعلمية للأشكال التي تتخذها(٥). وهناك مجموعة من المؤلفات والكتابات الأدبية التي يمكن أن توضع تحت عنوان النظرية الاجتماعية أو تحت عنوان تاريخ الفكر . ولكن لما كانت هذه المؤلفات والكتابات تدور حول طبيعة العلاقات الانسانية والمجتمع البشري فمن المستحسن استعمال اصطلاح النظرية الاجتماعية لوصفها وتحليلها والتعبير عنها . فمثلا كتاب « من التاريخ الى علم الاجتماع » الذي هو دراسة في تبديل الفكر التاريخي الالماني لمؤلفه كارلو أنتوني وكتاب «الوعي والمجتمع » لمؤلفه أ ج هيوز هي كتب تتعلق بالنظرية الاجتماعية (Social Theory) وذلك لقرب مواضيعها من مواضيع النظرية السيسيولوجية (Sociological Theory) علما بأن النظرية الأخيرة يمكن تمييزها عن النظرية الاجتماعية من حيث تركيزها على الطرق المنهجية المتعلقة بدراسات البنيات والأنظمة والعلاقات الاجتماعية(٦).

لكن الباحث يكون النظرية العلمية ليستعملها في تفسير ظواهر وتفاعلات وملابسات الموضوع الذي ينوي دراسته وفحصه . والنظرية العلمية هي نظرية نسبية قابلة للتعديل والتغيير . فكم من نظرية علمية قبل بصحتها واستمرت كذلك قائمة فترة طويلة ، وصلت الى قرون أحيانا ، ثم ثبت خطأها بعد اجراء المزيد من الدراسة ، خصوصا بعد ظهور اكتشافات جديدة غيرت من وجهات النظر القائمة ، وألقت ضوءا على جوانب لم تكن واضحة عند الدراسة الأولى للموضوع . ويجب أن ننتبه الى أن أي تقدم علمي في ميدان من ميادين المعرفة كثيرا ما يغير من النظريات القائمة في ميدان آخر(٧). ذلك أن الأفكار الانسانية مهما تشعبت وتفرعت الى ميادين انما تؤلف كلا متكاملا يعكس تكامل الحياة وترابطها . ومن الجدير بالاشارة في هذا المجال أن النظرة العلمية الحديثة تعتبر الكثير من النظريات القديمة مجرد فروض علمية كنظرية بطليموس في تفسيرها للأجرام السماوية ، والتي ظلت قرونا عديدة مرجعا لدارسي الفلك حتى ثبت خطأها ، ونظرية نيوتن في الذرة والتي اعتمد عليها العلماء من بعده فترة طويلة في تفسير كثير من الظواهر الفيزيائية والنووية ثم ثبت خطأها أيضا . ان النظرية العلمية لا تقتصر على مجرد الانسجام والاتساق المنطقي بين حججها وبياناتها وانما تتعدى ذلك الى التحقيق العلمي الناتج عن اختبار أدلتها وافتراضاتها اختبارا يعتمد على التجربة والقياس وغيرها من وسائل البحث العلمي(٨). لكن النظرية تأتي نتيجة بحث علمي متكامل يتوفر فيه جميع شروط البحث العلمي ، ومن ثم تكون قادرة على الكشف عن العلاقات الوظيفية بين ظواهر معينة وتفسيرها وتوضيح المبادىء والقوانين المنظمة لها(٩).

يستطيع علم الاحصاء مساعدتنا في اجراء الدراسات العلمية التي تهدف برهان الفرضيات وتحويلها الى نظريات علمية(١٠). فالباحث الاجتماعي مثلا يستطيع برهان الفرضية التي تدعي بأن حجم العائلة يعتمد على خلفيتها الاجتماعية والطبقية وذلك من خلال اجراء دراسة ميدانية عن الموضوع .

---

(5) Mitchell , D. A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1973, P.211.

(6) Parsons, T. and Shils, E. Toward A General Theory of Action, Harvard Univ. Press, Cambridge, 1952, p.3.

(7) Madge, John. The Tools of Social Science, Longmans, London, 1953, See Ch.1.

(8) Moser, C.A. Survey Methods in Social Investigation.,London ,1967, pp.3 — 4.

(9) Ibid., p.5.

(10) Waugh, A.E Elements of Statistical Method, New York, 1943. pp.2 — 3.

والدراسة هذه تتوخى اختبار صحة ا لفرضية وتحويلها الى نظرية بعد جمع الأدلة والبراهين الكافية عنها من الميدان الاجتماعي . فالدراسة قد تختار عينات من عوائل المجتمع وتصمم ورقة استبيانية تطرح فيها مجموعة من الأسئلة تدور حول أثر الخلفية الاجتماعية والطبقية في حجم العائلة وبعد مقابلة عائلات العينة مقابلة رسمية وغير رسمية تبوب المعلومات الاحصائية وتكون منها الجداول التي تحلل معلوماتها تحليلا احصائيا علميا وعقلانيا يساعد الباحث على الوصول الى النتائج النهائية للبحث . وهذه النتائج قد تشير الى أن حجم العائلة يعتمد على خلفيتها الاجتماعية والطبقية أو يعتمد على عوامل وقوى أخرى . فاذا كانت نتائج البحث تشير الى أن عامل الخلفية الاجتماعية والطبقية هو من العوامل المهمة والأساسية التي تحدد حجم العائلة فان الفرضية تتحول الى نظرية علمية . أما اذا كانت النتائج تشير الى عكس هذا فلا يمكن هنا تحويل الفرضية الى نظرية مطلقا . النظرية اذن هي مجموعة من الأفكار والحقائق العقلانية والنظامية التي تم برهانها واثباتها علميا بعد اجراء الدراسة الأكاديمية أو الميدانية .

شروط النظرية العلمية

لكي تكون النظرية علمية وقادرة على تفسير الظواهر والعلاقات والتغيرات والملابسات التي تتعلق بموضوعها ومادتها يجب أن تتوفر فيها الشروط التالية :

(١) يجب أن تكون أفكار ومبادىء ومفاهيم النظرية مترابطة ومتكاملة بحيث تخلو مادتها من التناقض والتضارب[١١] .

(٢) يجب أن تكون النظرية معبرة عن فكرة أو أفكار أو مبادىء واضحة ومركزة ومتسلسلة تسلسلا نظاميا ومنطقيا بعيدا عن التعقد والتشوش والارتباك .

(٣) ينبغي أن تكون المادة العلمية للنظرية مشتقة من طبيعة الواقع الاجتماعي الذي توجد فيه ، وينبغي أن لا تكون معتمدة على أفكار فلسفية أو لاهوتية أو ذاتية حيث أن مثل هذه الأفكار لا تخضع الى أساليب التحليل والتجريب والفحص الميداني الموضوعي[١٢] . كما يجب أن تكون النظرية قادرة على معالجة سلبيات وتناقضات الواقع الذي اشتقت منه مادتها الأساسية معالجة موضوعية وحقيقية .

(٤) على النظرية أن تكون قادرة ومتمكنة من تفسير جميع الظواهر والملابسات التي تهتم بدراستها وتحليلها والتفسير ينبغي أن يكون عقلانيا ومستمدا من طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة وليس من تصورات وتخيلات ومقاصيد وأهواء ومصالح الباحث الذي يقوم بدراستها والاهتمام بها .

(٥) ينبغي أن تكون صحة النظرية نسبية وليس مطلقة[١٣] . كما يجب أن تكون قابلة للتغير والتعديل تبعا لتغير الظروف الموضوعية والعوامل الفاعلة التي تحدد درجة قوتها وزخمها .

(٦) النظرية الجيدة والصحيحة هي النظرية التي تتوصل الى نفس الحقائق والاستنتاجات اذا تكررت دراستها وفحوصها واثباتاتها خلال فترات زمنية مختلفة وفي أماكن جغرافية مختلفة[١٤] .

(٧) يجب أن تنفرد النظرية بتفسير الحقائق التي تشتمل عليها . فوجود نظرية أخرى تفسر نفس الحقائق التي تفسرها النظرية الأولى يضعف الأهمية العلمية للنظريتين . ومن الجدير بالملاحظة أن تقدم

---

(11) Firth, R. Essays On Social Organization and Values. London, 1964, pp.9 — 12.
(12) Mannheim, Karl , 'Conservative Thought», in Essays on Sociology and Social Psychology, New York, Oxford University Press, 1953. p.121 .
(13) Ibid., p.98.
(14) Beveridge, W.I. The Art ofScientific Investigation, Heinemann, London, 1950, p.20.

الدراسة والبحث في موضوع ما يؤدي الى اختفاء ظاهرة التفاوت الكبير بين النظريات .

وظائف النظرية العلمية

لجميع النظريات العلمية وظائف أساسية ومهمة مهما كانت المواضيع والدروس التي تكتنفها . ولولا وظائف النظريات التي تقدمها للباحثين وللعلم لما ظهرت وتطورت وتغيرت بين فترة وأخرى . ونستطيع تلخيص وظائف النظرية العلمية بالنقاط التالية :

(١) تساعد النظرية على نضوج واكتمال العلم . فجميع العلوم الطبيعية والاجتماعية مكونة من نظريات احصائية تهتم بتفسير وتوضيح الجوانب المختلفةلمواضيعها وموادها العلمية والمنهجية(١٥). فكلما كانت نظريات علم من العلوم كثيرة ومتشعبة كلماكان العلم ناضجا وقادرا على تفسير ظواهره وعلاقاته وتفاعلات عناصره التي يهتم بدراستها وتحليلها . وكلما كانت نظريات العلم قليلة وضعيفة كلما كان العلم فتيا وغير قادر على تفسير ظواهره وعناصره التكوينية وبالتالي غير متمكن من معالجة مشاكل وسلبيات الانسان والمجتمع .

(٢) تقوم النظرية العلمية بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية والثانوية والعوامل الموضوعية والذاتية لعلم من العلوم. ومثل هذا التفسير والشرح يمكن العلم من استيعاب المشكلات والتناقضات التي تقع في حقل من حقول المجتمع . وبعد استيعابها والالمام بجوانبها يستطيع معالجتها معالجة موضوعية تدفع المجتمع الى التطور والنمو والازدهار.

(٣) تتكون النظرية من المفاهيم والمصطلحات الفنية التي لا غنى عنها لأي علم من العلوم. وعندما تتكاثر وتتضاعف النظريات تزداد المفاهيم والمصطلحات التي تكتنفها النظريات وتنمو العلوم نموا سريعا(١٦). ان كل مفهوم أو مصطلح يتضمن خبرة اجتماعية وعلمية طويلة، وهو بمثابة تلخيص لكثير من الحقائق التي تتكون منها النظرية العلمية.

(٤) تحدد النظرية ميادين الدراسة في مختلف العلوم، كما تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يتجه اليها الباحث في ميدان دراسته. وبدون النظرية تتداخل ميادين البحث وتتلاشى الحدود التي تفصل بعضها عن البعض الآخر.

القوانين العلمية

القانون هو عبارة عن علاقة ضرورية تقوم بين ظاهرتين أو أكثر فعندما نقول بأن الظاهرة أ سببت وقوع الظاهرة ب فاننا نعني بأن وقوع الظاهرة أ كان قبل الظاهرة ب أي أن الظاهرة ب تعتمد على ظاهرة أ. اذن توجد هناك علاقة سببية ومنطقية بين الظاهرتين. والقوانين تقسم الى قسمين القوانين السببية (Causal Laws) والقوانين الوظيفية (Functional Laws). القوانين السببية هي الأحكام الموضوعية والعقلانية التي تفسر العلاقة المنطقية بين حادثتين أو ظاهرتين(١٧). الحادثة المستقلة والحادثة المعتمدة التي يعتمد وقوعها على وجود الحادثة المستقلة. فالقانون الذي ينص على أن المطر يعتمد على التبخر والتبخر يعتمد على الحرارة هو قانون سببي عقلاني يربط بين ظاهرة مستقلة كالحرارة مثلا وظاهرة

(15) Johnson,H. Sociology:A Systematic Introduction, Routledge and Kegan Paul, London, 1961, p.2.
(16) Blumer, H. Symbolic Interactionism, Englewwood Cliffs, 1969, p.159.
(17) Weber, Max. The Theory of Social and Economic Organization, The Free Press, 1947, See the Introduction By T. Parsons.

معتمدة كالتبخر أو المطر. أما القوانين الوظيفية فتعبر عن العلاقات بين الظواهر دون أن تشرح تلك الظواهر من الناحية السببية(١٨). وتعبر العلاقة الوظيفية عن كل ترابط بين ظاهرتين تـوجدان في آن واحد، وتتغيران تغيرا نسبيا بحيث تعتبر كل منهما شرطا من شروط وجود الأخرى دون امكان القول بأن احداهما سبب والأخرى نتيجة. والقوانين الوظيفية تكثر في العلوم الاجتماعية وتكون صحتها أعلى نسبيا من صحة القوانين السببية وذلك لتعقد الظواهر الاجتماعية وكثرة الأسباب والمتغيرات التي تؤثر فيها. بينما تكثر القوانين السببية في العلوم الطبيعية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء نظرا لوضوح ظواهرها وترابط الأشياء والمواد التي تدرسها ترابطا عقلانيا وسببيا يمكن تفسيره بالسبب والنتيجة (Cause and Effect). فهناك الكثير من الظواهر الطبيعية يمكن أن تفسر بالسبب الواحد(*) مثلا تتقلص المعادن بانخفاض درجات الحرارة وتتمدد بارتفاع درجات الحرارة. بينما لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية كالطبقية أو الجريمة أو السلوك الاجتماعي أو الانتحار أو ازدحام السكان في المدن أو التعاون أو التنافس أو المركزية واللامركزية بالسبب الواحد. فلو أخذنا ظاهرة الطبقية مثلا لوجدنا بأن هناك عوامل تؤثر في انتماء الشخص لطبقة أو فئة أو شريحة اجتماعية دون الطبقة أو الفئة أو الشريحة الأخرى. ومن أهم هذه العوامل الدخل والملكية، والثقافة والتربية والتعليم، المهنة، المنطقة السكنية، لقب العائلة، اللغة والمظهر الخارجي، القيم والمقاييس والمصالح والأهداف... الخ(١٩). جميع هذه العوامل مجتمعة تساعد على معرفة الطبقة أو الشريحة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد في المجتمع العصري الحديث. بينما اللجوء الى العامل المادي أو الاقتصادي مثلا في قياس المكانة والفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد لا يمكن أن يساعدنا في معرفة طبقته ومكانته الاجتماعية. حيث أن ظاهرة الطبقية هي ظاهرة معقدة وشائكة ولا يمكن فهمها وتعرية ملابساتها بدراسة العامل الواحد. وكذلك الحال بالنسبة للظواهر الاجتماعية الأخرى.

ان العلوم الاجتماعية لم تستطع لحد الآن اكتشاف القوانين السببية الثابتة التي تعرفها العلوم الطبيعية ولم تتمكن من بناء وتكوين القوانين الواضحة التي تستطيع تفسير ظواهرها والأشياء التي تدرسها تفسيرا منطقيا وعلميا وذلك لصعوبة حقولها الدراسية وكثرة العوامل والمتغيرات التي تؤثر فيها ودراستها لجوانب المجتمع المختلفة التي يلعب فيها الانسان الدور الأساسي والمهم في عملية تنظيمها وتحديد قوانينها ونشاطاتها(٢٠). فهي تستطيع وضع التعميمات السببية وليس القوانين السببية، فالعالم الاجتماعي يستطيع القول بأن الحادثة أ تولد الحادثة ب ولكنه لا يستطيع التكهن بأن الحادثة أ يجب أن تولد الحادثة ب طالما أن وقوع الحوادث التي تكمن في القانون تستلزم وجود نظريات ثابتة. والعلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر تفتقد الى مثل هذه النظريات. لهذا تختلف التفسيرات السببية للعلوم الاجتماعية عن تلك التي تطرحها العلوم الطبيعية طالما أن للعلوم الطبيعية نظريات ثابتة تستطيع تفسير الظواهر والحوادث تفسيرا سببيا علميا.

---

(18) Ibid., p.23.

(*) هناك بعض الظواهر الطبيعية لا تفسر بالسبب الواحد وذلك لتعقدها وتشعبها وغموضها.

(١٩) الحسن، احسان محمد (الدكتور). علم الاجتماع: دراسة نظامية، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٣٤ - ٢٣٥.

(20) Andreski, S.L. «Method and Substantive theory in Max Weber» in British Journal of Sociology XV, 1, 1964.

والقوانين الوظيفية الكونية في علم الاجتماع كثيرة ومتفرعة وتدخل تقريبا في جميع حقوله واختصاصاته الضيقة. ومن هذه القوانين ما يلي:

(أ) يتحول المجتمع البشري من مجتمع بسيط الى مجتمع مركب ومن مجتمع مركب الى مجتمع معقد.

(ب) يستطيع المجتمع احراز التقدم الاقتصادي السريع اذا توازنت كمية الموارد الطبيعية مع كمية السكان.

(جـ) تزداد نسب الانتحار كلما تقدم المجتمع في الحقول المادية والحضارية والتكنولوجية والعلمية وتقل في المجتمعات المتخلفة والنامية.

(د) كلما تقدم المجتمع ماديا وحضاريا وتكنولوجياً كلما أصبحت العلاقات الاجتماعية رسمية وضعيفة.

(هـ) تزداد نسب الجرائم في المجتمعات التي يلعب فيها الدين دورا هامشيا وثانويا.

ومن الجدير بالملاحظة أن كثرة القوانين الكونية في العلم تشير الى نضوجه واكتماله وفاعليته في تفسير الظواهر والمشكلات التي تجابه نطاقه النظري أو العملي.

شروط القوانين العلمية

لكي تعتبر القوانين علمية وقادرة على تفسير جميع الظواهر والحوادث والعلاقات التي يهتم العلم بدراستها وتحليلها في مختلف الأماكن والأزمنة يجب أن تتوفر فيها الشروط التالية:

(١) يجب أن تكون القوانين العلمية نسبية في صحتهاوليست مطلقة أي يجب أن تكون مستعدة للتغيير والتبديل والتحوير تبعا لتغيير وتبديل الظروف والعوامل والملابسات المتعلقة بالمواد التي تدرسها وتتخصص في تحليلها وتفسيرها وتحديد مضامينها وأبعادها.

(٢) ينبغي أن تكون القوانين العلمية قادرة على تفسير جميع الظواهر والظروف والعلاقات التي تهتم بدراستها. ويجب أن تكون تفسيراتها وشروحها دقيقة ومركزة وشاملة ومستمدة من طبيعة الشيء الذي تفسره وتدرسه وتهتم به.

(٣) يجب أن تكون القوانين مكملة الواحد للآخر وفي حالة اكتشاف قوانين جديدة فان القوانين القديمة يجب أن تحافظ على منزلتها وشكلها السابق شريطة أن تكون كفؤة وقادرة على شرح وتوضيح حقائق الأشياء وملابساتها(٢١). ومن الجدير بالملاحظة أن زيادة قوانين العلم تعني نضوجه واتساع امكانياته في مساعدة الانسان على التغلب على مشاكله وسلبياته.

(٤) قابلية القوانين على تنبؤ الحوادث والظواهر قبل وقوعها(٢٢). فاذا ظهر أن هذه التنبؤات صحيحة ودقيقة ازدادت القوانين قوة ويقيناً في كشف حقيقة الظاهرة أو الحادثة قبل وقوعها.

وظائف القوانين العلمية

(١) تساعد القوانين العلمية الباحثين والمختصين والعلماء على اشتقاق الفرضيات والنظريات الجديدة. هذه الفرضيات والنظريات التي سرعان ما تتحول الى قوانين كونية شمولية اذا استطاع العلماء

---

(21) Allyn, C. Sociology: An Introduction, New Jersey, 1972, pp. 167 — 168.

(22) Mannheim. Karl.A Contribution To the Critique of Political Economy,Ideology and Utopia, London, 1956, See the Preface.

برهان صحتها ونتائجها من خلال اجرائهم البحوث الأكاديمية أو الميدانية. وهذا معناه بأن القوانين نفسها تساعد على خلق قوانين جديدة تلعب الدور الكبير في تطوير العلم واتساع آفاقه النظرية والتطبيقية.

(٢) تستعمل القوانين في حل المشكلات الطبيعية والاجتماعية التي تواجه الانسان حيث أن الغرض الأساس من اكتشاف وانتشار القوانين العلمية هو استعمالها في فهم التناقضات والملابسات وكشف الحقائق التي توصل الانسان الى التقدم والرفاهية والسعادة والازدهار(٢٣).

(٣) تكشف لنا القوانين الكثير من الحقائق والمفاهيم والآراء والأفكار التي يكتنفها العلم. فبدلا من دراسة وحصر وتعداد هذه الحقائق والمفاهيم المتفرقة والمتشعبة نستطيع استيعابها وادراك مضامينها من خلال اطلاعنا على القوانين التي تكتنفها. لذا فالقوانين توفر لنا الوقت والجهد عند دراسة الحقائق والمفاهيم العلمية والاطلاع على تطورها وبلورتها.

(٤) تساعدنا القوانين على تنبؤ ما سيطرأ على الظواهر من تغييرات في المستقبل. وقد هيأت هذه المعرفة للانسان سبيل السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة البشرية والتنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها ورسم أحسن الحلول لمواجهتها والتغلب عليها.

(٥) لما كانت القوانين تتخصص في دراسة وتحليل ووصف مواد مختلفة لعلم واحد أو مجموعة علوم فانها تلعب الدور الكبير في وضع الحدود الأكاديمية والنظرية بين مواضيع العلم الواحد من جهة وبين العلوم المختلفة من جهة أخرى(٢٤). وهنا يعرف المختص أو العالم حدود اختصاصه وعلمه ولا يتدخل في الاختصاصات والعلوم الأخرى. وتخصص العالم في حقل دراسي معين سيساعده على الابداع في هذا الحقل والبروز فيه بعد أن يتوصل الى اكتشاف نظريات أو مفاهيم جديدة تضاف الى النظريات والمفاهيم المعروفة. وهنا يستطيع العلم احراز التقدم والنمو المستمرين بسبب اعتماد نظام تقسيم العمل والتخصص فيه. ولكن اعتماد هذا النظام لا يمكن أن يكون حقيقة دون وجود القوانين العلمية التي تفصل بين الاختصاصات الدراسية والحقول العلمية.

(23) Bernal, J. The Social Function of Science, London, 1939, p.292.

(24) Kosov, Y.V. Administration of Intersectoral Scientific and Technical Programmes, Moscow, 1973, pp.10 — 12.

الفصل الرابع

اختيار مشكلة البحث
وكيفية صياغتها

لا يستطيع الباحث البدء بموضوع بحثه والشروع في تنفيذ مراحله العلمية والنظامية دون قيامه بتحديد عنوان بحثه أو اختياره مشكلة البحث التي ينوي دراستها وتحليلها وفهم جوانبها وابعادها . واختيار موضوع او مشكلة البحث ليس هو بالعملية السهلة التي يستطيع الباحث تنفيذها دون بذل الجهود الفكرية والعلمية المكثفة والدقيقة ودون اتخاذ القرارات الموضوعية المهمة ازاء ما يمكن دراسته والتخصص به خلال فترة زمنية معينة وتحت ظروف حضارية وأكاديمية محددة . فالباحث لا يمكن القيام ببحث ناجح له اهميته النظرية في زيادة المعلومات الأكاديمية لاختصاص معين أو له فائدته العملية في حل مشكلة انسانية او مادية يعاني منها المجتمع دون تحديد عنوانه وصياغة مجاله وتحديد ابعاده وتثبيت اهدافه واغراضه الاساسية (١) . ومن أصعب المهام التي يقوم بها الباحث تشخيص موضوع البحث وفصله عن المواضيع الاخرى المحيطة به . وبعد معرفة وتشخيص موضوع البحث ينبغي عليه تطبيق المنهج العلمي عليه لدراسته وتعرية جوانبه والتوصل الى حقائق نهائية عنه يمكن ان يستفيد منها المجتمع في فهم ظاهرة معينة او معالجة مشكلة معينة او اختبار نظرية او فرضية معينة . والمشكلة التي يدرسها الباحث يجب ان لا تكون عريضة ومتشعبة وشائكة بل يجب ان تكون دقيقة وواضحة ومركزة وخالية من التعقد والتشعب والتشوش (٢) . فالباحث مثلا لا يستطيع دراسة العوامل المؤثرة في العملية التربوية دراسة علمية تجريبية واحصائية نظرا لكون هذا الموضوع عريضا ومتشعبا وشائكا . فالعوامل المؤثرة في العملية التربوية كثيرة ومتعددة منها ما يتعلق بالطلبة الدارسين ومنها ما يتعلق بالمعلمين ومنها ما يتعلق بالتفاعل السيكولوجي والنفسي بين الطلبة والمعلمين ومنها ما يتعلق بالمناهج والكتب المقررة ومنها ما يتعلق بالعائلة واساليبها التربوية والاجتماعية والاخلاقية ومنها ما يتعلق بوسائل الاعلام الجماهيرية ومنها ما يتعلق بالمؤسسات البنيوية التي تؤثر في العائلة والمدرسة ومنها ما يتعلق بالمجتمع المحلي الذي يتفاعل معه كل من الطالب والمعلم . والباحث لا يستطيع دراسة جميع هذه العوامل في آن واحد عند قيامه ببحث يتعلق بالعوامل المؤثرة في العوامل التربوية. وهنا يجب على الباحث ان يحصر موضوعه البحثي في دراسة أثر البناء الطبقي في التحصيل العلمي أي أثر الخلفية العائلية والطبقية في نجاح أو عدم نجاح الطالب في المدرسة والمؤسسة الثقافية والتربوية(٣) .

---

(1) Moser, C.A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, P.2.

(2) Festinger L. and Katz, D. Research Methods in the Behavioual Sciences, Staples Press, London, 1954, P.23.

(٣) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) . علاقة البناء الطبقي بالتحصيل العلمي للأطفال ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الرابع ١٩٨٠ ، ص ٥٨ .

ومثل هذا البحث يمكن ان يدرس دراسة علمية ميدانية خاضعة للتحليلات الاحصائية والاستنتاجات الموضوعية .

وبجانب ضرورة حصر نطاق ومجال البحث العلمي في موضوع معين تسهل عليه دراسته وتحليله بعد فصله عن المواضيع الاخرى وتشخيص ابعاده واهدافه وتحديد طرقه المنهجية المستعملة في جمع واشتقاق البيانات والمعلومات هناك مسألة العوامل الموضوعية والعلمية التي تؤثر في اختيار موضوع البحث من قبل الباحث وهذه العوامل يمكن تصنيفها الى ثلاثة انواع اساسية هي :

(١) العوامل الاقتصادية والعامة الداخلة في اختيار مشاريع البحوث العلمية .

(٢) العوامل الاقتصادية المتعلقة بتوازن كفة المدخلات Input Variables مع كفة المخرجات (output variables) للبحوث العلمية .

(٣) العوامل التي تقرر افضلية الابحاث النظرية (pure researches) على الابحاث التطبيقية (policy — oriented researches) او الابحاث العملية (Action Researches)

وينبغي علينا هنا دراسة هذه العوامل بالتفصيل لكي نطلع على حقيقة فاعليتها وتأثيرها في اختيار المواضيع البحثية من قبل العلماء والباحثين .

(أ) العوامل الذاتية والعامة الداخلة في اختيار مشاريع البحوث العلمية .

سميت بالعوامل الذاتية لانها تتعلق بالظروف العلمية والاجتماعية والنفسية والمادية للباحثين انفسهم هذه الظروف التي تؤثر في اختيارهم للمواضيع البحثية التي يزمعون دراستها والقيام بها [٤] .

أما العوامل العامة فهي الظروف والمناسبات والفرص المتعلقة بالدولة او المجتمع او الحلقات والجمعيات العلمية التي تدفع الباحثين الى اجراء دراسات وابحاث تتلاءم مع احتياجاتها واهدافها وخططها . والعوامل الذاتية والعامة التي تحدد اختيار البحوث العلمية يمكن درجها على النحو التالي:

(١) رغبة الباحث في الحصول على الاموال والمكافآت والامتيازات بعد الانتهاء من بحثه. فالباحث عادة يختار موضوع البحث الذى يهم الافراد ويعالج المشكلات الاساسية التي تواجهه او يجيب على بعض الاستفسارات والتساؤلات التي يطرحها الافراد حول بعض المواضيع والقضايا [٥] . وعندما يفي البحث بهذه الاغراض ويكون مفيدا للمجتمع يحصل الباحث على امتيازات مادية تقديرا للجهود الثمينة التي بذلها فيه .

(٢) رغبة الباحث في الحصول على الاحترام والسمعة العلمية من لدن اصدقائه وزملائه . فالباحث عند اختيار موضوع بحثه قد لا يكون مهتما بكسب الاموال والارباح من بحثه بقدر ما يكون مهتما بالحصول على الاعتراف والسمعة العلمية الرفيعة من قبل العلماء او الهيئات والجمعيات العلمية في القطر [٦] .

(٣) رغبة الباحث في الحصول على الشهادات العليا كشهادة الدبلوم العالي او الماجستير او الدكتوراه . فهناك الكثير من الباحثين يقومون بالدراسات العلمية لا لغرض الكسب والربح المادي ولا لغرض الحصول على الاعتراف والسمعة العلمية العالية بل لغرض التأهيل على حصول الشهادات العليا

---

(4) Friis, H. Choice of Research Problems. A Paper Submitted to the Unesco Seminar On Social Research Methods, Denmark, June, 1968, P.2.

(5) Ibid., P.3.

(6) Ibid., P.5.

من جامعات واكاديميات ومعاهد دراسية معينة .

(٤) رغبة الباحث بدراسة وبحث موضوع معين يتلاءم مع قدراته العلمية وامكانياته الدراسية واذواقه وميوله الذاتية (٧) . فالباحث لدى اختياره لموضوع البحث يجب ان تكون عنده رغبة ذاتية في القيام به وانهاء مراحله النظامية والا يفشل الباحث في تنفيذ البحث وانجاح خططه واهدافه العلمية .

(٥) تيسر المعلومات والمصادر والتسهيلات البحثية المطلوبة التي تساعد الباحث على القيام بمشروع بحث معين دون غيره من المشاريع البحثية . فالباحث عادة يختار البحث الذي تتوفر لديه المعلومات العلمية والبيانات الاحصائية حوله ويتجنب البحث الذي لا تكون لديه معلومات وبيانات كافية حوله .

(٦) قيام مؤسسات المجتمع والدولة بمفاتحة الباحث بتنفيذ مشروع بحث معين خلال فترة زمنية محددة وذلك لاستعمال نتائجه في رسم السياسة الاجتماعية للدائرة او الوزارة .او الاعتماد عليه في اعداد وتهيئة الاجابات العلمية عن بعض الاسئلة والاستفسارات عن موضوع معين .

(٧) وجود اتجاه او ميل ورغبة بين اعضاء اللجان او الهيئات او الجمعيات العلمية لبحث ودراسة موضوع معين ومثل هذه الرغبة او الميل يدفع العديد من الباحثين او المختصين لدراسة هذا الموضوع وجمع الحقائق والبيانات والمفاهيم والنظريات حوله .وبعد القيام بدراسة الموضوع وتقديم نتائج الدراسة للنشر او للجمعيات ذاتها يستطيع الباحث ان يحصل على درجة من الاحترام والتقدير او درجة من الاعتراف العلمي بقابلياته وامكانياته .

(ب) العوامل الاقتصادية المؤثرة في اختيار البحوث العلمية .

عند اجراء أي بحث من قبل الباحث او مؤسسة البحث يؤخذ في عين الاعتبار التوازن بين كمية المدخلات المصروفة على البحث وكمية المخرجات أي الفوائد والارباح التي يحصلها الباحث او مؤسسة البحث من القيام بالبحث (٩) . فاذا كانت كمية المدخلات اكثر من كمية المخرجات التي يجنيها الباحث من البحث اى ان التكاليف اكثر من الارباح فان الباحث لا يدعم البحث ولا يقوم به لان هذا يكبده خسارة في الاموال والوقت والجهود . اما اذا كانت كمية المخرجات اكثر من كمية المدخلات اى ان ارباح البحث اكثر من النفقات المصروفة عليه فان الباحث يدعمه وينفذه باسرع وقت ممكن (١٠) . ومشروع البحث الذى يختاره الباحث هو الذي يحدد كمية مدخلاته مع كمية مخرجاته وزيادة كفة المخرجات على كفة المدخلات هي التي تدفع الباحث الى اعتماد البحث واسناده والقيام بتنفيذ مراحله المتعاقبة .

والمقصود بمدخلات البحث التكاليف والنفقات المصروفة والمخصصة للبحث ،الاموال والوقت والخبرات والجهود العلمية والبشرية والتسهيلات الالية والمختبرية ، التسهيلات المكتبية والادارية والروتينية . . . الخ . وجميع هذه التكاليف والنفقات يمكن ان تحول الى ارقام يعبر عنها بالنقود. اما مخرجات البحث فهي الفوائد والارباح والمكاسب التي يحصلها الباحث من بحثه ، وهذه تكون على

---

(7) Ibid., P.6.

(٨) الحسن ، احسان محمد (الدكتور). أصل وتطور علم الاجتماع الاشتراكي . بحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد . العدد السادس والعشرون ، حزيران ١٩٧٩، ص ٢١ .

(9) Agersnap, Torben. Problem Formulation, Paper Submitted to the Unesco Seminar On Social Research Methodology, Denmark, June, 1968, P.1.

(10) Ibid., P.3.

اشكال واصناف كثيرة اهمها برهان صحة او خطأ المفاهيم والفرضيات والنظريات العلمية التي يعرفها ويتداولها العلماء والمتخصصون ، تزويد الحقائق والبيانات والمعلومات التي يمكن ان يعتمدها المخططون والسياسيون والاداريون في رسمهم ووضعهم الخطط التنموية التي يعتمد عليها النمو الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع ، الحصول على الشهادات الأكاديمية العالية كشهادات الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه ، الحصول على المكافآت المادية والمعنوية والعلمية ، تدريب عمال وموظفي البحث العلمي على أجراء البحوث والدراسات ، وأخيرا تطوير العلم من خلال تراكم وزيادة فرضياته ونظرياته وقوانينه الكونية (١١) . وجميع هذه الارباح والمكاسب يمكن تحويلها الى ارقام يعبر عنها بالنقود . فاذا زادت تكاليف البحث على ارباحه الاقتصادية فان الباحث يمتنع عن القيام به ويفتش عن بحث آخر ، اما اذا كانت ارباح البحث اكثر من تكاليفه ونفقاته الاقتصادية فان الباحث يعتمد البحث ويلتزمه ويشرع في تنفيذ مراحله العلمية النظامية رغبة في الربح والكسب والشهرة والحصول على درجة عالية من الاقناع النفسي والعلمي الذي غالبا ما يشجع الباحث على الدخول في البحث واكمال متطلباته والوصول الى نتائجه النهائية باسرع وقت ممكن .

(جـ) العوامل المؤثرة في اختيار البحوث النظرية او البحوث التطبيقية .

تقسم البحوث بصورة عامة الى قسمين اساسيين البحوث النظرية (pure or fundamental research) والبحوث التطبيقية او العلمية (Applied or action research) .البحوث النظرية هي البحوث التي تهتم اما بفحص صحة او عدم صحة الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية اى التأكد من صحتها أوعدم صحتها او ايجاد واكتشاف الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية الجيدة التي يمكن ان تضاف الى هيكل العلم ودراساته وتراثه ونتائجه الموضوعية والتحليلية (١٢). وفائدة البحوث النظرية هي فائدة غير مباشرة. فهذه البحوث هي بحوث علميةبحتةلا تساهم في معالجةمشكلات المجتمع وسلبياته بصورة مباشرةولكنها يمكن ان تطبق على دراسةوفهمواستيعاب جانب من جوانب المجتمع(١٣) .أما البحوث التطبيقية او العلمية فهي البحوث التي تهتم بجمع الحقائق والبيانات والمعلومات عن مشكلة او سلبية او ظاهرة يعاني منها الانسان والمجتمع (١٤) . وغالبا ما تستعمل هذه البحوث الاساليب الميدانية في الدراسة والتحليل، هذه الاساليب التي تصمم الاوراق الاستبيانية والعينات وتنظيم المقابلات الرسمية او غير الرسمية وثبوت البيانات والمعلومات وتحليلها تحليلا احصائيا علميا يساعدها في الحصول على النتائج النهائية التي تدرس المشكلة دراسة تتوخى مجابهتها وعلاجها .والجهة التي تطلب البحوث التطبيقية او العلمية غالبا ما تكون جهة حكومية غرضها معرفة وتحديد المشكلات التي يعاني منها المجتمع او الدائرة الحكومية التي تطلب هذه البحوث. وتستعمل نتائج الدراسات في معالجة المشكلة معالجة علمية وعملية تهدف الى تطوير المجتمع او تطوير مؤسسات الدولة . هذه المؤسسات التي تتولى تقديم افضل الخدمات لابناء المجتمع ودفع عجلة التقدم الاجتماعي للقطر الذي تمثله الى امام (١٥) . والدول المتقدمة في المجالات المادية والحضارية والتكنولوجية والتي تمتلك الموارد المالية والطبيعية والبشرية الهائلة هي الدول التي تستطيع التركيز على البحوث النظرية والبحوث التطبيقية في آن واحد لانها تستطيع تحمل نفقات

---

(11) Marshall, T.H Sociology At the Cross Roads, Longmans, London, 1947, PP.7 - 9.

(12) Merton, R. Sociological Theory, American Journal of Sociology Vol.50, May 1945, PP.462 - 465.

(13) Ibid., P.470.

(14) Ward, L.F. Applied Sociology, New York, 1906, See the Introduction.

(15) Moser, C.A. Survey Methods in Social Investigation. P.24.

ومتطلبات هذه الانواع من الابحاث العلمية . اما الدول النامية ذات الموارد المالية والطبيعية والبشرية المحدودة والقليلة فهي الدول التي لا تستطيع القيام بالبحوث النظرية والبحوث التطبيقية في آن واحد نظرا لعدم مقدرتها على تحمل نفقات مثل هذه الابحاث . ولكنها تستطيع القيام بالبحوث التطبيقية والعملية التي تعالج مشكلاتها الاساسية وتضع حدا لتخلفها المادي والحضاري والاجتماعي . وان هذه الدول تستطيع الاعتماد على الدراسات النظرية والاكادمية التي تقوم بها الدول المتقدمة في ميادين البحث النظري (١٦) . اذن ينبغي على الدول النامية التركيز على الدراسات التطبيقية والميدانية التي تعالج مشكلاتها المختلفة من خلال البحث عن اسباب المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها التي تضمن تقدم وتطور الانسان والمجتمع .

وبالرغم من اهتمام البحوث بالجوانب النظرية او الجوانب التطبيقية والعملية فان هناك الكثير من الدراسات والبحوث التي تهتم بتنمية وتطوير الجوانب النظرية والميدانية او التطبيقية في آن واحد . فبحث علاقة البناء الطبقي بالتحصيل العلمي للاطفال الذي أجراه مؤلف هذا الكتاب في الكويت هو بحث يخدم الاغراض النظرية من حيث تركيزه على فهم العوامل والمتغيرات البيئية والاجتماعية والمادية والنفسية التي تؤثر في نجاح طلبة المدارس في دراستهم . ويخدم في نفس الوقت الاغراض العملية والتطبيقية من حيث توضيحه الاسلوب والتكنيك الذي من خلاله يستطيع الاباء والامهات توفير مستلزمات الدراسة لابنائهم ودفعهم وتشجيعهم على الدراسة والتحصيل العلمي (١٧) . وهنا يجب ان نشير بان من المستحسن ان تكون معظم دراسات الدول النامية من هذا النمط أي الدراسات التي تركز على الجوانب النظرية والتطبيقية في آن واحد .

وحقيقة الامر هي أن معظم الباحثين عند اختيارهم لعناوين ومواضيع البحوث التي يزمعون القيام بها يجابهون مشكلات تفضيل البحوث النظرية على البحوث التطبيقية او العكس بالعكس . فهم يفضلون البحوث التطبيقية على البحوث النظرية عندما يريدون ان تكون بحوثهم مؤثرة وفعالة في معالجة مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية مثلا ، وعندما تكون لديهم رغبة حقيقية في معالجة المشكلات الحضارية المزمنة لمجتمعهم . او عندما تكلفهم الدولة او مؤسسة البحث بالقيام بمثل هذه البحوث . وهناك بعض الباحثين يفضلون القيام بالبحوث النظرية وفي نفس الوقت يمتنعون عن القيام بالبحوث التطبيقية او العملية وذلك لرغبتهم في تجريب صحة او عدم صحة بعض الفرضيات او النظريات التي درسوها في السابق او رغبتهم في إيجاد حقائق ونظريات جديدة يمكن ان تطور العلم وتنميه في ضروب معينة . ولكن القيام بمثل هذه الدراسات في الدول النامية اقل فائدة وتأثيرا من القيام بالدراسات التطبيقية والعملية . فالدول النامية تواجه شتى انواع المشكلات والتحديات التي لم تعرف أسبابها بعد . والبحث العلمي التطبيقي يستطيع المساهمة في تشخيص هذه المشكلات والتحديات ودراستها دراسة تطبيقية ترمي الى معرفة أسبابها ونتائجها وعلاقتها بالمشكلات الأخرى لكي يمكن مجابهتها والتصدي لها والتخلص من شرورها وآثارها السلبية.

صياغة مشكلة البحث :

بعد تحديد مشكلة البحث وتثبيت جوانبها المختلفة وفصلها عن المواضيع البحثية المحتملة ينبغي

---

(16) Political and Economic Planning, Sample Surveys, Planning, Nos.314. P.O.P. London, 1950.

(١٧) أنظر الى بحث علاقة البناء الطبقي بالتحصيل العلمي للدكتور احسان محمد الحسن .

(18) Handbook of Household Survey, United Nations, New York, 1964, PP.115 - 116.

على الباحث ابراز عنوانها وصياغتها في قالب نظري يساعد على دراستها وتحليل عناصرها الاساسية . وصياغة مشكلة البحث ليست بالعملية السهلة كما يتصور البعض اذ انها تحتاج الى تركيز الموضوع وحصر مجاله في نقاط معبنة وتحديد مفاهيمه ومصطلحاته العلمية . وصياغة مشكلة البحث تساعد الباحث على الدخول فيه والنفاذ الى مواضيعه الاساسية بغية دراستها وتحليل عناصرها التكوينية . وبعد تحديد موضوع المشكلة المطلوب دراستها ينبغي على الباحث الالتزام بالخطوات المنهجية العلمية التالية:

(١) ابراز عنوان البحث .

(٢) توضيح الأسباب والدوافع التي قادت الباحث لاعتماده والقيام به .

(٣) توضيح الجوانب النظرية والتطبيقية التي ينوي البحث التخصص بها ودراستها .

(٤) تبيان الفائدة العملية للبحث بعد اكماله وتحديد الجهة التي يمكن أن تستفيد منه مع توضيح أهمية البحث في تطوير جانب معين من جوانب المجتمع أو حل مشكلة معينة تجابه المجتمع .

(٥) تحديد الاطار النظري للبحث أي الخلفية النظرية التي يعتمد عليها البحث مع ذكر المبررات التي دفعت الباحث لانتهاج نظرية معينة دون النظرية الأخرى أو الاعتماد على مدرسة فكرية دون المدرسة الأخرى .

(٦) عرض الدراسات السابقة التي أجريت على نفس الموضوع المزمع دراسته في داخل وخارج القطر مع توضيح ماهية الاضافة النظرية التي سيقدمها البحث تحت الدراسة الى تطور العلم والاختصاص .

(٧) تحديد المفاهيم العلمية والمصطلحات الفنية الداخلة في الدراسة مع شرح معناها العلمي والموضوعي .

(٨) توضيح منهجية البحث التي تساعد الباحث على جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها والتعليق عليها[١٩].

وبعد الانتهاء من هذه المراحل المنهجية يقوم الباحث بعرض المشكلة التي ينوي بحثها ودراستها . والمشكلة قد تتعلق بدراسة الخصوبة السكانية لمجتمع معين . فالدولة أو مؤسسة البحث العلمي قد تطلب من أحد الباحثين القيام بدراسة عن سلوك الخصوبة السكانية في القطر (Fertility Behaviour) أي دراسة العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية ومعرفة مواقف واتجاهات السكان عن استعمال طرق تحديد النسل. والدراسة يمكن أن تعتمد عليها الدولة في تحديد سياستها ازاء برامج التخطيط العائلي . وبعد اتصال الدولة بالباحث حول موضوع البحث المطلوب دراسته يقوم الباحث بتحديد عنوانه الذي قد يكون « العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية » وبعد تحديد عنوان البحث يجمع الباحث البيانات والمعلومات عن مستويات الخصوبة السكانية لفئات وعناصر المجتمع ، العوامل التي تؤثر في مستويات الخصوبة السكانية ، آثار هذه العوامل في تحديد برامج التخطيط العائلي . وبعد جمع مثل هذه البيانات يهتم الباحث بتحديد وحدة البحث التي قد تكون العوائل برمتها أو الأشخاص المتزوجين . ثم يدرس أهم المتغيرات التي تؤثر في الخصوبة السكانية وهذه قد تمس الأفراد أو الجماعات أو الظروف الاقتصادية والنفسية والاجتماعية والقانونية التي يتعيش تحتها الأفراد أو الجماعات[٢٠]. وبعد توضيح هذه المتغيرات

(19) Al - Hassan, Ihsan, Social Structure and Family Change in Iraq, A Ph.D. Thesis in Sociology, Hungarian Academy of Sciences, Budapest, 1977, See the Methodology of the Research Project.

(20) Mukherjee, Ramkrishna. Experiences of Sample Surveys in India, Indian Statistical Institute,

يجب على الباحث صياغة عدد من الفرضيات التي تجسد العلاقة بين العوامل الرئيسية المؤثرة في الخصوبة السكانية .

ويمكن تطبيق هذه المراحل العلمية على موضوع الدراسة المزمع تنفيذه ألا وهو «العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية وتخطيط العائلة . ومراحل البحث العلمي التي تستعمل في مثل هذه الدراسة تكون على النحو التالي :

(أ) الأغراض العامة للدراسة

(١) معرفة المستوى الحالي لمستويات الخصوبة السكانية لأهم الفئات والجماعات التي يتكون منها المجتمع .

(٢) معرفة الظروف والعوامل التي تؤثر في مستويات الخصوبة السكانية .

(٣) معرفة الآثار المحتملة التي يتركها برنامج التخطيط العائلي على مستويات الخصوبة السكانية في المجتمع .

(ب) الأغراض الخاصة للدراسة

تتوخى الدراسة كشف ومعرفة العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في السكان كالأعمار ، المستويات الثقافية والعلمية ، الأديان ، المهن ، الرواتب والأجور وبين سلوك الخصوبة السكانية وتخطيط العائلة .

(ج) وحدة البحث

الأشخاص المتزوجون.

(د) العوامل والمتغيرات المؤثرة في الخصوبة السكانية

(١) العوامل المعتمدة : مستوى الخصوبة السكانية .

(٢) العوامل المستقلة :

(أ) العوامل الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة بالدين والدخل والعمر والمهنة والمستوى الثقافي .

(ب) المواقف والمعلومات والممارسات المتعلقة بالتخطيط العائلي (KAP Study).

مواقف الأفراد تجاه التخطيط العائلي (Attitudes)

معلومات الأفراد تجاه التخطيط العائلي (Knowledge)

ممارسات الأفراد للتخطيط العائلي (Practices)

(جـ) كمية ومستوى الاتصالات والعلاقات بين الأفراد الذين يستخدمون برامج التخطيط العائلي والأفراد الذين لا يستخدمون هذه البرامج .

(د) محل الاقامة : ريفي أم حضري .

العلاقة بين العوامل والمتغيرات (الفرضيات)

يمكن توضيح هذه العلاقة من خلال صياغة وعرض الفرضيات التالية التي قد يقبلها البحث الميداني أو يرفضها .

(١) ترتفع مستويات الخصوبة السكانية في المناطق الريفية وتنخفض في المناطق الحضرية .

=Calcutta, 1968, PP.7 -10.

(٢) كلما ارتفع المستوى الثقافي والعلمي كلما انخفضت مستويات الخصوبة السكانية ، وكلما انخفض المستوى الثقافي والعلمي كلما ارتفعت مستويات الخصوبة السكانية .

(٣) معرفة وسائل التخطيط العائلي تسهم في انخفاض مستويات الخصوبة السكانية .

(٤) يساعد الاختلاط بين الجماعات والفئات التي تستعمل برامج التخطيط العائلي والجماعات والفئات التي لا تستعمل هذه البرامج على انخفاض مستويات الخصوبة السكانية في المجتمع .

(٥) يؤثر عامل الالتزام بالأوامر الدينية تأثيرا سلبيا في استعمال برامج التخطيط العائلي .

وبعد الانتهاء من توضيح الأغراض العامة والخاصة للبحث المزمع اجراؤه وتحديد وحدته والمتغيرات المستقلة والمعتمدة التي تؤثر فيه مع صياغة فرضياته المطلوب فحصها في الدراسة الميدانية يكون الباحث قد انتهى من صياغة مشكلة البحث ويستطيع أن ينقدم في تصميم عينته الاحصائية واستمارته الاستبيانية .

الفصل الخامس

تحديد المفاهيم والفروض العلمية

كل فرضية أو نظرية أو قانون يتكون من مجموعة من المفاهيم أو المصطلحات العلمية التي يعني بها الباحث ،بمقاصدونعوت ومعاني تصنف وتحلل وتعبر عن طبيعة هذه المفاهيم ومحتوياتها الفكرية وأبعادها العلمية والفنية . والمفاهيم (Concepts) التي يطرحها الكاتب أو العالم غالبا ما ترتبط بعضها ببعض بأسلوب لغوي وعلمي يساعد على بناء وتكوين الفرضيات والنظريات التي يتعامل معها الباحث أو العالم في دراسته لأية مشكلة أو ظاهرة طبيعية أو اجتماعية(١). ولولا وجود المفاهيم والمصطلحات لما استطاع العلماء بناء وتكوين فرضياتهم ونظرياتهم وقوانينهم الكونية والشمولية . ولكل عالم مفاهيمه ومصطلحاته الفنية التي من خلالها يعبر عن نتائج وقوانين وفروض علمه(٢). وغالبا ما يتفق العلماء على معاني ومقاصد ومضامين المفاهيم التي يستعملونها ويتداولونها في دراساتهم وأبحاثهم العلمية . وأحيانا يختلفون على معاني وأفكار ومضامين هذه المصطلحات خصوصاً اذا كانوا ينحدرون من خلفيات حضارية وأديولوجية واجتماعية مختلفة . واختلافهم هذا لا يكون على معاني المفاهيم والمصطلحات التي يطرحونها في سياق فرضياتهم ونظرياتهم العلمية بل يكون على أفكار وصيغ الفرضيات والنظريات نفسها(٣). والخلافات هذه لا يمكن التغلب عليها وتذليلها دون اتاحة المجال لهؤلاء العلماء على عقد الاجتماعات والحلقات الدراسية،والندوات والمؤتمرات التي من خلالها يوحدون مواقفهم وأفكارهم ازاء هذه المفاهيم والفروض والنظريات التي تتخصص فيها علومهم ومواضيعهم الدراسية .

ومن الجدير بالاشارة أن كل بحث أو دراسة مهما كان اختصاصها أو اتجاهها تحتوي على مجموعة مصطلحات ومفاهيم علمية تتكون منها الفروض التي يريد الباحث أو العالم اختبارها وتجريبها بغية تحويلها الى نظريات يمكن اضافتها الى النظريات التي اكتشفها العلماء في حقل أو اختصاص معين . وعلى الباحث في بداية بحثه تخصيص حقل مستقل لتعريف وتحديد معاني المفاهيم العلمية التي يتداولها بحثه ليكون القارىء المختص أو غير المختص على بينة منها ولكي يفهم الفرضيات والنظريات والنتائج النهائية التي تتوصل اليها الدراسة . وفي حالة عدم تعريف المفاهيم الفنية في بداية الدراسة أو البحث فان القارىء سوف لا يفهم الدراسة من بدايتها الى نهايتها ولا يستطيع استيعاب نتائجها النهائية .وبجانب تحديد معاني المفاهيم المتداولة في البحث ينبغي على الباحث تكوين الفروض العلمية التي تتضمن هذه المفاهيم(٤). والفروض العلمية تتوخى تجسيد عملية الربط بين المتغيرات الأساسية والثانوية التي تشكل جسم البحث

(1) Homans, G. The Human Group, Routledge and Kegan Paul, London, 1959, p. 10.

(2) Ibid., p. 11.

(3) Whitehead, A. Science and the Modern World, London, 1957, p. 239.

(4) Linton, R. The Study of Man, New York, 1956, pp. 113-114.

ومادته الموضوعية . وفي نفس الوقت تساعد الباحث على السير في خط واضح لا يخرج عن نطاق البحث ويمكنه من الشروع في تنفيذ المراحل النظامية لدراسته الميدانية من خلال فحص فروضه والتأكد من درجة صحتها وشرعيتها لكي تتحول الى نظريات أو ترفض وتهمل .

تحديد المفاهيم :

نعني بالمفاهيم اراء أو افكارا أو مجموعة معتقدات حول شيء معين، أو أسماء تطلق على الاشياء التي هي من صنف واحد أو الاسماء التي تطلق على الصنف نفسه(٥). واصطلاح الفكرة أو المفهوم في علم الاجتماع هو اصطلاح تجريدي لا يمكن اعتباره النظرية الاجتماعية ذاتها بل هو جزء مهم منها طالما انها تتكون من مجموعة افكار مترابطة ترابطا منطقيا وجدليا . والمفاهيم ليست هي افكارا ثابتة وغير قابلة للتبدل والتحول وانما هي افكار داينميكية تتغير وتتحول تبعا لتغير العصر وتبدل ظروفه الموضوعية وأديولوجيته الحياتية . والقارىء يستطيع الرجوع الى كتاب « النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي » لمؤلفه روبرت ميرتن للحصول على المزيد من المعلومات حول اهمية تحليل ودراسة المفاهيم في علم الاجتماع (٦) . يهتم علم الاجتماع بدراسة الافكار والمفاهيم لانها تشكل حجر الزاوية في بناء فروضه ونظرياته الاجتماعية. والمفاهيم هي التي تساعد العلم على تكوين واستنتاج الفرضيات التي يمكن من خلال فحصها وتجريبها الى ان تتحول الى نظريات بدرجة عالية من الصحة والشرعية والدقة والموضوعية. اما الشروط التي يجب ان تتوفر في المفاهيم عند اختيارها في بناء الفرضية فهي الدقة، الوضوح وخضوعها للتجريب والاختبار.

ومعظم المفاهيم التي يستعملها العلماء هي مفاهيم تجريدية (Abstrat Concepts) . أي مفاهيم تهدف الى التحديد والتوضيح . فلو أردنا وصف أو شرح اية حادثة أو ظاهرة يجب علينا أولا تحديدها وتوضيح معالمها . فالنظرية الطبيعية أو الاجتماعية لا تستعمل جميع المتغيرات والظواهر التي تدخل في مادة دراستها بل تستعمل فقط المتغيرات والظواهر التي تتعلق بجوهرها وفحواها وهدفها . فكلما كانت حقائق النظرية مجردة من المتغيرات الخارجة عن نطاقها كلما كانت قوية وقادرة على توضيح وتفسير الظواهر التي تكمن في موضوعها ومادتها العلمية . ان المفاهيم التجريدية تدور حول الافكار والمصطلحات الفنية التي تستعملها العلوم الطبيعية كالتعجيل والمغناطيسية الكاملة ، السرعة الفورية . . . الخ وتستعملها العلوم الاجتماعية كالسلوك العقلي الكامل والجماعة الموحدة(٧). والمفاهيم التجريدية بصورة عامة تساعد العلماء على تحليل وتوضيح الحوادث والافكار المعقدة وتشارك مشاركة فعالة في تنبؤ وقوع الحوادث أو الأزمات. اذن المفاهيم هي الوسائل الرمزية التي يعتمد عليها الانسان في التعبير عن المعاني والافكار بغية توصيلها للآخرين. والمفاهيم غالباً ما تعبر عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الاشياء والظواهر والحوادث مهما كانت هذه طبيعية أو اجتماعية(٨).

وكما ذكرنا سابقا أن الافراد لا يتفقون على معاني المفاهيم والافكار العلمية . فالمفاهيم تنشأ

(5) Mitchell, D. A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1973, p. 37.

(6) Merton, R. Social Theory and Social Structure, New York, 1957.

(7) Homans, G. A Conceptual Scheme for the Study of Social Organization, American Sociological Review, XII, 1947, 13.

(8) Davis, K. Human Society, New York, The Macmillan Co., 1967.

نتيجة خبرات اجتماعية وتجارب حياتية يمر بها الأفراد في المجتمع . ولما كانت هذه الخبرات والتجارب تختلف باختلاف ظروف وصفات الافراد والجماعات ، فان مفهوم المصطلحات يختلف من فرد الى فرد ومن بيئة الى بيئة اخرى . ومما يزيد في حدة الاختلافات بين الافراد حول مفاهيم المصطلحات والعبارات التي يتداولونها في احاديثهم او كتاباتهم كون هذه المفاهيم تتضمن دلالات ومعاني كثيرة ومتنافرة (٩) . فكلمات «ديمقراطية وحرية واشتراكية » لها معان ونعوت ودلالات مختلفة ومتناقضة . واختلافها يكون حسب الكتل السياسية والانظمة الاجتماعية التي تستعملها . فالمعسكر الاشتراكي يعني بمفهوم ديمقراطية اعطاء حق الحكم للطبقة العاملة والكادحة في المجتمع (١٠) . بينما يعني المعسكر الراسمالي بالديمقراطية اعطاء حق الحكم للطبقة التي تمتلك وسائل الانتاج (١١) . وهكذا بالنسبة للمفاهيم والمصطلحات الاخرى . وفي علم الاجتماع ليس هناك اتفاق بين العلماء حول مفهوم حضارة (culture) وحول مفهوم مدنية (cilvilization) . فبعضهم يدعي بان مفهوم الحضارة هو مفهوم الثقافة ومفهوم المدنية هو مفهوم الحضارة (١٢) . وبعضهم الاخر يقول بان الحضارة لا يمكن ان تكون الثقافة ، فالحضارة (culture) هي ذلك الكل المكون من الافعال والتراث البشري الذي يميز الانسان عن نظيره الحيوان ويجعله الكائن الوحيد الذي يستطيع السيطرة على موارد الارض سيطرة فعالة بفضل ما يتصف به من صفات فيزيولوجية غريبة وما يعتقد به من قيم واخلاق ومقاييس قوية ومؤثرة (١٣) . اما مفهوم ثقافة (Education) فيعني المعلومات والمؤهلات والخبر العلمية والفنية والتراثية التي يحملها ابناء المجتمع بعد دراستهم وتدريبهم واحتكاكهم بالواقع الاجتماعي . اما اصطلاح مدنية (civilization) فيعني جميع المنجزات التي تميز طابع الحياة في المدينة المنظمة أو الدولة المنظمة. أو جميع المنجزات التي تميز الانسان عن الحيوان أي أن جميع المبتكرات التي اهتدى اليها الانسان منذ مئات الألوف من السنين هي المدنية(١٤).

وقد يتغير المعنى الذي يعطيه المفهوم العلمي بمرور الزمن نتيجة لتقدم العلوم وارتقاء طرقها المنهجية التي تتولى مهمة جمع وتصنيف وصياغة المعلومات والحقائق الموضوعية . فكلما يرتقي العلم ويتطور وينمو تظهر مفاهيم فرعية تؤدي بعض ما كانت تؤديه المفاهيم العامة . لهذا تصبح الحاجة ماسة الى الوصول لتحديدات ادق للمفاهيم الاصلية والفرعية مثل مفهوم البناء الاجتماعي (social structure) ، النظام الاجتماعي (social system) ، المؤسسة الاجتماعية (social institution) ، الدور الاجتماعي (social role) ، المنزلة الاجتماعية (status) ، القوة الاجتماعية (social power) . . . . الخ . وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم المجتمع ومفهوم الطائفة ومفهوم الجماعة ومفهوم المجتمع المحلي .

ولكل مفهوم علمي صفات بنائية وظيفية .فبالصفات البنائية نعني الافكار والنعوت والمواد

---

(9) Weldon, T. D، Vocabulairy of Politics, London, 1953, pp. 56-57.

(10) Constitution of the U. S. S. R. 1936., Art. 126.

(11) Popper, K. The Poverty of Historicism, London, 1957, pp. 89-91.

(١٢) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) . دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ١٨ - ١٩ .

(13) Malinowskie, B. A Scientific Theory of Culture , London, 1944, See the Preface.

(١٤) الحسن احسان محمد (الدكتور) . دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر ، ص ٢٠ .

العلمية التي تتكون منها المفاهيم وكذلك التغيرات التي تطرأ على الافكار والنعوت والمواد كلما تقدم الزمن وتغيرت الظروف والعادات والتقاليد . اما الصفات الوظيفية للمفاهيم فهي الوظائف والمهام والخدمات التي تؤديها هذه المفاهيم والتي تساعد على فهم الفرضية أو النظرية . فتعريف المجتمع على انه مجموعة من الافراد تقطن بقعة جغرافية محددة ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمصالح والاهداف المتبادلة والمشتركة التي أساسها التاريخ واللغة والتراث (١٥) يعتبر تعريفا بنائيا لانه الطريقة التي بها يتكون المجتمع . أما تعريف المجتمع على انه النظام الاجتماعي الذي يزود الافراد باللغة والدين والتربية الاجتماعية والعادات والتقاليد والاهداف المشتركة ويحميهم من الاخطار والتحديات الداخلية والخارجية التي قد تداهمهم ويمدهم باسباب العيش والنمو والرفاهية والسعادة (١٦) ، يعتبر تعريفا وظيفيا لانه يحدد الوظائف التي يؤديها المجتمع للافراد والجماعات .

وينبغي ان نشير هنا بان المفهوم يجب ان يربط بالتعريفات السابقة له . فكلما استطعنا ربط المفهوم العلمي بالتعريفات السابقة له كلما اصبح من اليسير الوصول الى تحديد دقيق لهذا المفهوم . فالباحث الجيد عند تعريفه للمفهوم العلمي الذي يشكل الوحدة الاساسية لبناء فروضه ونظرياته يجب ان يرجع الى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم لكي يصل الى المعنى الشامل والمتفق عليه . كما ينبغي عليه تكوين تعريفا مبدئيا يتضمن المعنى الذي تجمع عليه اغلب التعريفات . وهذا التعريف المبدئي يلعب الدور الكبير في ابراز معناه الاساسي وتوضيح مضامينه وابعاده الفكرية والعلمية شريطة ان يكون التعريف واضحا ودقيقا وشاملا .

بعد توضيح معنى المفهوم وعلاقته بالبحوث الاجتماعية وأهمية تحديد معناه وربطه بالفرضية التي يحاول العالم فحصها وتجريبها نستطيع الافتراض بان الباحث ينوي اجراء بحث عن العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية وتخطيط العائلة . وان هذا الموضوع يتعلق بمواضيع فرعية متعددة كمستويات الخصوبة السكانية لفئات وعناصر المجتمع ، العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية التي تؤثر في مستويات الخصوبة السكانية، برامج التخطيط العائلي ، المواقف الاجتماعية والنفسية تجاه التخطيط العائلي ، المعلومات والخبر والتجارب التي يمتلكها الافراد تجاه التخطيط العائلي ، ممارسات الافراد لبرامج التخطيط العائلي ، دور الاعلام والثقافة الجماهيرية في نشر برامج التخطيط العائلي بين فئات السكان . . . الخ . ولهذه المواضيع مفاهيمها العلمية ومصطلحاتها اللغوية «كمستويات الخصوبة السكانية» «فئات وعناصر المجتمع» ، «العوامل الاقتصادية ،العوامل الثقافية» ، «برامج التخطيط العائلي» ، «المواقف» ، «المعلومات» ، «الممارسات» ، الاعلام والثقافة الجماهيرية . . . الخ التي يجب ان يخصص لها فصل أو جزء من البحث لشرحها وتوضيح معانيها وافكارها . فالقارىء قد لا يفهم هذه المصطلحات والمفاهيم الفنية وعند تكرارها في فصول البحث ونتائجه فانه لا يفهم هذه الفصول ولا النتائج النهائية للبحث لأنه منذ البداية لم يفهم معنى الكلمات والمصطلحات التي تشكل مادة الدراسة ومضمونها الجوهري . لهذا تظهر أهمية شرح وتوضيح معاني المفاهيم في بداية البحث لكي يكون القارىء على بينة منها وبالتالي يفهم اجزاء البحث

---

(١٥) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) . محاضرات في المجتمع العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ .

(16) Ginsberg, M. Sociology, Oxford University Press, London. 1950, p. 39.

ويستوعب نتائجه النهائية .

وضع الفروض العلمية :

لا يمكن ان تعتبر البحوث علمية وموضوعية اذا لم يعتمد باحثها المنهج النظامي في الدراسة والتحليل ، هذا المنهج الذي يتكون من مراحل متعاقبة توصل الباحث بالنهاية الى النتائج التي يروم الحصول عليها . ومن أهم مراحل البحث العلمي وضع الفروض وتصميمها لتكون جاهزة للفحص والتحليل للتأكد من صحتها . وفحص وتحليل الفروض يكون من خلال جمع المعلومات والبيانات عنها من الميدان الاجتماعي ، هذه المعلومات والبيانات التي تعكس الاضواء المنيرة للباحث عن مدى شرعيتها وملائمتها للواقع وانطباقها مع الحقيقة لكي يكون الباحث مستعداً لقبولها او رفضها[١٧] . والفروض العلمية كما وضحنا سابقا تتكون من مجموعة آراء ومفاهيم تتعلق بموضوع دراسي معين يهتم به الباحث ، والفروض هي افكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر قيد الدراسة والبحث والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها [١٨] . والباحث غير متأكد من صحة فروضه لذا يحاول اختبارها وتجريبها بالبحث العلمي الميداني . ولكن افكار وآراء النظرية لا تخلو من الصحة تماماً الا انها غير دقيقة . فبينما يعني مصطلح الفرض العلمي نظرية لم تثبت بعد صحتها في بداية البحث ، الا ان النظرية هي نفس الفرض العلمي بعد ان تثبت صحته في نهاية البحث [١٩] . وهذا يعني بأن النظرية هي افتراض تجريبي او قابل للبرهان . وتعتبر النظرية افتراضا بالادلة التي توصل اليها الباحث من خلال دراسته العلمية ، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان أي حقيقة علمية ليست مطلقة فالاسلوب العلمي يرفض الثبات المطلق لأي نتائج توصل اليها الباحث مهما أكدتها الادلة والحجج والبراهين.

ان البحث العلمي سواء كان نظريا أم ميدانيا غالبا ما يهدف الى الوصول الى نظرية او قانون أو مبدأ أو تعميم معقول ومنطقي . ولا يمكن اعتبار النتائج التي توصل اليها الباحث أكثر من تفسيرات وتعليلات لظواهر او شواهد كان يخيم عليها الغموض والسرية والشك قبل دراستها وفحصها . وقد تسمى نتائج البحث نظرية أو قانونا او استنتاجا او تعميما ، وتكاد تعني هذه المصطلحات نفس الشيء عند استخدامها . لذا فمصطلح نظرية يعني تفسير مجموعة من الظواهر في اطار معين وقد يتضمن عدة قوانين او تعميمات او استنتاجات عن ظواهر الدراسة التي تدور حولها النظرية [٢٠] . أما مصطلح فرض او فرضية فيعني شيئا اقل تأكيدا من الحقيقة العلمية . وكلمة أقل تأكيدا تعني بان افكار وطروحات الفرضية لا تخلو من الصحة فهي تأتي نتيجة مشاهدات وتجارب مر بها الباحث او الباحثون او تأتي نتيجة بيانات ومعلومات سابقة لم تثبت صحتها وشرعيتها لحد الآن . اذن الفرض العلمي ليس هو مجرد تخمين طالما انه يبنى على التجارب والخبر والمشاهدات والدراسة

(17) Al-Hassan, Ihsan M. Social Structure and Family Change in Iraq Under Conditions of Industrialization, a Ph.D. Thesis in Sociology of the Hungarian Academy of Sciences, Budapest, 1977, See the Methodology of the Research Project.

(18) Cohen, Paul J. Set Theory and the Continuum Hypothesis, New York, 1966, p. 39.

(19) Ibid., p. 42.

(20) Ibid., p. 44.

والمعرفة العلمية . بينما التخمين (estimate) لا يتعدى مجرد افكار مبدئية تتولد في عقل الفرد عن طريق الملاحظة البسيطة العابرة، وقد تكون عند الفرد العادي، بعيدة عن الحقائق المقررة او القوانين العامة . وهذا لا يعني انه في بداية البحث يجب ان يطرح التخمين جانبا او يهمل بصورة كلية. فالافتراض العلمي غالبا ما يبدأ بعملية تخمين . فلا ضير من ان يبدأ الباحث بعدد من الفروض التي تكون ما زالت في مستوى التخمين والتي يمكن اعتبارها افتراضات تخمينية او مبدئية للحلول المحتملة ، ويتخذها الباحث كمرشد للمزيد من البيانات التي قد يحتفظ ببعضها وينبذ بعضها الاخر . وهناك بعض الارشادات التي يمكن توجيهها للباحثين لكي يعتمدوا عليها في الوصول الى فروض جيدة وفعالة ، وهذه الارشادات يمكن درجها بالنقاط التالية :

(١) ضرورة قيام الباحث بجمع الحقائق والبيانات والمعلومات التي يعتقد بانها ترتبط بمشكلة البحث الاساسية . وبعد جمع مثل هذه البيانات والمعلومات ينبغي على الباحث صياغة فروضه العلمية المتعلقة بموضوع بحثه . ومن المستحسن ان يبدأ الباحث في صياغة عدة فروض قصيرة ومحددة وواضحة والتخلي عن صياغة الفروض المطولة التي تضم عدة افكار معقدة وشائكة في آن واحد .

(٢) يجب ان تكون فروض البحث توقعات للنتائج المحتملة التي يخمنها الباحث في بداية دراسته العلمية كما يجب ان تعتبر الفروض المقترحة اجابات للاسئلة التي يثيرها بحثه العلمي والتي يروم فحصها وتحليلها .

(٣) وبعد قيام الباحث بصياغة فروض بحثه يتوجب عليه اتخاذ القرارات حول نوعية البيانات التي يجب ان يبحث عنها ويفتش عن مصادرها . وهنا لا بد أن يأخذ الباحث في اعتباره عاملين أساسيين: الاول البعد الزمني أي هل ان الاجابات المحتملة لمشكلته تقع في الماضي او الحاضر او المستقبل . وثانيا غرضه من البحث أي طبيعة النتائج التي يروم الوصول اليها . فاذا كان البحث يتصل بالماضي فان على الباحث اختيار الاتجاه التاريخي في اختبار فروضه . اما اذا كان البحث يتصل بمشكلة واقعية متعلقة بالزمن الحاضر فان الباحث يجب ان يستعمل الاسلوب الميداني في الدراسة . اما اذا كانت فروض البحث تتعلق بمعرفة مستقبل الظاهرة او المجتمع فان الباحث يجب ان يستعين بالاسلوب التجريبي خصوصا اذا كان الغرض من الدراسة معرفة كيفية تغيير الواقع الاجتماعي، والتخلص من سلبياته وتناقضاته.

لو اردنا اجراء بحث ميداني عن اسباب الطلاق في مدينة ما فاننا نستطيع تكوين وبناء بعض الفروض العلمية عن اسباب الطلاق. هذه الفروض التي يمكن اختبارها وتحليلها عن طريق الدراسة الميدانية التي نزمع القيام بها . ولكننا لا نستطيع تكوين الفروض عن اسباب الطلاق دون معرفتنا للاغراض العامة والخاصة للبحث ، ودراستنا لوحدة البحث والعوامل المؤثرة في نسب الطلاق . وبعد تحديدنا لهذه العوامل نستطيع دراسة العلاقة بينها وبين ظاهرة الدراسة والدراسة. هذه تكون من خلال الفروض العلمية التي نكونها عن اسباب الطلاق في تلك المدينة ولتوضيح هذه الدراسة يجب ان نلتزم بالخطوات العلمية التالية :

أ- الاغراض العامة للدراسة

(١) معرفة نسب الطلاق لاهم الفئات والجماعات التي يتكون منها المجتمع .

(٢) معرفة الظروف والعوامل التي تؤثر في نسب الطلاق .
(٣) تحديد الطريق والوسائل التي من خلالها نستطيع التصدي لاسباب وعوامل الطلاق .

ب ـ الاغراض الخاصة للدراسة

تهدف الدراسة كشف وتوضيح العلاقة بين الاسباب الاجتماعية والثقافية والقانونية والاقتصادية والحضارية التي تؤثر في العلاقات الزوجية تأثيراً سلبيا وبين نسب الطلاق الموجودة في المجتمع .

جـ ـ وحدة البحث

الرجال المطلقون والنساء المطلقات

د ـ العوامل والمتغيرات المؤثرة في نسب الطلاق

العوامل المعتمدة : نسب الطلاق في المجتمع أو المدينة

(٢) العوامل المستقلة :

أ ـ تفكك العائلة ، الهجر والانفصال
ب ـ استعمال اساليب القسوة والشدة من قبل احد الزوجين أو كلاهما.
ج ـ الخيانة الزوجية من قبل احد الزوجين او كلاهما .
د ـ تساهل السلطات الدينية والشرعية في منح رخص الطلاق للراغبين فيه .
هـ ـ الفقر والحرمان المادي والحاجة الاقتصادية
و ـ عدم انسجام الزوجين بعضهما مع بعض عاطفيا واجتماعيا وجنسيا وسلوكيا .
ز ـ التفاوت في العمر والمستوى الثقافي والمستوى المهني والخلفية الاجتماعية والطبقية بين الزوجين .
ح ـ تعرض العائلة الى الضغوط الداخلية والخارجية .

الضغوط الداخلية (سوء العلاقات بين الزوج والزوجة أو بين الأب والابن أو بين البنت والام). الضغوط الخارجية (ممارسة أساليب التحيز والتعصب ضد العائلة ومحاربتها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً من قبل المجتمع الكبير).

هـ ـ الفروض العلمية

(أ) تزداد نسب الطلاق بين العوائل المفككة وتقل او تنعدم بين العوائل المستقرة .
(ب) تزداد نسب الطلاق عندما تكون القوانين السماوية والدينية متساهلة وتقل عندما تكون هذه القوانين متشددة بالنسبة لموضوع الطلاق.
(جـ) عدم الانسجام العاطفي والاجتماعي والجنسي والسلوكي بين الزوجين يزيد من نسب الطلاق في المجتمع .
(د) تزداد نسب الطلاق عندما يتفاوت الازواج عن الزوجات في الأعمار ، المستويات الثقافية والعلمية ، المهن، الخلفيات الاجتماعية والطبقية .
(هـ) تزداد نسب الطلاق في المجتمع عندما تتعرض العوائل الى الضغوط الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي يفرضها عليها المجتمع الكبير .
(و) ترتفع نسب الطلاق في المجتمع عندما تكون العوائل معدمة وفقيرة اقتصاديا وماديا .

ومن الجدير بالملاحظة ان هذه الفروض لا يمكن اعتبارها صحيحة وشرعية ولا يمكن اعتبارها غير صحيحة ومرفوضة . ان صحتها او عدم صحتها تقررها نتائج البحث العلمي التي يتوصل اليها الباحث بعد قيامه بالدراسة الميدانية او التجريبية عن هذا الموضوع أي موضوع اسباب الطلاق في تلك المدينة .

شروط الفروض العلمية

لكي تكون الفروض العلمية جيدة وفاعلة في تنفيذ مراحل البحث العلمي وخاضعة لاساليب الدراسة والفحص والتحليل يجب ان تتميز بالشروط التالية :

(١) يجب ان تكون الفروض العلمية واضحة ومحددة وخالية من الاسهاب والغموض والتشويش [٢١] . وان المصطلحات والمفاهيم الداخلة فيها يجب ان تكون واضحة ومترابطة ومتماسكة من ناحية المعنى والاسلوب والصياغة .

(٢) ينبغي ان تكون الفرضية قابلة للاختبار والفحص والتحليل . فالفروض الفلسفية والاخلاقية مثلا لا يمكن اختبارها او تجريبها بواسطة البحث العلمي . لهذا عند صياغة الفروض يجب ان نضع في الحسبان توفر الاساليب والادوات التي يمكن استخدامها في قياس هذه الفروض . هذا الى جانب ضرورة ارتباط هذه الفروض بالنظريات التي سبق اثبات صحتها وشرعيتها .

(٣) يجب ان لا تكون فروض البحث الواحد متعارضة ومتناقضة بعضها مع بعض بل يجب ان تكون منسجمة ومترابطة وتشكل وحدة متكاملة تسير في خط واحد وواضح .

(٤) يجب ان لا يعتمد الباحث على فرضية واحدة خصوصا في الدراسات الاجتماعية والنفسية بل يجب ان يعتمد على عدد معقول من الفروض التي يمكن فحصها وتحليلها واستخلاص النتائج حولها [٢٢] .

(٥) ينبغي ان تخدم الفروض العلمية اغراضا متعددة اهمها تحديد الاطار الفكري والنظري للباحث ، رسم الخطوات المنهجية والنظامية للبحث ، اختيار الاساليب الاحصائية التي تستخدم في تفسير وتحليل البيانات ، واخيرا تحديد الهيكل العام الذي يستخدمه الباحث في تقديم النتائج النهائية لبحثه العلمي .

---

(21) Homans, G. The Strategy of Industrial Sociology, American, Journal of Sociology, LIV, 1949, 336.

(22) Madge, J. The Tools of Social Science, Longmans, London, 1953. See ch.1.

الفصل السادس

تصميم العينات

لا تعتمد البحوث الميدانية المعاصرة على طريقة المسح الشامل لمجتمع البحث (Population Census) ، بل تعتمد على دراسة العينة المختارة أو المسحوبة من مجتمع البحث (Sample) . وطريقة المسح الشامل لمجتمع البحث هي الطريقة التقليدية التي كانت تستعملها البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتي تدرس من خلالها جميع وحدات مجتمع البحث التي تتعلق بها الدراسة الميدانية .

إن المسح الشامل يدور حول جميع وحدات المجتمع المبحوث والباحث الذي يعتمده لا يقابل جزءاً من السكان الكبير بل يقابل السكان بأكمله بغية الحصول على المعلومات والبيانات والحقائق التي يهتم بها بحثه[1] . ومهمة جمع المعلومات والحقائق من مجتمع البحث ليست هي بالعملية السهلة بالنسبة للباحث والمختص وانما هي عملية معقدة ومشعبة وشائكة إذ تتطلب الجهود والطاقات الجبارة والأموال الطائلة والوقت الطويل الذي ينبغي ان يخصص اليها بغية القيام بها وتنفيذها بالسرعة المستطاعة . وبالرغم من التكاليف المادية والبشرية الباهضة التي تنفق على المسوح الميدانية الشاملة فإن طبيعة المعلومات والحقائق التي تحصل عليها من الميدان الاجتماعي لا تتميز بالضرورة بالدقة والموضوعية والشمولية[2] . لهذا فكر علماء الاحصاء الاقتصادي والاجتماعي والتربوي منذ مطلع العشرينات من هذا القرن بضرورة تبديل الانماط المنهجية لبحوثهم الميدانية وبدأوا يتركون طريقة المسح السكاني الشامل ويتجهون نحو طريقة العينات .

وطريقة العينات (Sampling Method) لا تدرس جميع وحدات مجتمع البحث كدراسة اوزان أو اطوال مجموع الاحداث الجانحين في مدينة بغداد أو دراسة احوال المساجين او دراسة الأحوال الاجتماعية لجميع عمال وفلاحي العراق أو دراسة معامل الذكاء لمجموع طلبة جامعة بغداد مثلاً ، بل تدرس جزءاً صغيراً من مجتمع البحث بعد اختياره اختياراً منتظماً أو عشوائياً[3] . وبعد الدراسة هذه يقوم العالم الاحصائي باستنتاج او تخمين طبيعة المتغيرات والظروف والسمات التي تميز مجتمع البحث الذي انتقيت منه العينة المنتظمة أو العينة العشوائية .

ومن البديهي ان دراسة العينة اسهل بكثير من دراسة مجتمع البحث فعملية مقابلة عينة تتكون من (٥٠٠) حدث جانح من الاحداث الجانحين في مدينة بغداد اسهل من عملية مقابلة مجموع الاحداث

---

(1) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, p. 6.

(2) Festinger, L. and Katz, D. Research Methods in the Behavioural Sciences, London, 1954, pp. 11-13.

(3) Stephan, F. History of the Uses of Modern Sampling Procedures, Journal of the American Statistical Association, 1948, No. 43, p. 15.

الجانحين في المدينة الذي قد يبلغ عددهم ١٠,٠٠٠ حدث جانح . وسهولة دراسة العينة تكمن في سرعة مقابلة وحداتها ، قصر الوقت المخصص للمقابلات الميدانية ، توفير الأموال والجهود البشرية(٤) . . . الخ . اضافة الى كون النتائج الاحصائية التي يحصل عليها الباحث من دراسته للعينة دقيقة ومتشعبة وشاملة لهذا يمكن تعميمها على مجتمع البحث بعد تحديد الخطأ المعياري للعينة وتحديد مستويات الثقة ودرجات الدلالة التي يتعامل معها الباحث . لكن استعمال العينات يتطلب من الباحث الالمام بمادة الاحصاء وطرق البحث ، واذا لم يكن الباحث متخصصاً في الاحصاء وطرق البحث فإنه لا يستطيع استعمال طريقة العينات . وفي حالة استعمالها فيجب عليه الاستعانة بالعالم الاحصائي او المختص بطرق ومنهجية البحث العلمي وهذا قد يكلفه نفقات مالية باهظة تضاف الى نفقات البحث الميداني .

وتصميم العينات يتطلب الانتباه الى عدة نقاط نظامية تتعلق بأطرها ووحداتها وحجومها وأنواعها والمنطقة أو المناطق الجغرافية التي تنتقى منها(٥) ، اضافة الى تحديد درجة تمثيلها لمجتمع البحث الذي اختيرت منه والاخطاء المعيارية الداخلة فيها . وتصميم العينة يعتمد على موضوع البحث الذي يزمع الباحث القيام به ويعتمد على درجة دقة المعلومات التي يروم الباحث تحقيقها في بحثه . اضافة الى اعتمادها على طبيعة السكان المبحوث أي كون مجتمع البحث متجانساً أو غير متجانس في الصفات الديمغرافية والاجتماعية والمادية والحضارية التي يهتم بها البحث او كونه كبيراً أو صغير الحجم(٦) . وأخيراً يعتمد على الامكانات المادية والبشرية والزمنية المتيسرة للباحث . وبعد اتخاذ التدابير المتعلقة بتصميم العينة الاحصائية يقوم الباحث بتصميم الورقة الاستبيانية التي تعتبر بمثابة حلقة الوصل بين الباحث والمبحوث(٧) . وا لمقابلة الرسمية بين الباحث والمبحوث تدور حول الاسئلة المفتوحة او المغلقة المطروحة في ورقة الاستبيان ، هذه الاسئلة التي تستفسر عن النقاط الأساسية التي يدور حولها البحث وتتوخى الحصول على الاجابات التي تزود البحث العلمي بالمادة والحقائق المطلوبة .

اطار العينة ووحدة العينة Sample frame and Sample Unit

تحتاج العينات الى أطر كاملة وموثوقة بها وأمينة تحتوي على جميع وحدات مجتمع البحث . ومن هذه الأطر نختار بالطريقة العشوائية وحدات العينة أو العينات التي تمثل مجتمع البحث المزمع دراسته واستيعابه ، اذن اطار العينة هو القائمة الكبيرة التي تحتوي على جميع اسماء السكان أو جميع عوائل ومنظمات المجتمع(٨) . ومن هذه القائمة يختار الباحث عشوائياً العدد المناسب من الاسماء أو العوائل او المنظمات الذي يشكل عينته الاحصائية والتي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الصفات الاساسية لاعضاء وجماعات ومنظمات المجتمع . واطار العينة قد لا يكون على شكل قائمة تضم جميع اسماء السكان او المجتمع المحلي بل يكون على شكل خارطة جغرافية تضم اسماء الشوارع أو البيانات او المؤسسات الحيوية في المجتمع(٩) . ومن هذه الخارطة يختار الباحث بالطريقة العشوائية عدداً من الشوارع او البنايات او

(4) Yates, F. Sampling Methods for Censuses and Surveys, London, 1953, pp. 17-20.

(5) Hanson, M. and et al. Sample Survey Methods and Theory, New York, 1953, see the Introduction.

(6) Al-Hassan, Ihsan. Sociology: A Systematic Introduction, Baghdad, 1976, p. 136.

(7) Ibid, p. 140.

(8) Gray, P. and Corlett, T. Sampling for the Social Survey, Journal of the Royal Statistical Society, (A, 113), 1960, pp. 150-152.

(9) Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964, p. 117.

المؤسسات التي يعتمد عليها في الحصول على المعلومات والحقائق عن مجتمع البحث .

واطر العينات تنقسم الى قسمين اساسيين :

١ ـ اطر العينات المتعلقة بالمؤسسات والمنظمات الاجتماعية كالسجلات والقوائم المفصلة التي تضم اسماء جميع طلبة الجامعات والمعاهد والمدارس واسماء موظفي الدولة واسماء عمال المصانع وفلاحي المزارع الحكومية واسماء ضباط وجنود القوات المسلحة وأسماء اطباء وممرضات المستشفيات والعيادات الطبية واسماء الحكام والمحامين وهكذا .

٢ ـ أطر العينات المتعلقة بأبناء المجتمع الكبير ، كسجلات مديرية الأحوال المدنية التي تضم جميع افراد المجتمع موزعين على المناطق السكنية التي يعيشون فيها . وسجلات التسجيل العقاري التي تضم ارقام العقارات وأسماء مالكيها موزعين على جميع مناطق القطر الحضرية منها والريفية .

إن توفر أطر العينات الحديثة والمفصلة والمكتملة لا بد ان يساعد الباحثين على اختيار عيناتهم بسهولة ومقابلة وحداتها بغية الحصول على المعلومات المطلوبة التي تعتمد عليها بحوثهم الميدانية في مادتها واستنتاجاتها وطروحاتها النظرية التطبيقية . ولكن يجب الاشارة هنا بأن الباحثين لا يستطيعون بسهولة الحصول على اطر العينات الكاملة والموثوقة والمفصلة نظراً لندرة هذه الأطر وعدم اكتمال محتوياتها من الاسماء أو المنظمات وعدم حداثتها ومسايرتها للظروف الآنية . واذا لم يستطع الباحثون الحصول على اطر العينات الكاملة والمفصلة فإنهم لا يستطيعون اختيار العينات العشوائية وبالتالي يعجزون عن اكمال بحوثهم الميدانية .

أما وحدة العينة فهي العنصر المستقل الذي تتكون منه العينة بعد تواجده وتفاعله مع العناصر الاخرى التي تشكل العينة برمتها(١٠) .

والباحث يدرس عناصر ووحدات العينة عند مقابلته اياها بعد اختيارها من مجتمع البحث بالطريقة المنتظمة أو العشوائية . ووحدات العينة قد تتكون من أشخاص أو عوائل أو منظمات اجتماعية كالمدارس والمصانع والمزارع والمستشفيات والدوائر البيروقراطية والمحاكم . . . الخ . والباحث هو الذي يحدد وحدة عينته عند اختياره للعينة وتحديده لحجمها . وتحديد وحدة العينة يعتمد على طبيعة البحث وأهدافه والحقائق التي يريد كشفها وبرهانها(١١) .

فإذا كان البحث يتعلق بدراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمحاكم أو المحامين فإن وحدة العينة هنا يجب ان تكون الحاكم او المحامي . واذا كان البحث يتعلق بدراسة بناء ووظائف وأديولوجية العوائل العراقية خلال الفترة الزمنية ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠ ، فإن وحدة العينة يجب ان تكون هنا العائلة أي ان الباحث يختار مجموعة من العوائل تشكل عينته وبعد تحديده لحجم العينة يقوم بمقابلة العوائل كل على انفراد . واذا كان البحث يتعلق بطبيعة الظروف التربوية للمدارس الثانوية في بغداد فإن وحدة العينة هنا تكون المدرسة ، وهكذا بالنسبة للبحوث الميدانية الأخرى . اذن وحدات العينة هي العناصر التركيبية التي تتكون منها العينة ، وهذه العناصر ينبغي ان تكون متشابهة في شكلها الخارجي وسمتها الموضوعية، وكياناتها المستقلة .

أنواع العينات : Types of Samples

تقسم العينات بصورة عامة الى قسمين اساسيين هما : العينة المقيدة او المنتظمة او المحددة (Quota

(10) Ibid., p. 119.
(11) Ibid., p. 120.

(Sample ، والعينة العشوائية (Random Sample) .

العينة المقيدة او المنتظمة ، هي النموذج المختار من السكان الكبير بطريقة مقصودة ومتعمدة أي بطريقة لا تعطي جميع وحدات السكان او مجتمع البحث فرصة متساوية للاختيار[١٢] . فالباحث يحدد حجم العينة المنتظمة ويطلب من المقابل (Interviewer) اختيار وحداتها بالطريقة والاسلوب الذي يلائمه . وهنا يجري المقابل مقابلات رسمية أو غير رسمية مع وحدات العينة . واختيار وحدات العينة يعتمد عادة على أفكار وآراء وأذواق ومصالح المقابل . فالمقابل يختار الاشخاص القريبين منه والاشخاص الذين يرتاح إليهم والذين تنطبق آراؤهم وقيمهم وأدوارهم الاجتماعية مع آرائه وقيمه وأدواره . ولكن هؤلاء قد لا يمثلون السكان الكبير في الخصائص التي يهتم بها البحث[١٣] . وهنا تكون العينة المختارة متحيزة وغير امينة ولا يمكن الاعتماد عليها في اشتقاق التعميمات الشمولية عن مجتمع البحث . اذن لا تمثل العينة المقيدة مجتمع البحث تمثيلاً عالياً وأميناً وصادقاً كما هي الحال في العينة العشوائية ، وعليه فإن نتائجها البحثية والعلمية لا تتمتع بالشرعية العالية والموضوعية المتجردة. ومع هذا فإن العينة المقيدة تتميز بفوائد كثيرة منها قدرتها على اعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث ، عدم احتياجها لاطار العينة وأخيراً عدم وجود ضرورة ملحة لاجراء عمليات التحليل الاحصائي المعقدة التي تعتمدها العينات العشوائية في مواضيع الاستنتاجات والاختبارات الاحصائية .

أما العينة العشوائية فهي ذلك النموذج من السكان الذي يختار بالطريقة العشوائية والذي تشتق من خلال دراسته المعلومات وتستخرج الاستنتاجات وتبنى التعميمات الشمولية عن مجتمع البحث الذي انتقيت منه العينة[١٤] .

والعينة العشوائية غالباً ما تكون ممثلة لمجتمع البحث وعاكسة للبيانات والحقائق التي تتسم بها والطريقة العشوائية هي الطريقة التي تعطي جميع الوحدات السكانية فرصة متساوية للاختيار في العينة المطلوب دراستها وتحليلها .

والعينة المختارة بالطريقة العشوائية تسمى بالعينة العشوائية التي يتم اختيارها بطريقة الصدفة . وفي اختيار العينة العشوائية لا يتدخل الباحث أو المقابل في اختيار وحدات العينة ، فهو يزود بقائمة تضم جميع اسماء او وحدات العينة وليس من حقه مقابلة أي شخص لا يوجد اسمه في العينة المختارة . وفي حالة فشل المقابل في اجراء المقابلات الناجحة مع اعضاء العينة بسبب رفضهم المقابلة او عدم وجودهم في محلاتهم السكنية فإنه يستطيع تعويض اشخاص محلهم ، لكن التعويض يجب ان يستند على اجراءات معينة يحددها الباحث ويتفق مع مضمونها بحيث لا تؤثر على سلامة علمية وصحة وصدق العينة في تمثيلها لمجتمع البحث .

فحال العينة العشوائية قد يكلف الباحث اموالاً ويحتم عليه بذل الجهود الجبارة في المحافظة عليها من التحيز الذي قد يدخل اليها ويشوه نتائج البحث المستندة عليها[١٥]، لذا فالعينة العشوائية قد تكلف الباحث نفقات عالية تفوق النفقات التي يتحملها الباحث في استعماله للعينة المقيدة او المنتظمة . اضافة

---

(12) Moser, C. A. Quota Sampling, Journal of the Royal Statistical society, (A. 115), 1952, p. 30.

(13) Ibid., p. 33.

(14) Mithcell, D. A. Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1973, p. 154.

(15) Cochrane, W. Sampling Techniques, London, 1963, p. 21.

الى حاجتها لطريقة علمية قادرة على تنظيمها والسيطرة عليها وتنفيذ مراحلها المسحية . وسهولة استعمال العينة المقيدة تكمن في حقيقة اعطاء المجال للمقابل باختيار وحدات العينة حسب اهوائه وميوله . واختياره المتعمد هذا قد يشوه نتائج البحث بحيث، لا تكون مطابقة مع نتائج البحث الذي يستعمل الطريقة العشوائية .

لكن اختيار العينة العشوائية اما ان يكون بمرحلة واحدة أو بمراحل متعددة . يكون الاختيار بمرحلة واحدة اذا كان مجتمع البحث يقطن في منطقة جغرافية صغيرة نوعا ما كما في حالة دراسة المجتمعات المحلية او المناطق السكنية او الاطراف أو المؤسسات الحيوية في المجتمع كالمصانع والمزارع والجامعات والمدارس والجوامع والكنائس . أما اذا كان مجتمع البحث ينتشر فوق مساحة جغرافية شاسعة كالمحافظة أو القطر مثلاً فالباحث يجب ان يركز بحثه في منطقة او مناطق جغرافية معينة يمكن الذهاب اليها بسهولة لمقابلة سكانها . لكن تركيز البحث في منطقة او مناطق جغرافية معينة يستلزم استعمال عينة عشوائية ذات مراحل متعددة (Multi-Stage Random Sample) . فلو فرضنا ان البحث يتعلق بدراسة طبيعة العلاقات الانسانية بين الاطباء والمرضى ، فالباحث يجب ان يقابل في مثل هذا البحث مجموعة من الاطباء والمرضى في منطقة جغرافية معينة . ومقابلته للاطباء والمرضى تستلزم اختياره عينات عشوائية ذات مراحل متعددة .

فالمرحلة الأولى للاختيار العشوائي في مثل هذا البحث هي مرحلة اختيار المحافظة التي يقع فيها البحث . والباحث يستطيع هنا الاستفادة من التقسيم الاداري للقطر العراقي . فالقطر مقسم ادارياً الى ثماني عشرة محافظة ، وبالطريقة العشوائية يستطيع الباحث اختيار محافظة واحدة ، وقد تكون هذه المحافظة محافظة بغداد . ولكن في هذه المحافظة يوجد حوالي ١٠,٠٠٠ طبيب وحوالي ١٠٠,٠٠٠ مريض والباحث يريد اختيار عينة تتكون من ٢٠٠ طبيب وعينة اخرى تتكون من ٥٠٠ مريض . في هذه الحالة يضطر الباحث الى تركيز البحث في منطقة واحدة من مناطق بغداد .

وهنا يستطيع الباحث الاستفادة من التقسيم الاداري لمحافظة بغداد في اختيار هذه المنطقة . فبغداد مقسمة ادارياً الى عدد من الاقضية والباحث يستطيع اختيار قضاء من أقضية بغداد بالطريقة العشوائية والقضاء المختار قد يكون الكرخ . الا ان في منطقة الكرخ قد يوجد فيها حوالي ١٠٠٠ طبيب و١٠,٠٠٠ مريض ، في هذه الحالة يضطر الباحث الى تركيز بحثه في منطقة معينة من مناطق الكرخ كمنطقة الصالحية مثلاً وهذه المنطقة تزوده بالعدد المطلوب من الاطباء والمرضى . اذن العينة العشوائية ذات المراحل المتعددة هي العينة التي يختارها الباحث بطريقة نظامية وعشوائية تساعده على تركيز بحثه في منطقة او مناطق جغرافية معينة . والاختيار يكون هنا بشكل مراحل متعاقبة .

أما إذا كان الاطباء والمرضى في المنطقة المختارة لا يمثلون اطباء ومرضى القطر في الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والمادية والتربوية التي يهتم بها البحث العلمي فإن على الباحث اختيار عينة عشوائية طبقية (Stratified Random Sample) ، فالمرضى في منطقة الصالحية مثلاً قد ينتمون الى فئة العمال والكادحين . والبحث يهدف دراسة العلاقات الانسانية بين الاطباء والمرضى على كافة خلفياتهم وانحداراتهم الاجتماعية .

لذا يجب على الباحث اختيار عينة من المرضى تنحدر من الطبقة العمالية الكادحة وفئة اخرى تنحدر من الطبقة المتوسطة . وهذا يعني بأن مجتمع البحث (المرضى) يجب ان يقسم الى فئتين ، فئة المرضى المنحدرة من الطبقة العمالية الكادحة وفئة المرضى المنحدرة من الطبقة المتوسطة . ومن كل فئة

يختار الباحث عينة عشوائية يمكن دمج بعضها مع بعض وتكوين عينة واحدة ممثلة للسكان الكبير .

إذن العينة العشوائية الطبقية هي العينة التي تختار من مجتمع البحث بعد تقسيمه الى فئات أو مجاميع معينة تبعاً لمقياس أو متغير معين كتقسيم المرضى الى مرضى ينحدرون من خلفيات عمالية ومرضى ينحدرون من خلفيات متوسطة . والعينة العشوائية ذات المراحل المتعددة هي العينة التي يختارها الباحث بمراحل متعددة بغية تركيز البحث في منطقة جغرافية واحدة كاختيار سكان المحافظة أولاً ثم سكان القضاء واخيراً سكان الناحية او المنطقة السكنية او الطرف . اما العينة العشوائية الطبقية ذات المراحل المتعددة (Stratified Multi-Stage Random Sample) فهي العينة التي يختارها الباحث بمراحل متعددة لغرض تركيز وحصر البحث في منطقة جغرافية واحدة . وفي نفس الوقت تقسيم السكان المبحوث الى فئات حسب متغيرات معينة كتقسيم السكان الى ذكور واناث او تقسيمه الى سكان حضر وسكان ارياف او تقسيمه حسب مستوياته الثقافية والعلمية أو تقسيمه حسب فئاته العمرية وهكذا . ومن كل جماعة او فئة سكانية يختار الباحث عينة ثم يدمج العينات بعضها مع بعض ويحصل على عينة شاملة ممثلة لمجتمع البحث ، هذه العينة التي تعتمد عليها دراسته العلمية .

وأخيراً هناك العينة العشوائية ذات الأوجه المتعددة (Multi-Phase Sample) أو ما تسمى احياناً بالعينة العنقودية. وتستعمل هذه العينة في البحوث المعقدة والشائكة التي تتطلب جمع المعلومات العميقة والمشعبة من المبحوثين خصوصاً المعلومات التي تتعلق بالجوانب النفسية والقيمية والعقائدية والادراكية .

وفي هذه العينة يقوم الباحث بتقسيم اوجهها الى قسمين اساسيين:في الوجه الأول يبادر الباحث بجمع المعلومات والحقائق من جميع وحدات البحث مستعملاً الاستمارات الاستبيانية . وتكون المقابلات مع المبحوثين رسمية وسريعة . أما في الوجه الثاني من العينة فيقوم الباحث بمقابلة عدد من وحدات العينة الاساسية وهذا العدد يشكل له عينة فرعية وتكون مقابلة وحداته أو افراده مقابلة عميقة او مقابلة طبية لا يستعمل فيها الباحث اوراق الاستبيان بل يعتمد فيها على مجموعة اسئلة يطرحها على المبحوثين بعد ان يستدرجهم الى الموضوع ويتعمق في اثارة وطرح الاسئلة والاستفسارات عليهم . وقد يقابل الباحث وحدات العينة الفرعية مرة واحدة او عدة مرات بعد تحديد الفترة الزمنية التي تقع بين مقابلة ومقابلة اخرى . ومثل هذه الفحوصات العينية تسمى ببحوث الأمد البعيد لانها لا تكتفي بمقابلة اعضاء العينة مرة واحدة بل تقابلهم عدة مرات بغية اقتفاء تطور احوالهم الاجتماعية او الصحية او الاقتصادية ، وفي كل مقابلة يسجل الباحث المعلومات عنهم ثم بالنهاية يقارن المعلومات بعضها مع بعض لدراسة ظروف ومشكلات المبحوثين دراسة تاريخية عميقة تستهدف تشخيص وتحليل التغيرات التي طرأت عليهم خلال فترة زمنية محددة تتراوح بين سنة واحدة الى عشرين سنة أو أكثر.

طرق اختيار العينات العشوائية

هناك طريقتان اساسيتان لاختيار العينات العشوائية هما : الطريقة التقليدية للاختيار العشوائي للعينات (The Lottery Method) وطريقة العدد العشوائي (The Random Number Method) .

الطريقة التقليدية للاختيار العشوائي : هي الطريقة التي تتلخص بوضع جميع اسماء مجتمع البحث على اوراق صغيرة كل ورقة تحمل اسماً من اسماء مجتمع البحث(١٦) . وتوضع هذه الاوراق في صندوق ثم

(16) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 74.

تمزج بعضها مع بعض مزجاً جيداً. وبعد مزجها يختار الباحث عدداً منها بالطريقة العشوائية والعدد المختار يكون العينة العشوائية التي يهتم الباحث بدراستها دراسة علمية .

أما طريقة العدد العشوائي : فهي الطريقة التي تحتاج الى قائمة مفصلة تضم جميع اسماء مجتمع البحث ، وهذه الاسماء مرقمة ترقيماً متسلسلاً . فلو كان مجتمع البحث مكوناً من (٢٠,٠٠٠) مواطن واسماء المواطنين مرقمة ومتسلسلة تسلسلاً تصاعدياً يبدأ من الرقم (١) وينتهي بالرقم (٢٠,٠٠٠) . والباحث يريد اختيار عينة تتكون من (٥٠٠) مواطن من مجتمع البحث . والاختيار يكون اولاً بتحديد الرقم العشوائي المناسب وتحديد مسافة الاختيار . لكن تحديد الرقم العشوائي لا يشكل مشكلة بالنسبة للباحث ، فقد يختار الباحث مثلاً رقم (٤) وبعد اختيار هذا الرقم في القائمة المطولة يحدد مسافة الاختيار ومسافة الاختيار تستخرج بتقسيم عدد وحدات العينة على وحدات مجتمع البحث الذي تنتقى منه العينة[١٧] . والمعادلة الاحصائية التالية تحدد مسافة الاختيار .

$$\text{م أ} = \frac{\text{ن ع}}{\text{ن م}}$$

$$\text{م أ} = \frac{٥٠٠}{٢٠,٠٠٠} = \frac{١}{٤٠}$$

م أ = مسافة الاختيار

ن ع = حجم العينة المختارة

ن م = حجم مجتمع البحث

فلو كان حجم العينة المختارة (٥٠٠) شخص وحجم مجتمع البحث (٢٠,٠٠٠) شخص فان مسافة الاختيار هي ٤٠ ، اي كل شخص في العينة يمثل ٤٠ شخصاً في مجتمع البحث .

وفي حالة اختيار الباحث رقم (٤) كرقم عشوائي وان مسافة الاختيار هي (٤٠) فان وحدات العينة المختارة تكون على النحو التالي :

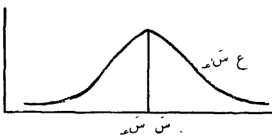
٤ ، ٤٤ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠٤ ، ٤٤٤ ، ٤٨٤ ، ٥٢٤ ، ٥٦٤ ، ٥٠٤ ، ٥٤٤ ، ٥٨٤ وهكذا الى ان يختار (٥٠٠) رقما من مجموع (٢٠,٠٠٠) رقم موجودة في قائمة مجتمع البحث (اطار العينة) . وبعد تحديد اسماء وحدات العينة يفتش الباحث عن عناوينهم لغرض مقابلتهم مقابلة ميدانية او بريدية . وفي حالة تعذر الباحث عن مقابلة احد اعضاء العينة فانه يستطيع مقابلة الاسم الذي يأتي بعده في اطار العينة . ويجب ان نشير هنا بان طريقة العدد العشوائي لا تخلو من الاضرار ، فالباحث قد لا يستطيع الحصول على اطار العينة بسبب عدم توفره عند الجهة المعنية . وفي حالة الحصول عليه فقد لا يمكن الاستفادة منه بسبب عدم اكتماله وعدم حداثته او بسبب عدم شموليته وعدم دقته .

التوزيع التكراري للعينات :

بعد اختيار عدد من العينات من مجتمع البحث واستخراج قيمة الوسط الحسابي وقيمة الانحراف المعياري لكل عينة ، نضع هذه القيّم في جدول التوزيع التكراري الذي يمكن تمثيله في

(17) Ibid., p. 76.

منحنى التوزيع التكراري . وهذا المنحنى يمثل التوزيع التكراري للاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للعينات . ولهذا المنحنى كغيره من المنحنيات وسط حسابي وانحراف معياري(١٨) . والانحراف المعياري للتوزيع التكراري للاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للعينات يسمى بالخطأ المعياري للعينات (Standard Error of Statistics) . والشكل المرسوم ادناه يوضح التوزيع التكراري للعينات .



علما بان سَ سَ ع = الوسط الحسابي للاوساط الحسابية للعينات

ع سَ ع = الانحراف المعياري للاوساط الحسابية للعينات

الاستنتاجات الاحصائية :

تدور الاستنتاجات الاحصائية حول مسألة احتساب او تخمين الوسط الحسابي لمجتمع البحث من الوسط الحسابي للعينة . والغاية من الاحتساب او التخمين ترجع الى معرفة مدى تمثيل العينة لمجتمع البحث أي هل ان العينة المختارة من مجتمع البحث تمثله تمثيلاً صادقاً واميناً أم لا تمثله وتنحرف عن سماته ومميزاته الاساسية . واحتساب او تخمين الوسط الحسابي لمجتمع البحث من دراسة وفحص الوسط الحسابي للعينة يساعد الباحث على معرفة سمات ومزايا المجتمع الكبير دون دراسة جميع عناصره ووحداته

فالباحث يستطيع تخمين ومعرفة السمات الأساسية للمجتمع الكبير من دراسة عينة عشوائية مختارة منه اختيارا جيدا وغير متحيز . ومثل هذا الاجراء سيوفر الوقت والموارد المالية والبشرية للباحث . فالباحث يستطيع معرفة مزايا المجتمع الكبير من خلال دراسته للعينة او العينات المسحوبة منه بالطريقة العشوائية . ودقة المعلومات التي يحصلها الباحث من دراسته للعينة لا تقل عن دقة المعلومات التي يحصلها الباحث من مجتمع البحث لو قام بدراسته دراسة شاملة وكلية . ولكن المسح الشامل لمجتمع البحث يستغرق وقتا طويلا ويكلف نفقات مالية وبشرية باهظة والعينات يمكن ان تزود الباحث بمعلومات كافية ودقيقة ومضبوطة عن مجتمع البحث ويمكن ان توفر له الوقت والموارد المالية والبشرية التي تتطلبها المسوحات الشاملة لمجتمعات البحث .

ومن الجدير بالملاحظة هنا بان الباحث لا يستطيع فقط تخمين الوسط الحسابي لمجتمع البحث من دراسته للوسط الحسابي للعينة بل يستطيع تحديد مقادير الاخطاء المعيارية الداخلة في الاوساط الحسابية للعينات التي يدرسها والتي يريد الاعتماد عليها في معرفة الوسط الحسابي لمجتمع البحث(١٩)

(18) Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, New York, 1961, p. 42.

(19) Yule, G. and Kendall, M. An Introduction to the theory of Statistics, London, 1950, see the ch. on Sample .

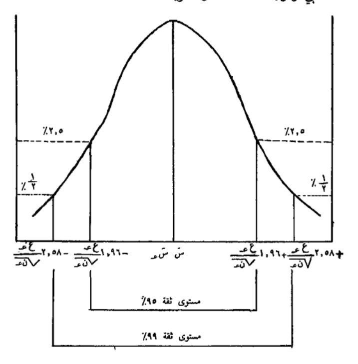
كما يستطيع تحديد مستويات الثقة ودرجات الدلالة التي يتعامل معها وقت تخمينه للوسط الحسابي لمجتمع البحث .

فالباحث قد يختار مستوى ثقة قدره ٩٥٪ او ٩٩٪ ودرجات دلالة قدرها ٥٪ او ١٪ وتبنى عليها صحة استنتاجاته ومقادير الاخطاء المعيارية الداخلة في نتائجه الاحصائية .

وترجع الاخطاء المعيارية في الاوساط الحسابية للعينات الى الاختلاف بين الوسط الحسابي لمجتمع البحث والوسط الحسابي للعينة المختارة من مجتمع البحث . والاختلاف او الفرق المعياري بين الوسط الحسابي لمجتمع البحث والوسط الحسابي للعينة يعزى الى عملية الاختيار العشوائي التي ينتهجها الباحث وقت اختياره العينة . ولكن بالرغم من وجود الخطأ المعياري في العينة فان الباحث يستطيع تخمين الوسط الحسابي لمجتمع البحث بعد ان يحدد درجات الدلالة ومستوى الثقة التي يعتمدها [٢٠] . ويمستوى الثقة نعني درجة تأكدنا من صحة المعلومات التي نعطيها عن مجتمع البحث من دراستنا للعينة .

اما درجات الدلالة فهي القيم التي تنسب لمجتمع البحث بعد تحديد مستويات الثقة . اي الفرق الحقيقي بين الوسط الحسابي للعينة والوسط الحسابي لمجتمع البحث والذي يحدد بعد معرفة مستوى الثقة الذي يود الباحث التعامل معه . ومستويات الثقة التي يعتمدها الباحث عادة هي اما ٩٥٪ او ٩٩٪ . اما درجات الدلالة فهي ٥٪ اي ٢,٥٪ باتجاه الموجب ، ٢,٥٪ باتجاه السالب . او قد تكون ١٪ اي $\frac{١}{٢}$ ٪ باتجاه الموجب ، $\frac{١}{٢}$ ٪ باتجاه السالب .

والشكل المرسوم ادناه يمثل التوزيع التكراري للوسط الحسابي للعينات الذي يوضح الخطأ المعياري للوسط الحسابي ودرجات الدلالة ومستويات الثقة .



(20) Wallis, A. and H. Roberts. Statistics: A New Approach, the free Press, Illinois, 1956, pp. 9-11.

$\frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$ = الخطأ المعياري للوسط الحسابي للعينة

١,٩٦ = درجة الدلالة لمستوى ثقة ٩٥٪

٢,٥٨ = درجة الدلالة لمستوى ثقة ٩٩٪

$\bar{س}$ $\bar{س}_ع$ = الوسط الحسابي للاوساط الحسابية للعينات

ع $\bar{س}_ع$ = الانحراف المعياري للاوساط الحسابية للعينات .

كيفية استنتاج الوسط الحسابي لمجتمع البحث من الوسط الحسابي للعينة .

اذا اردنا احتساب او تخمين الوسط الحسابي لمجتمع البحث من الوسط الحسابي للعينة فاننا يجب ان نستعين بالمعادلة التالية :

$$\bar{س}_م = \bar{س}_ع \pm ١,٩٦ \frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$$

وهذه المعادلة تستنتج الوسط الحسابي لمجتمع البحث على مستوى ثقة قدره ٩٥٪ .

وهناك معادلة اخرى تستنتج الوسط الحسابي لمجتمع البحث على مستوى ثقة قدره ٩٩٪ . وهذه المعادلة هي :

$$\bar{س}_م = \bar{س}_ع \pm ٢,٥٨ \frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$$

علما بان

$\bar{س}_م$ = الوسط الحسابي لمجتمع البحث المطلوب ايجاد قيمته

$\bar{س}_ع$ = الوسط الحسابي للعينة

$ع_ع$ = الانحراف المعياري للعينة .

$ن_ع$ = حجم العينة او مجموع وحدات العينة .

$١,٩٦ \frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$ = الخطأ المعياري للعينة على مستوى ثقة ٩٥٪ .

$٢,٥٨ \frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$ = الخطأ المعياري للعينة على مستوى ثقة ٩٩٪ .

مثال رقم (١)

عينة عشوائية تتكون من ١٥٠ ربة بيت وجد ان الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت في العينة ٣٥ سنة والانحراف المعياري (٥) سنوات . اوجد الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت على مستويات الثقة ٩٥٪ ، ٩٩٪ .

$$\bar{س}_م = \bar{س}_ع \pm ١,٩٦ \frac{ع_ع}{\sqrt{ن_ع}}$$

$$\bar{س}_م = ٣٥ \pm ١,٩٦ \frac{٥}{\sqrt{١٥٠}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٥ \pm ٠,٨٠$$

$\bar{\text{س}}$ = ٣٥,٨٠ او ٣٤,٢٠ سنة الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت على مستوى ثقة ٩٥٪ .

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = \text{س}_{\text{ع}} \pm ٢,٥٨ \frac{\text{ع}_{\text{ع}}}{\sqrt{\text{ن}_{\text{ع}}}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٥ \pm ٢,٥٨ \frac{٥٠}{\sqrt{١٥٠}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٥ \pm ٢,٥٨ \frac{٥}{١٢,٢٤}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٥ \pm ١,٠٥$$

$\bar{\text{س}}_{\text{ح}}$ = ٣٦,٠٥ أو ٣٣,٩٥ سنة .

الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت على مستوى ثقة ٩٩٪ .

مثال رقم (٢)

عينة عشوائية تتكون من ٤٩ مجرماً في سجون مدينة بغداد ، وجد ان الوسط الحسابي لأوزان المجرمين ٥٦ كغم .والانحراف المعياري ٤ كغم. أوجد الوسط الحسابي لأوزان المجرمين في العراق على مستويات الثقة ٩٥٪ ، ٩٩٪ .

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = \bar{\text{س}}_{\text{ع}} \pm ١,٩٦ \frac{\text{ع}_{\text{ع}}}{\sqrt{\text{ن}_{\text{ع}}}}$$

$$\text{س}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ١,٩٦ \frac{٤}{\sqrt{٤٩}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ١,٩٦ \frac{٤}{٧}$$

$$\text{س}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ١,١٢$$

$\bar{\text{س}}_{\text{ح}}$ = ٥٧,١٢ أو ٥٤,٨٨ كغم ، الوسط الحسابي لأوزان المجرمين في العراق على مستوى ثقة ٩٥٪ .

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = \bar{\text{س}}_{\text{ع}} \pm ٢,٥٨ \frac{\text{ع}_{\text{ع}}}{\sqrt{\text{ن}_{\text{ع}}}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ٢,٥٨ \frac{٤}{\sqrt{٤٩}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ٢,٥٨ \frac{٤}{٧}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٥٦ \pm ١,٤٧$$

$\bar{\text{س}}_{\text{ح}}$ = ٥٧,٤٧ أو ٥٤,٥٣ كغم الوسط الحسابي لأوزان المجرمين في العراق على مستوى الثقة ٩٩٪ .

مثال رقم (٣)

عينة عشوائية تتكون من ٢٠٠ عائلة عراقية ، وجد بأن الوسط الحسابي لمصروفات العائلة الشهرية على السكن (٣٠) ديناراً والانحراف المعياري (٢) دينار . أوجد الوسط الحسابي لمصروفات العائلة العراقية على السكن على مستويات الثقة ٩٥٪ ، ٩٩٪ .

$$\text{س}_{\text{ح}} = \text{س} \pm ١,٩٦ \frac{\text{ع}_{\text{ع}}}{\sqrt{\text{ن}_{\text{ع}}}}$$

$$\text{س}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm ١,٩٦ \frac{٢}{\sqrt{٢٠٠}}$$

$$\text{س}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm \frac{٣,٩٢}{١٤,١٤}$$

$$\text{س}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm ٠,٢٧$$

$\text{س}_{\text{ح}} =$ ٣٠ , ٢٧ أو ٢٩ , ٧٣ ديناراً الوسط الحسابي لمصروفات العائلة العراقية على السكن على مستوى ثقة ٩٥٪ .

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = \bar{\text{س}} \pm ٢,٥٨ \frac{\text{ع}_{\text{ع}}}{\sqrt{\text{ن}_{\text{ع}}}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm ٢,٥٨ \frac{٢}{\sqrt{٢٠٠}}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm \frac{٥,١٦}{١٤,١٤}$$

$$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} = ٣٠ \pm ٠,٣٦$$

$\bar{\text{س}}_{\text{ح}} =$ ٣٠ , ٣٦ أو ٢٩ , ٦٤ ديناراً الوسط الحسابي لمصروفات العائلة العراقية على السكن على مستوى ثقة ٩٩٪ .

العوامل التي تؤثر في اختيار حجم العينة :

تقسم العينات من ناحية حجومها الى ثلاثة انواع : العينات الكبيرة الحجم التي تتراوح عدد وحداتها من ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ وحدة . وتستعمل مثل هذه العينات في حالة الابحاث القطرية او القومية اي الابحاث التي تدور حول سكان قطر معين كسكان العراق مثلاً أو سكان وطن كبير كسكان الوطن العربي .

وهناك العينات المتوسطة الحجم التي تتراوح عدد وحداتها بين ٥٠٠ الى ١٠٠٠ وحدة .

وهناك العينات الصغيرة الحجم التي تتراوح وحداتها بين ٥٠ الى ٥٠٠ وحدة . والباحث منذ بداية تصميمه للعينة يجب ان يحدد حجم عينته . وتحديد حجم العينة يعتمد على خمس متغيرات اساسية اهمها :

١ ـ حجم مجتمع البحث المطلوب دراسته من قبل الباحث .

٢ ـ تجانس او عدم تجانس مجتمع البحث في الصفات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي يهتم بها البحث العلمي .

٣ ـ درجة دقة وصحة المعلومات والبيانات التي يريد الباحث الحصول عليها وعلاقتها بالغرض

الاساسي الذي دفع الباحث للقيام بالبحث .
٤ ـ الوقت المتيسر لدى الباحث .
٥ المواد المالية والبشرية المتيسرة للبحث[٢١] .

ولكن يجب علينا هنا أن ننبه الباحثين الى تجنب الاخطاء التي قد يقع بعضهم فيها والناجمة عن تحديدهم الخاطىء لحجم العينة . فبعضهم يعتقد بأن العينة يجب ان تشكل نسبة لا تقل عن ١٠٪ من مجموع مجتمع البحث ، واذا قلت عن هذه النسبة فإن نتائج البحث ستكون مشوهة وغير صحيحة ، ربما يعتبر هذا الرأي صحيحاً بالنسبة للأبحاث التي تدرس المجتمعات التي لا يزيد عدد افرادها عن ١٠٠,٠٠٠ مواطن . اما إذا زاد حجم مجتمع البحث عن هذا العدد أو إذا كان حجم مجتمع البحث يقدر بالملايين كما في حالة الابحاث القطرية أو القومية التي تتعلق بدراسة مجموع سكان قطر او وطن كبير فإن الباحث لا يستطيع مطلقاً التقيد بعامل النسبة . واذا أصر على التقيد بها فإن حجم عينته قد يكون مليون او خمسة ملايين شخص . وهذا الامر لا يمكن القيام به في العينات ، حيث لا توجد عينة تتكون من مليون او خمسة ملايين وحدة . وهنا لا يمكن الاعتماد على نظام النسبة في تحديد حجم العينة تحديداً احصائياً . ولكن يا ترى ما هي الخطوات الفنية التي يجب ان يعتمدها الباحث في تحديد حجم عينته اذا كان حجم مجتمع بحثه يقدر بالملايين ؟ ان تحديد حجم العينة هنا تحديداً علمياً يعتمد على معرفة المتغيرات التالية :

١ ـ معرفة القيمة التقريبية للانحراف المعياري لمجتمع البحث الذي تختار منه العينة . وهذا يمكن تخمينه من قبل الباحث على أساس حقيقة تجانس أو عدم تجانس السكان[٢٢] .
٢ ـ تحديد درجات الدلالة للوسط الحسابي لمجتمع البحث الذي يتراوح بين ± ١/٢ درجة الى ± ٤ درجات . والباحث هو الذي يحدد درجات الدلالة وتحديد درجات الدلالة كما وضحنا سابقاً يعتمد على مستويات الثقة التي يتعامل معها الباحث[٢٣] .
٣ ـ تحديد مستويات الثقة ٩٥٪ ، ٩٩٪ مع توضيح درجات دلالتها في جدول الاحتمالية[٢٤] .

وبعد معرفة هذه المتغيرات نستعين بالمعادلة التالية لكي يحدد حجم العينة المطلوب دراستها في البحث المزمع القيام به .

$$ن_{ع} = \frac{ع}{ع\ س_{ع}^{-}}$$

$ن_{ع}$ = حجم العينة المطلوب اختيارها من مجتمع البحث
$ع_{ح}$ = الانحراف المعياري لمجتمع البحث .

$$ع\ س_{ع}^{-} = \frac{\text{حد الثقة أو درجة الدلالة للوسط الحسابي لمجتمع البحث}}{\text{مستويات الثقة ٩٥٪ ، ٩٩٪ .}}$$

لو فرضنا بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٥

(21) Deming, W. E. Some Theory of Sampling, New York 1950, pp. 76-79.

(22) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 115.

(23) Ibid., p. 116.

(24) Ibid., p. 117.

ودرجة الدلالة = ± ٢

ومستوى الثقة = ٩٥٪ (١,٩٦)

لذا فحجم العينة يستخرج بالطريقة التالية :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع}_{\text{ح}}}{\text{ع س}_{\text{ع}}^{-2}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ع}}^{-3} = \frac{2}{1,96} = (1)^2$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(15)^2}{(1)^2} = 225$$ حجم العينة المطلوبة

أما إذا كان الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٥ ودرجة الدلالة = ± ٢ .

ومستوى الثقة = ٩٩٪ (٢,٥٨) فإن حجم العينة يكون كالآتي :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع ح}^2}{\text{ع س}_{\text{ح}}^{-2}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ح}}^{-3} = \frac{2}{2,58} = (0,8)^2$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(15)^2}{(0,8)^2} = \frac{225}{0,64} = 400$$ حجم العينة المطلوب دراستها .

من كل هذا نستنتج بأنه كلما كان مستوى الثقة عالياً كلما كان حجم العينة كبيراً .

مثال (١) :

لو فرضنا بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ٢٠ درجة الدلالة = ± ٣ ومستوى الثقة = ٩٥٪ (١,٩٦) فإن حجم العينة يكون على النحو التالي :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع}^2}{\text{ع س}_{\text{ع}}^{-2}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ع}}^{-2} = \frac{3}{1,96} = 1,5$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(20)^2}{(1,5)^2} = \frac{400}{2,25} = 182$$ حجم العينة المطلوب دراستها .

أما إذا كان الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ٢٠ ودرجة الدلالة = ± ٣ ومستوى الثقة = ٩٩٪ (٢,٥٨) .

فإن حجم العينة يكون على النحو التالي :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع}_{\text{ح}}^2}{\text{ع س}_{\text{ع}}^{-2}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ع}}^{-٢} = \frac{٣}{٢,٥٨} = (١,١)^{٢}$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(٢٠)^{٢}}{(١,١)^{٢}} = \frac{٤٠٠}{١,٢} = ٣٣٣ \text{ حجم العينة المطلوب اختيارها من مجتمع البحث .}$$

مثال رقم (٢) :

لو فرضنا بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٢ ودرجة الدلالة = ± ٢ ومستوى الثقة = ٩٥٪ (١,٩٦) ، فإن حجم العينة يكون على النحو التالي :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع}^{٢}_{\text{ح}}}{\text{ع س}_{\text{ع}}^{-٢}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ع}}^{-٢} = \frac{٢}{١,٩٦} = (١)^{٢}.$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(١٢)^{٢}}{(١)^{٢}} = ١٤٤ \text{ حجم العينة المطلوب دراستها .}$$

ولو فرضنا بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٢ ودرجة الدلالة = ± ٢ ومستوى الثقة = ٩٩٪ (٢,٥٨) ، فإن حجم العينة يكون على النحو التالي :

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{\text{ع}^{٢}_{\text{ح}}}{\text{ع س}_{\text{ع}}^{-٢}}$$

$$\text{ع س}_{\text{ع}}^{-٢} = \frac{٢}{٢,٥٨} = (٠,٧)^{٢}$$

$$\text{ن}_{\text{ع}} = \frac{(١٢)^{٢}}{(٠,٧)} = \frac{١٤٤}{٠,٤٩} = ٢٩٤ \text{ حجم العينة المطلوب اختيارها من مجتمع البحث}$$

الخاتمة :

إن استخدام العينات في البحوث الاجتماعية يتطلب الانتباه الى عدة نقاط نظامية تتعلق بأطر ووحدات وانواع وحجوم العينات والمنطقة أو المناطق الجغرافية التي تنتقى منها اضافة الى تحديد درجة تمثيلها لمجتمع البحث الذي اختيرت منه والاخطاء المعيارية الداخلة فيها. وتصميم العينة يعتمد على موضوع البحث الذي يزمع الباحث القيام به ويعتمد على دقة المعلومات التي يروم الباحث تحقيقها في بحثه . اضافة الى اعتمادها على طبيعة السكان المبحوث اي كون مجتمع البحث متجانساً او كونه كبيراً أو صغيراً من ناحية حجمه . وأخيراً يعتمد على الامكانيات المادية والبشرية والزمنية المتيسرة للباحث .

(Bibliography)

1. Al-Hassan, Ihsan. Sociology: A Systematic Introduction, Baghdad, 1976.
2. Cohran, W. Sampling Techniques, London 1963.
3. Deming, W. E. Some Theory of Sampling, New York, 1950.
4. Gray, P. and Corlett, T. Sampling for social Survey, Journal of the Royal Statistical Society, (A, 113) 1950.
5. Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964.
6. Hansen, M. and et al. Sample Survey Methods and Theory, New York, 1953.
7. Mitchell, D. A. Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1973.
8. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967.
9. Moser, C. A. Quota Sampling, Journal of the Royal Statistical Society (A, 115), 1952.
10. Festinger, L. and Katz, D. Research Methods in the Behavioural Sciences, London, 1954.
11. Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, New York, 1961.
12. Stephan, F. History of the Uses of Modern Sampling procedures, Journal of the American Statistical Association, 1948, No. 43.
13. Yates, F. Sampling Methods for Censuses and Surveys, London, 1953.
14. Yule, G. and Kendall, M. an Introduction to the Theory of Statistics, London, 1950.
15. Wallis, A. and Roberts, H. Statistics: A New Approach, the Free press, Illinois, 1956.

الفصل السابع

تصميم الاستمارة الاستبيانية

بعد تصميم العينة الاحصائية وتحديد اطرها ووحداتها وتشخيص المنطقة او المناطق الجغرافية التي تنتقى منها واختيار الطريقة المنهجية التي من خلالها تجمع البيانات الميدانية يبدأ الباحث بتصميم استمارته الاستبيانية خصوصاً بعد تخطيطه لانتهاج اسلوب المقابلات الرسمية في جمع البيانات البحثية المطلوبة . فقبل اجراء المقابلات الرسمية مع المبحوثين يجب أن يكون لدى الباحث دليل يمكن الاعتماد عليه في مقابلتهم واستدراجهم في الدخول الى المواضيع التي يهتم بها والتي يود جمع المعلومات حولها من خلال طرح الاسئلة المختلفة عليهم واتاحة المجال امامهم بالاجابة الصريحة والموضوعية عليها . وبعد الاجابات على الاسئلة يقوم الباحث او المقابل (Interviewer) بتسجيلها على الورقة الاستبيانية في الاماكن المخصصة لها . اذن الاستمارة الاستبيانية هي الدليل او المرشد الذي يوجه المقابلة التي تقع بين الباحث (The Researcher) والمبحوث (The Client) بعد ان يرسم مسارانها ويحدد موضوعاتها ويشخص طبيعة المعلومات التي يطلبها الباحث من المبحوث[1]

والاستمارة الاستبيانية تحتوي عادة على مجموعة اسئلة بعضها مفتوحة وبعضها مغلقة وبعضها يتعلق بالحقائق وبعضها الآخر يتعلق بالاراء والمواقف وبعضها عام. **وبعضها متخصص**[2]. وخلال فترة المقابلة يبادر الباحث أو المقابل بطرح الاسئلة المدونة في الورقة الاستبيانية على المبحوث ويقوم الأخير بالاجابة عليها . وبعد سماع الاجابات يبدأ الباحث بتدوينها على الاستمارة الاستبيانية في الاماكن المناسبة[3]. اذن الاستمارة الاستبيانية هي الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث خلال عملية المقابلة، وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع أجراؤه وعدم الخروج عن اطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية والتطبيقية[4]. وبدون الاعتماد على استمارات الاستبيان لا يستطيع الباحث او المقابل جمع المادة العلمية من الحقل الاجتماعي ولا يستطيع التقيد بالمواضيع الاساسية لبحثه ولا يستطيع طرح اسئلة على المبحوثين بصيغة متكاملة ومنسقة تجعل ظروف وظواهر المقابلة متشابهة وموضوعية ومحصورة في اطار ثابت وواضح[5].

لكن الاستمارة الاستبيانية لا تستطيع تلبية اغراض البحث دون تركيزها على الاسئلة المتعلقة

---

1. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, p. 210.
2. Payne, S. L. The Art of Asking Questions, Princeton University Press, Princeton, 1951, p.12.
3. Ibid., 14.
4. Ibid., p. 16.
5. Festinger,L.andD.Katz,Research Methods in the Behavioural Sciences,StaplesPress,London,1954, See the Ch. On Questionnaire.

بالموضوع البحثي الذي يهتم به الباحث . وهذا معناه بأن جميع الاسئلة الاستبيانية يجب ان تدور حول موضوع الدراسة والبحث بصورة مباشرة او غير مباشرة. فاذا كان موضوع البحث يتعلق بدراسة مشكلات الشباب او يتعلق بكشف العوامل السببية للطلاق او جنوح الاحداث، فان الباحث من خلال دراسته النظرية او من خلال الدراسات السابقة او من خلال الدراسة الاستطلاعية الميدانية التي يقوم بها يجب ان يكون مدركا لماهية المشكلات التي يعاني منها الشباب كمشكلات التنشئة الاجتماعية والمشكلات التربوية والنفسية ومشكلات العمل والفراغ والمشكلات الاقتصادية ومشكلات الضغوط المتعارضة التي تنجم عن انتمائهم الى جماعات مرجعية مختلفة . . . الخ وبعد ادراكه وتشخيصه لهذه المشكلات يستطيع تصميم الاسئلة الاستبيانية عنها والتي تتوخى معرفة اسبابها وملابساتها ونتائجها وكيفية علاجها والتصدي لاثارها السلبية وكذلك الحال بالنسبة لدراسة اسباب الطلاق او جنوح الاحداث .

قواعد تصميم الورقة الاستبيانية :

يمكن تقسيم الاستمارة الاستبيانية الى ثلاثة ابواب رئيسية : يتعلق الباب الاول بالصفحة الاولى التي تتكون منها الاستمارة وهذه الصفحة يجب ان تحمل معلومات واضحة وبارزة عن الجهة التي تقوم باجراء البحث كوزارة التعليم العالي والبحث العلمي او وزارة العدل او وزارة التخطيط او وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . ولا يكتفي عادة بكتابة اسم الوزارة فقط بل يجب تدوين اسم المديرية والقسم التابع للوزارة والذي ينوى اجراء البحث . فاذا كان اسم الاجتماع بالاشتراك مع مديرية النشاط الطلابية في جامعة بغداد ينويان اجراء بحث حول بعض مشكلات الشباب الجامعي فان عنوان الجهة القائمة بالبحث يمكن ان تثبت كالاتي :

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
جامعة بغداد .
قسم الاجتماع بالاشتراك مع مديرية
النشاط الطلابية ـ شعبة الدراسات
والاحصاء .

وهذا العنوان يمكن ان يوضع في اعلى الصفحة الاولى من الاستمارة الاستبيانية وعلى جهة اليمين .

وبعد تدوين اسم الجهة او السلطة او دائرة البحث يجب على مصمم الورقة الاستبيانية توضيح عنوان مشروع البحث(٦) الذي قد يكون «بعض مشكلات الشباب الجامعي» أو «مشكلات الفراغ عند طلبة الجامعة» أو «العوامل السببية لجنوح الاحداث» أو «أسباب ونتائج الطلاق في العراق» أو «طبيعة العلاقات الانسانية بين الاطباء والمرضى» او اى بحث آخر يريد الباحث القيام به . وفي اسفل عنوان البحث يستطيع الباحث او مجموعة الباحثين تدوين أسمائهم في الصفحة الاولى من الاستمارة الاستبيانية ، كما يجب ان يحدد في الصفحة ذاتها تاريخ اجراء المقابلات الميدانية او تاريخ توزيع الاستمارات الاستبيانية على المبحوثين واخيرا يمكن ان تدون في نفس الصفحة الملاحظة التالية : «ان المعلومات التي تزودنا بها سوف لا تمر الى شخص ثالث او اية جهة اخرى مهما كانت الاحوال » .

6. Swedner, H. Questionnaire Construction, I, A paper submitted to the Unesco Seminar on social Research Methodology, held in Copenhagen, July, 1968. p.2.

ومثل هذه الملاحظة لا بد ان تشجع المبحوث على اعطاء المعلومات المتشعبة والسرية للباحث دون تردد او قلق لان المبحوث يعرف بأن المعلومات التي يدلي بها للباحث سوف لا تتسرب الى شخص ثالث او جهة اخرى .

اما الباب الثاني من الورقة الاستبيانية ، فيدور حول جمع المعلومات العامة او الشخصية المتعلقة بالبحوث . وهذه المعلومات تزود الباحث بحقائق جوهرية عن عمر المبحوث وجنسه ، مهنته ودخله الشهري او السنوي ، مستواه الدراسي والعلمي ، ديانته ، عدد افراد اسرته ، خلفيته الاجتماعية وانحداره الطبقي ، منطقته السكنية، حالته الزوجية ، ميوله واتجاهاته السياسية . . . الخ [٧] . والاجابة على الأسئلة المطروحة على المبحوث والتي تتعلق بالمعلومات العامة يمكن الحصول عليها بسهولة بمجرد توجيه الاسئلة اليه او الاطلاع على اضبارته الشخصية او الذهاب الى مكان عمله او دراسته او سكنه وطلب هذه المعلومات من زملائه او اصدقائه . في حين يتعلق الباب الثالث والاخير من الورقة الاستبيانية بالمعلومات المتخصصة التي يدور البحث حولها . ويمكن الحصول على هذه المعلومات من خلال توجيه الاسئلة الاستبيانية للمبحوث واعطائه المجال بالاجابة عليها [٨] . وبعد الاجابة عليها يكون الباحث قد زود بمعلومات وحقائق متشعبة عن موضوع الدراسة الذي يهتم به . فاذا كان موضوع الدراسة فحص مشكلات الشباب الجامعي مثلا فان الباحث يستطيع وضع الاسئلة العلمية والعقلانية عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والنفسية والترفيهية التي يعاني منها الشباب الجامعي. وهذه الاسئلة قد تتعلق بكشف الحقائق او قياس ومعرفة الاراء والمواقف والاتجاهات ، او قد تكون اسئلة مغلقة لا تعطي المجال للمبحوث بالاجابة على السؤال كما يشاء او تكون اسئلة مفتوحة تعطيه الحرية الكافية بتحديد اجاباته حسب مشيئته وافكاره وميوله [٩] . فمن الاسئلة المتعلقة بكشف الحقائق ما يلي :

كم ساعة تدرس في اليوم ؟

هل مارست نشاطات فراغ وترويح سابقا وما هذه النشاطات ؟

هل تعاني من مشكلة اقتصادية او ضائقة مالية اثناء دراستك ؟

أما الاسئلة المتعلقة بالاراء والميول والاتجاهات فهي :

هل تؤمن بالاختلاط بين الجنسين ؟

هل تفضل الاختلاط المشروط بحدود معينة أم الاختلاط المفتوح غير المقيد بحد او شرط ؟

هل تعتقد بان اختلال التوازن الاجتماعي بين الطلبة بسبب اختلاف خلفياتهم الاجتماعية يؤثر تأثيرا سلبيا في استمرار دراستهم ؟

وهناك الاسئلة المفتوحة (Open Questions) والتي تكون على النحو التالي :

ما هي المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها اثناء دراستك ؟

ما هي اضرار الاختلاط بين الجنسين في الجامعات ؟

ما هي المشكلات النفسية والتربوية التي واجهتك اثناء دراستك ؟

---

7. Ibid., p.5.
8. Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964, p. 134.
9. Ibid., P. 136.

اما الأسئلة المغلقة (Pre- Coded Questions)فتكون على النحو التالي :

هل تعتقد باهمية تقسيم اوقاتك الى وقت عمل ووقت فراغ ؟

نعم ☐

لا ☐

لا اعرف ☐

هل لديك أوقات فراغ ؟

نعم ☐

لا ☐

اذا كان الجواب نعم ، فكم عدد ساعات فراغك في اليوم الواحد ؟

١ ساعة ـ ٢ ☐

٣ ساعة ـ ٤ ☐

٥ فاكثر ☐

* * *

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية

استمارة استبيانية عن بعض المشكلات الاجتماعية والحضارية

التي يعاني منها الشباب في العراق وطرق علاجها.

حزيران ١٩٨١

تسلسل الاستمارة الاستبيانية:

مكان اجراء المقابلة:

تاريخ المقابلة : / / ١٩٨١

توقيع الباحث:

ملاحظة :ـ

١) أن المعلومات التي تزودنا بها سوف لا تعطى الى شخص ثالث او اية جهة اخرى.

٢) ضع اشارة (✓) في المستطيل المناسب

(آ) المعلومات العامة عن الشباب المبحوثين

الجنس : ذكر ☐ انثى ☐

العمر : اقل من ١٥ سنة ☐

١٥ ـ ١٩ ☐

٢٠ ـ ٢٤ ☐

٢٥ ـ ٢٩ ☐

٢٩ فأكثر

محل الاقامة :

منطقة حضرية : [ ] منطقة ريفية [ ]

الحالة الزوجية :

متزوج [ ] اعزب [ ] مطلق [ ] ارمل [ ]

مهنة الشاب او الشابة :

المهن الفنية (طبيب، مهندس، مدرس ، محامي ، صيدلي . . .)

المهن الادارية (مدير، ملاحظ، محاسب، كاتب، . . . .)

المهن العمالية (عمال ماهرون ، شبه ماهرين، غير ماهرين)

المهن الفلاحية والزراعية

المهن العسكرية

الطلاب

المهن الحرة

العاطلون عن العمل

مهنة الوالد او المعين اذا المبحوث لا يعمل/ ((تذكر مهنة الوالد حتى وان كان متوفياً)

المهن الفنية (طبيب، مهندس ، مدرس ، محامي، صيدلي . . .)

المهن الادراية (مدير، ملاحظ، محاسب ، كاتب . . .)

المهن العمالية (عمال ماهرون ، شبه ماهرين، غير ماهرين . .)

المهن الفلاحية والزراعية

المهن العسكرية

الدخل الشهري للشاب :

اقل من ٥٠ ديناراً

٥٠ - ٧٠

٧١ - ٩٠

٩١ - ١١٠

١١١ - ١٣٠

١٣١ فأكثر

الدخل الشهري للوالد او المعين :

اقل من ٥٠ ديناراً

٥٠ - ٧٠

٧١ - ٩٠

٩١ - ١١٠

١١١ - ١٣٠

١٣١ فأكثر

التحصيل العلمي :

أمي
يقرأ ويكتب
خريج الدراسة المتوسطة
خريج الدراسة الاعدادية
خريج معهد
خريج كلية او جامعة

الخلفية الاجتماعية :

خلفية مهنية
خلفية عمالية
خلفية فلاحية
خلفية عسكرية

المعلومات الخاصة عن الشخص المبحوث

مشكلات التنشئة الاجتماعية :ـ

س ١ هل تعتقد بان والديك يحتاجان المزيد من المعلومات والحقائق على اساليب وفنون التربية الاجتماعية الحديثة ؟

نعم ☐ لا ☐ لااعرف ☐

س ٢ ما هي طبيعة الاساليب التربوية والاجتماعية التي كان يستعملها والداك تجاهك ؟

اساليب متشددة
اساليب شبه متشددة
اساليب متساهلة

س ٣ اذا كانت الاساليب متشددة فما هي انماطها ؟

التنبيه والتوبيخ
التهديد بالضرب والطرد
الضرب
الطرد
اية اساليب اخرى

س ٤ في حالة قيامك بعمل جيد كتنفيذ اوامر الوالدين او النجاح في الامتحانات أو مساعدة العائلة في اختيار امور البيت هل تحصل من والديك الثناء والتشجيع ؟

نعم ☐ لا ☐

س ٥ هل تعتقد بان ظروف الحرب مع العدو سببت تقوية العلاقات بين الشباب وبقية فئات المجتمع وبين الشباب والقيادة السياسية ؟

نعم ☐ لا ☐ لا اعرف ☐

مشكلات الضغوط المتعارضة للجماعات المرجعية :

س ٦ هل تعلم بانك تنتمي الى عدة جماعات في آن واحد كالانتماء الى المدرسة او النادي او الحزب او الجامع او المنطقة السكنية . . . الخ

نعم ☐ لا ☐

س ٧ اذا كان الجواب نعم : فهل انك مقتنع بانتمائك الى هذه الجماعات؟

نعم ☐ لا ☐

س ٨ هل حصل وان كلفت من قبل الجماعات او المنظمات او المؤسسات التي تنتمي اليها باداء عدة اعمال بآن واحد ؟

نعم ☐ لا ☐

س ٩ اذا كان الجواب نعم : فكيف كانت النتيجة؟

لم تنفذ جميع الأعمال المطلوبة منك ☐
نفذت جميعها ☐
نفذت بعضها ☐
اعلنت تذمرك من عدم وجود التنسيق بين أعمال هذه الجماعات ☐
اي اجراء آخر يذكر ☐

مشكلات العائلة والزواج والسكن:

س ١٠ ما هي طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ؟

علاقة دكتاتورية ☐
علاقة شبه دكتاتورية ☐
علاقة ديمقراطية ☐

س ١١ هل أنت مقتنع بمسكنك ؟

نعم ☐
لا ☐

س ١٢ في حالة الاجابة بالنفي: ما سبب عدم اقتناعك بمسكنك ؟

ضيق المسكن ☐
كبر حجم العائلة ☐
غير صحي ☐
ارتفاع الاجار ☐
بعده عن العمل او مكان الدراسة ☐
اسباب اخرى تذكر ☐

س ١٣ لغرض اختيارك زوجة او زوج المستقبل ، فأي الطرق التالية تفضل ؟

اختيار الأهل والاقارب ☐
عن طريق الاختيار الشخصي ☐
وجود حب سابق بينكما ☐

طريقة اخرى تذكر

س ١٤ هل تميل الى الزواج في وقت مبكر ؟

نعم

لا

س ١٥ في حالة الاجابة بالنفي : فما هي الاسباب التي تمنعك من الزواج في وقت مبكر ؟

الزواج في وقت مبكر يحد من الطموح

لعدم وجود شريك او شريكة الحياة المناسبة

صعوبة الحصول على سكن مناسب

ارتفاع تكاليف الزواج

اسباب اخرى تذكر

س ١٦ ما هو في رأيك عدد الاطفال المناسب للزوجين ؟

لا يوجد

واحد

٢ - ٤

٥ - ٧

٨ - فأكثر

س ١٧ في حالة قدومك على الزواج ، هل تختار

المرأة الموظفة

المرأة الممرضة

المرأة المعلمة

المرأة العاملة

ربة بيت

مشكلات الاختلاط

س ١٨ هل تؤمن بالاختلاط بين الجنسين ؟

نعم

لا

لا اعرف

س ١٩ اذا كان الجواب (لا) فما هي في وجهة نظرك ، اسباب ذلك ؟

اسباب اجتماعية (عدم موافقة المجتمع على الاختلاط)

اسباب نفسية (شعور الفرد بالخجل والقلق ازاء هذا الاختلاط) .

اسباب اخلاقية (عدم اتفاق اخلاق المجتمع مع الاختلاط)

اسباب دينية (معارضة الدين للإختلاط)

اسباب اقتصادية (الاختلاط يكلف مبالغ لا يتحملها الشاب)

اسباب اخرى تذكر . .

المشكلات الاقتصادية:

س ٢٠ في حالة كونك تعاني من مشكلة اقتصادية معينة : فما هي اسباب ذلك ؟

تعقد الحياة وارتفاع تكاليف المعيشة ☐
كبر حجم العائلة ☐
سوء التخطيط العائلي ☐
عدم تعاون افراد عائلتك ☐
لانك لا تعمل ☐
اسباب اخرى تذكر ☐

س ٢١ ما هي مواقفك ازاء التعيين في القرى والارياف؟

مواقف ايجابية ☐
مواقف محايدة ☐
مواقف سلبية ☐

س ٢٢ اي المهن والأعمال التالية تفضل ؟

المهن الفنية (طبيب، مهندس، مدرس، صيدلي، محامي ... الخ) ☐
المهن الادارية (مدير ، موظف ، كاتب ، محاسب ... الخ) ☐
المهن العمالية ☐
المهن الفلاحية والزراعية ☐
المهن العسكرية ☐
العمل الحر ☐

س ٢٣ من هم في رأيك الذين يحتلون المراكز الحساسة في الدولة والمجتمع العراقي حالياً ؟

المتقدمون في السن هم الذين يحتلون المراكز الحساسة في الدولة والمجتمع ☐
الشباب هم الذين يحتلون المراكز الحساسة في الدولة والمجتمع ☐
لا اعرف ☐

س ٢٤ خلال فترة الحرب بين العراق وايران : ما هي الأعمال التي قمت بها ؟

نشطت باداء عملك او دراستك فقط ☐
التوجه الى جبهة القتال ضمن تشكيلات الجيش او الجيش الشعبي ☐
التطوع في الجيش او الجيش الشعبي ☐
التطوع في تشكيلات الدفاع المدني ☐
اي عمل آخر يذكر ... ☐

المشكلات النفسية والتربوية

س ٢٥ هل تعتقد بانك حققت ما كنت تطمح اليه ؟ (اختيارنوع العمل او الدراسة او الزواج) وما استطعت تحقيقه بالفعل ؟

نعم ☐
لا ☐

لا اعرف

س ٢٦ في حالة الاجابة بالنفي :فما هي المشاكل التي سببها عدم توافق طموحك مع الواقع ؟

مشاكل نفسية

سوء التكيف مع الآخرين

لم يسبب اي مشكلة واضحة

مشاكل اخرى تذكر

س ٢٧ باي الاتجاهات والأعمال تقوم عائلتك بتوجيه أبنائها ؟

اكمال الدراسة الثانوية؟

الاتجاه نحو التحصيل العلمي العالي

الالتحاق بالجيش او الشرطة

الاتجاه نحو العمل الحر

اي عمل آخر يذكر

س ٢٨ من خلال قيامك باداء اعمالك وواجباتك في المصنع ـ الدائرة ـ المدرسة ـ البيت . . الخ فلأي الاتجاهات التالية تميل ؟

القيام باداء الواجبات والأعمال قبل التفكير بالحصول على الحقوق .

التأكد من الحصول على الحقوق قبل القيام باداء الواجبات والأعمال .

القيام باداء الواجبات والأعمال على قدر الحقوق التي تمنح لك .

س ٢٩ هل تعتقد بان الحرب مع العدو ساعدت على زرع وتعميق الافكار والقيم والممارسات الجيدة عند المواطن ؟

نعم

لا

لا اعرف

س ٣٠ اذا كان الجواب نعم : ما هي الافكار والقيم والممارسات التي زرعتها وعمقتها الحرب عند المواطن العراقي ؟

الانضباط والتعاون

التسامح

احترام القوانين

الشجاعة والتضحية

تحمل المسؤولية الاجتماعية

النقد والنقد الذاتي

الاعتزاز بتراث وماضي الأمة العربية

مشكلات الفراغ والترويح

س ٣١ هل تعتقد باهمية تقسيم وقتك الى وقت عمل ووقت فراغ ؟

نعم

لا

لااعرف

س ٣٢ هل لديك اوقات فراغ ؟

نعم

لا

س ٣٣ اذا كان الجواب نعم : فكم عدد ساعات فراغك في اليوم الواحد ؟

١ ساعة ـ ٢

٣ ساعة ـ ٤

٥ ساعة ـ فاكثر

س ٣٤ ما هي انشطة الفراغ التي تمارسها خلال اوقات فراغك ؟

المطالعة

ممارسة النشاطات الرياضية

زيارة الأهل والاصدقاء

ممارسة النشاطات الفنية

مشاهدة التلفزيون

الذهاب الى المقهى

سماع الراديو والاسطوانات

الذهاب الى الاندية والجمعيات

المكوث في البيت

التواجد في المنطقة السكنية

اي نشاط آخر يذكر

س ٣٥ هل تميل الى قضاء اوقات فراغك بالمكوث في البيت او النوم او المحادثة مع الأهل والأصدقاء ؟

نعم

لا

لا اعرف

س ٣٦ هل أنت مقتنع بنشاطات الفراغ التي تمارسها ؟

مقتنع

غير مقتنع

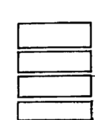
لا اعرف

س ٣٧ إذا كنت غير مقتنع باستغلال أوقات فراغك فما هي المعوقات التي تمنعك من استغلال اوقات فراغك بطريقة جيدة ؟

عدم تيسر انشطة الفراغ المطلوبة

عدم وجود الميل نحو الانغمار في انشطة الفراغ الجيدة.

عدم توفر الامكانية المادية عند الفرد
للانغمار في انشطة الفراغ التي تطور شخصيته.
عدم وجود وقت فراغ بسبب كثرة العمل
وجود انشطة فراغ غير جيدة
اية معوقات اخرى



س ٣٨ ما هي انشطة الفراغ التي ترغب بممارستها ؟

* * *

جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم الاجتماع

استمارة استبيانية عن الطلاق في مدينة بغداد
اسبابه وآثاره الاجتماعية
شباط ١٩٨١ م

تسلسل الاستمارة الاستبيانية:
مكان اجراء المقابلة:
تاريخ المقابلة :   /   / ١٩٨١
توقيع الباحث:

ملاحظة :

ان المعلومات التي نحصل عليها سرية ولن يطلع عليها أي شخص او جهة ثالثة مهما كانت الاسباب. وسوف لا تستخدم الا لاغراض متصلة بالبحث .

بيانات اولية عن الزوجين

١ ـ الجنس ذكر ☐ انثى ☐

٢ ـ الموطن الأصلي :

الزوج : المحافظة ☐ القضاء ☐ الناحية ☐

الزوجة: المحافظة ☐ القضاء ☐ الناحية ☐

٣ ـ المنطقة السكنية :

الزوج : ريفية ☐ حضرية ☐

الزوجة : ريفية ☐ حضرية ☐

٤ ـ العمر بالسنوات عند قيام الزواج : مدة الحياة الزوجية

الزوج : ☐

الزوجة: ☐

٥ ـ عدد الاولاد قبل وقوع الطلاق:

ذكور ☐ اناث ☐ المجموع ☐

٦ ـ الخلفية الاجتماعية والانحدار الطبقي:

الزوج عليا ☐ متوسطة ☐ عمالية ☐ فلاحية ☐

الزوجة عليا ☐ متوسطة ☐ عمالية ☐ فلاحية ☐

٧ ـ المستوى الثقافي والعلمي :

	الزوج	الزوجة
أمي أو أمية	☐	☐
دارس أو دارسة في محو الأمية	☐	☐
الدراسة الابتدائية	☐	☐
الدراسة المتوسطة	☐	☐
الدراسة الثانوية	☐	☐
الدراسة في معهد	☐	☐
الدراسة في جامعة	☐	☐
الدراسة دراسات عليا	☐	☐

٨ ـ المهنة :

	الزوج	الزوجة
مهنة حرة (النجارة ـ الحدادة ـ الزراعة ـ البيع والشراء)	☐	☐
مهنة عمالية وفلاحية في القطاع الاشتراكي	☐	☐
مهنة تحتاج الى دراسة في مدرسة او معهد	☐	☐
مهنة تحتاج الى تحصيل جامعي	☐	☐
عسكري	☐	☐
ربة بيت	☐	☐
اية مهنة اخرى	☐	☐

٩ ـ الدخل الشهري بالدينار :

الزوج ـــــــــ دينار

الزوجة ـــــــ دينار

١٠ ـ هل كان الدخل الشهري كافياً لسد احتياجات الاسرة:

الزوج نعم ☐ لا ☐ تقريباً ☐

الزوجة نعم ☐ لا ☐ تقريباً ☐

١١ ـ هل تمتلك داراً للسكن ؟

الزوج : نعم ☐ لا ☐

الزوجة نعم ☐ لا ☐

١٢ ـ هل تسكن الاسرة في دار مستقل عن دار أهل الزوج والزوجة ؟

الزوج نعم ☐ لا ☐

الزوجة نعم ☐ لا ☐

١٣ ـ في حالة الاجابة بـ لا فمن يسكن معهما ؟

	الزوج	الزوجة
اقرباء الزوج	☐	☐
اقرباء الزوجة	☐	☐
زوجة اخرى	☐	☐
غرباء	☐	☐

١٤ ـ هل كان احد الزوجين يقدم مساعدة مالية لاسرته ؟

الزوج : نعم ☐ لا ☐

الزوجة : نعم ☐ لا ☐

١٥ ـ هل سببت هذه المساعدة حدوث مشاكل بين الزوجين؟

الزوج: نعم ☐ لا ☐

الزوجة: نعم ☐ لا ☐

١٦ ـ اذا كانت زوجتك موظفة هل تساهم معك في تحمل مصاريف الاسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

١٧ـ اذا كانت لا تساهم ، فهل تعتقد ان ذلك سبب في حدوث المشاكل التي ادت الى الطلاق؟

نعم ☐ لا ☐ ربما ☐

١٨ـ هل مستواك الثقافي والعلمي مساوٍ للمستوى الثقافي والعلمي لزوجتك؟

الزوج : نعم ☐ لا ☐ تقريباً ☐

١٩ ـ في حالة الاجابة بـ لا هل كان ذلك سبباً من اسباب سوء التفاهم والتنافر بينكما؟

الزوج نعم ☐ لا ☐

٢٠ـ اذا كان مستواك الثقافي والعلمي أعلى من مستوى زوجك فهل كان ذلك من اسباب التنافر وحدوث المشاكل بينكما ؟

الزوجة : نعم ☐ لا ☐

٢١ ـ هل عمرك مساوٍ لعمر زوجتك او عمر زوجك ؟

نعم ☐ لا ☐ تقريباً ☐

الزوجة : نعم ☐ لا ☐ تقريباً ☐

٢٢ ـ هل الفارق بين عمريكما كان سبباً من اسباب الطلاق ؟

الزوج : نعم ☐ لا ☐

الزوجة: نعم ☐ لا ☐

٢٣ ـ هل علاقتك بأقاربك وثيقة؟

	الزوج	الزوجة
جيدة	☐	☐
اعتيادية	☐	☐
سيئة	☐	☐

٢٤ ـ هل كان هناك تدخل من قبل اقاربك في شؤ ون أسرتك ؟

الزوج : نعم ☐ لا ☐

الزوجة : نعم ☐ لا ☐

٢٥ ـ اذا كان الجواب بنعم فما نوع هذا التدخل ؟

	الزوج	الزوجة
انجاب الأطفال	☐	☐
تدبير شؤ ون المنزل	☐	☐
تنظيم العلاقات ببقية افراد الأسرة	☐	☐
التدخل في الشؤ ون المالية	☐	☐
أي تدخل آخر	☐	☐

٢٦ ـ هل كان لهذا التدخل في شؤون اسرتك اثر في حدوث الخلافات بينكما ؟

الزوج نعم ☐ لا ☐

الزوجة نعم ☐ لا ☐

٢٧ـ اذا كان الجواب بنعم . ما هي الاجراءات التي اتخذها كل منكما ازاء حل المشاكل قبل ذهابكما الى المحكمة .

التفاهم بينكما لحل المشاكل والخلافات

	الزوج	الزوجة
الاستعانة بأهل الزوج	☐	☐
الاستعانة بأهل الزوجة	☐	☐
الاستعانة باصدقاء العائلة	☐	☐
اية أجراءات اخرى تذكر	☐	☐

٢٨ـ في حالة تعذر الوصول الى حل للمشاكل والخلافات الزوجية ولجوئكما الى المحكمة لطلب الطلاق فهل وجدتما سهولة في الحصول على الطلاق ؟

الزوج: نعم ☐ لا ☐

الزوجة : نعم ☐ لا ☐

٢٩ـ اذا كان الجواب بنعم فهل تعتقد او تعتقدين ان تسامح القوانين في منح الطلاق للاشخاص الراغبين فيه كان سبباً من الاسباب التي دفعتكما الى طلب الطلاق والانفصال ؟

الزوج نعم [ ] لا [ ]
الزوجة نعم [ ] لا [ ]

٣٠ ـ اذا كان الجواب بـ لا فهل حاولت المحكمة مساعدتكما في حل خلافاتكما واستمرار حياتكما الزوجية ؟

الزوج نعم [ ] لا [ ]
الزوجة نعم [ ] لا [ ]

٣١ ـ اذا كان الجواب بنعم فما هي الاجراءات التي اتخذتها المحكمة ازاء الموضوع؟

	الزوج	الزوجة
١ ـ	[ ]	[ ]
٢ ـ	[ ]	[ ]
٣ ـ	[ ]	[ ]

بيانات عما بعد بعد الطلاق

٣٢ ـ ما شعورك بعد وقوع الطلاق ؟

الزوج : الرضا [ ] الندم والحزن [ ]
الزوجة : الرضا [ ] الندم والحزن [ ]

٢٣ ـ هل حدث زواج بعد الطلاق موضوع البحث ؟

الزوج : نعم [ ] لا [ ]
الزوجة : نعم [ ] لا [ ]

٣٤ ـ في حالة الاجابة بنعم ما هي الفترة التي انقضت بين الطلاق والزواج الجديد ؟

الزوج:
الزوجة :

٣٥ ـ وما هي الدوافع للزواج ؟

	الزوج	الزوجة
عدم استطاعة العيش بدون زوج او زوجة	[ ]	[ ]
توفير الرعاية للاطفال	[ ]	[ ]
لغرض المساعدة المالية في تحمل مصاريف الاسرة	[ ]	[ ]
اسباب اخرى تذكر	[ ]	[ ]

٣٦ ـ بعد وقوع الطلاق ما هي الجهة التي تولت تربية ورعاية الاطفال؟

	الزوج	الزوجة
الاب او عائلته الاصلية	[ ]	[ ]
الام او عائلتها الاصلية	[ ]	[ ]
دور رعاية الاطفال التي تمتلكها الدولة	[ ]	[ ]
اية جهة اخرى	[ ]	[ ]

٣٧ ـ هل تعتقد او تعتقدين ان الطلاق قد اثر تأثيراً سلبياً على شخصية وتنشئة الاطفال؟

	الزوج	الزوجة
يؤثر تأثيراً كبيراً	[ ]	[ ]

يؤثر الى حد ما
لا يؤثر

٣٨ ـ اذا كان الطلاق قد اثر على الاطفال فما نوع هذا التأثير؟

	الزوج	الزوجة
تشرد الاطفال		
عدم العناية بالاطفال		
حرمانهم من عطف احد الوالدين		
آثار اخرى تذكر		

٣٩ ـ هل كان للطلاق تأثير سلبي على المطلقين ؟

الزوج : نعم لا
الزوجة : نعم لا

٤٠ ـ ما هي تلك الآثار السلبية ان وجدت ؟

	الزوج	الزوجة
١ ـ		
٢ ـ		
٣ ـ		

٤١ ـ هل تعتقد او تعتقدين ان للطلاق آثاراً ايجابية على الاطفال ؟

الزوج : نعم لا الى حد ما
الزوجة : نعم لا الى حد ما

٤٢ ـ اذا كان الجواب بنعم فما هي بنظرك الآثار الايجابية ؟

	الزوج	الزوجة
توفير الاطمئنان النفسي للأطفال		
الابتعاد عن جو الشجار والنزاع بين الوالدين		
آثار اخرى تذكر		

٤٣ ـ هل تعتقد او تعتقدين بأن للطلاق آثاراً ايجابية على المطلق والمطلقة؟

الزوج : نعم لا
الزوجة : نعم لا

٤٤ ـ اذا كان الجواب بنعم فما هي تلك الآثار الايجابية ؟

	الزوج	الزوجة
حل المشكلات الاسرية		
توفير الراحة النفسية للزوج والزوجة		
الابتعاد عن المشاحنات والصراع الاسري		
الآثار الاخرى تذكر		

ملاحظات الباحث

* * *

ويمكن التعرف على اقسام الاستمارة الاستبيانية وطبيعة الاسئلة المطروحة فيها وطريقة تصميمها من خلال فحص استمارتين استبيانيتين اشرفت أنا على تصميمها وهما استمارة دراسة بعض مشكلات الشباب واستمارة اسباب ونتائج الطلاق في مدينة بغداد المشار اليهما في الصفحات السابقة .

شروط صياغة اسئلة الاستمارة الاستبيانية :

ينبغي ان تتسم الاسئلة الاستبيانية ببعض الشروط والمواصفات التي تساعد على نجاح الباحث في جمع معلوماته وحقائقه الميدانية وتشجع المبحوث على الاجابة على الاسئلة المطروحة امامه في ورقة الاستبيان بعد فهمها وادراك ابعادها واستيعاب مضامينها العلمية . ولا يستطيع الباحث اجراء النتائج المتوخاة من بحثه الميداني وضمان تعاون المبحوث معه واتساق مراحل بحثه بعضها مع البعض الآخر خصوصاً اتساق مرحلة تصميم الاستمارة الاستبيانية مع مرحلة تحديد وتخطيط اهداف البحث ومع مرحلة المقابلات الميدانية وتبويب البيانات الاحصائية دون الانتباه الى طبيعة ومضمون وابعاد الاسئلة الاستبيانية التي يطرحها في استمارته البحثية قبل اجرائه المقابلات الميدانية وجمعه للمعلومات المطلوبة(١٠)، والانتباه لصياغة وتصميم الاستمارة الاستبيانية خصوصاً الاسئلة يستلزم تقيد الباحث بالشروط العلمية التالية :

١ ـ ينبغي ان تكون الاسئلة الاستبيانية متعلقة بموضوع البحث ولا تخرج عن اطاره ومضامينه العلمية باية صورة من الصور . فاذا كان البحث يتعلق مثلا بدراسة طبيعة العلاقات الانسانية بين الاطباء والمرضى فان الباحث يجب ان يطرح مجموعة من الاسئلة على الاطباء وعلى المرضى تتوخى معرفة صيغ العلاقات والتفاعلات بينهما كتوجيه اسئلة الى الاطباء حول طبيعة الاساليب العلاجية والسريرية التي ينتهجونها ازاء المرضى واهتمامهم او عدم اهتمامهم بالشؤون الخاصة للمرضى والمدة التي يستغرقها الفحص والعلاج . كما يجب على الباحث طرح الاسئلة على المرضى والتي قد تدور حول اقتناعهم او عدم اقتناعهم بفحوصات الاطباء لهم . والمعاملة التي يتلقونها من الاطباء ومدى تعاونهم مع الاطباء في تشخيص المرض والتقيد بالنصائح والارشادات التي يستلمونها منهم . . الخ . واذا كانت جميع الاسئلة متعلقة بموضوع البحث فان الباحث لا بد ان يجمع المعلومات المطلوبة عن البحث ويستفيد منها في الوصول الى نتائجه النهائية .

٢ ـ يجب ان يكون عدد الاسئلة المطروحة في الورقة الاستبيانية معقولا ومشجعا للمبحوث على التعاون مع الباحث(١٢) . فعدد الاسئلة المطروحة على الاستمارة الاستبيانية يجب ان لا يزيد على ثلاثين سؤالاً ويجب ان تكون الاسئلة غير متفرعة ولا مشعبة لأن كثرتها وتشعبها لا يشجع المبحوث على الاجابة عليها او يجلب الملل والضجر والتذمر عنده . بينما اذا كانت الاسئلة قليلة ومركزة وغير متفرعة فان المبحوث سيتشجع على الاجابة عليها بصيغة جيدة وعلمية .

---

10. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investiation, p. 214.

11. Ibid., p. 218.

12. Goode, C. V. and Scates, Methods of Research, Appleton-Century-Crofts, 1954, p. 604.

٣ - يجب ان تكون الاسئلة الاستبيانية خالية من المصطلحات الفنية والمفاهيم العلمية التي يتداولها العلماء والمتخصصون[١٣] كمصطلحات العائلة النووية او العائلة الممتدة ، برامج التخطيط العائلي، الادوار الاجتماعية، المؤسسات البنيوية ، القوة الاجتماعية . . . الخ . كما يجب ان تكون الاسئلة مدونة بلغة بسيطة وسلسة بحيث يفهمها كل من المختص وغير المختص. إذا كانت الاسئلة الاستبيانية تتضمن المصطلحات الفنية ومدونة بلغة صعبة ومعقدة فإن المبحوث سوف لا يفهمها ولا يدرك مضمونها. وهنا ستكون اجاباته عليها مبهمة ومشوشة بحيث لا تفي بالغرض المطلوب. فبدلاً من ان يستعمل الباحث في أسئلته اصطلاح العائلة النووية يستطيع استعمال عبارة العائلة الصغيرة وبدلاً من استعمال اصطلاح العائلة الممتدة يستطيع استعمال عبارة العائلة الكبيرة وبدلاً من استعمال اصطلاح الدور الاجتماعي يستطيع استعمال عبارة الوظيفة او المهنة وهكذا.

٤ - يجب ان تكون الاسئلة الاستبيانية قصيرة ومركزة وواضحة وبعيدة عن الغموض والارتباك والتشويش[١٤] . فالاسئلة الواضحة والمركزة هي الاسئلة التي تشجع على الاجابات الواضحة والمركزة والعكس بالعكس اذا كانت الاسئلة مشوشة ومتشعبة .

٥ - ينبغي ان تكون الاسئلة الاستبيانية متصلة الواحدة بالأخرى اتصالا نظامياً وعقلانياً ، وينبغي ان تكون متسلسلة تسلسلا علمياً يعبر عن وحدة واتساق الموضوع ومعبرة عن افكاره ومضامينه واجزائه الكلية .

٦ - يجب ان لا يستدرج المبحوث الى مواضيع واجابات تبعد عن افكاره وميوله وردود افعاله عن طريق صياغة الاسئلة في اساليب معينة تفرض عليه الانضواء الى مواضيع لا يريدها هو بل يريدها الباحث الذي يصمم الاستمارة الاستبيانية[١٥] .

٧ - قبل تصميم الاسئلة الاستبيانية يجب على الباحث معرفة المستوى الثقافي والعلمي للمبحوثين . فاذا كان مستواهم الثقافي عاليا فانه يستطيع صياغة اسئلته بطريقة تتسم بالعقلانية والموضوعية ، اما اذا كان مستواهم الثقافي واطئا فهنا يجب على الباحث تبسيط الصيغة التعبيرية واللغوية لاسئلته الاستبيانية .

٨ - تجنب طرح الاسئلة النظرية التي لم يجربها المبحوث على نفسه والتقيد بطرح الاسئلة التي جربها المبحوث وألم بمواضيعها التطبيقية[١٦] . فلا يجوز طرح الاسئلة التي يجهل المبحوث مادتها وفحواها ، فعندما لم يسكن المبحوث في شقة سكنية ولم يجرب فوائدها ومضارها فاننا لا نستطيع ان نسأله عن فوائد واضرار السكن في الشقق السكنية وعندما لم يذهب المبحوث الى كلية او جامعة للدراسة والتخصص فاننا لا نستطيع ان نسأله عن طبيعة الدراسة الجامعية . بينما نستطيع توجيه الاسئلة التي لديه معلومات عن مواضيعها . فاذا كان المبحوث عاملا فاننا نستطيع الاستفسار منه عن مضار وفوائد العمل اليدوي والعمل الآلي ، واذا كان المبحوث فلاحا فاننا

13. Ibid., p. 605.

14. Hyman, H. Survey Design and Analysis: Principles, Cases and Procedures, the Free Press, Illinois, 1955, See the section on Questionnnaire Construction.

15. Handbook of Houschold Surveys, p. 135.

16. Ibid., p. 136.

نستطيع ان نسأله عن طبيعة المحاصيل الزراعية الصيفية والشتوية وهكذا .

الاسئلة المتعلقة بالحقائق والاسئلة المتعلقة بالاراء :

(Factual and Opinion Questions)

تقسم الاسئلة في الاستمارة الاستبيانية الى قسمين اساسيين :

اسئلة تتعلق بالحقائق (Factual Questions) واسئلة تتعلق بالاراء والمواقف (Opinion Questions) . ان صياغة الاسئلة المتعلقة بالحقائق اسهل من صياغة الاسئلة المتعلقة بالاراء والمواقف(١٧) . كما ان الاجابة على اسئلة الحقائق تكون اسهل من الاجابة على اسئلة الاراء والمواقف .

فالمبحوث لا يحتاج الى تفكير عميق وتأمل عقلاني عند اجابته على اسئلة الحقائق في حين يحتاج الى تفكير عميق وادراك ناضج لاسئلة الآراء والمواقف التي تطرح عليه . فعندما نسأل المبحوث مثلا عن حقيقة امتلاكه او عدم امتلاكه دارا للسكن فانه بكل سهولة يستطيع الاجابة على السؤال ، فهو اما يمتلك دارا للسكن او لا يمتلك وهذه الحقيقة البسيطة هي التي تساعد على الاجابة على هذا السؤال بكل دقة وامانة . اما سؤال الاراء والمواقف الذي يطرح عليه فيتعلق مثلا بمعرفة افكاره ومعتقداته ازاء النظام الرأسمالي او الاشتراكي . أي هل يؤيد المبحوث النظام الرأسمالي او الاشتراكي ولماذا وما هي درجة تأييده لنظام دون النظام الآخر . لكن صياغة سؤال الاراء والمواقف تكون صعبة ومعقدة ، فالباحث يجب ان يصوغ السؤال في طريقة معينة لا تسبب انفعال المبحوث تجاه موضوع معين ووقوفه ضد موضوع آخر(١٨) . كما ان الاجابة على سؤال الآراء والمواقف تحتاج الى التفكير والتأمل العقلاني من قبل المبحوث ، ومثل هذا التفكير والتأمل يستغرق وقتا طويلا ويتطلب منه بذل جهود مركزة قبل الاجابة على السؤال اجابة مقنعة وعلمية . والفرق الآخر بين اسئلة الحقائق واسئلة الاراء هو ان الباحث او المقابل في اسئلة الحقائق يستطيع شرح الاسئلة للمبحوث وتوضيحها والتعليق عليها الى ان يدركها ويفهم معناها وفحواها . فعندما يسأل الباحث المبحوث سؤالا عن مستواه الثقافي والعلمي فان من حق الباحث شرح معنى المستوى الثقافي والعلمي للمبحوث لكي يستطيع الأخير الاجابة على السؤال بصورة صحيحة . بينما ليس من حق الباحث او المقابل شرح او توضيح سؤال الاراء والمواقف للمبحوث لأن مثل هذا الشرح والتوضيح قد يقود المبحوث الى سوء فهم السؤال او يقوده الى اعطاء جواب لا يقصده ولا يتلاءم مع افكاره وميوله واتجاهاته(١٩) .

فالباحث عندما يريد معرفة افكار المبحوث ازاء نظام تعدد الزوجات او نظام السكن في بيت جديد ليس من حقه التعليق على هذا السؤال او تفسيره للمبحوث ، لأن مثل هذا الاجراء ربما يجعل المبحوث متحيزا للنظام او متحيزا ضده .

---

17. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 218.

18. Cantril, H. Gauging Public Opinion, Princeton University Press, Princeton, 1944, p. 13.

19. Mosteller, F. and Others, the Pre-election Polls of 1948, Bulletin 60, Social Science Research Council, New York, 1949.

ان اسئلة الحقائق تدور حول عدة مواضيع تتعلق بالجوانب العمرية والمهنية والثقافية والاجتماعية والسكنية والاقتصادية والصحية والدينية للمبحوث . فعندما نسأل المبحوث ما هو عمرك بالسنوات وما هي مهنتك وما هو مستواك الثقافي والعلمي وما هي حالتك الزوجية وما هو عدد اطفالك وما هو دينك ومعتقدك السياسي وكم هو دخلك الشهري بالدينار . . الخ . فان هذه الاسئلة هي اسئلة حقائق تكون صياغتها بسيطة وتكون الاجابة عليها من قبل المبحوث بسيطة . وان الباحث يستطيع شرحها وتفسيرها والتعليق عليها امام المبحوث دون تشويهها او تغيير مضامينها او طمس معالمها . بينما اسئلة الاراء والمواقف ، التي تتعلق بكشف معتقدات المبحوث عن النظام الاجتماعي او السياسي الذي يعيش فيه او بكشف معتقداته وافكاره الدينية والروحية او معرفة انطباعاته ومواقفه ازاء قانون الرعاية الاجتماعية او قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية وقانون التعليم الالزامي . . . الخ ، تكون صياغتها صعبة ويحتاج عرضها وترتيبها الى خبرة وكفاءة عالية . والباحث او المقابل ليس من حقه ان يعلق او يشرح او يفسر اسئلة الاراء والمواقف لان التعليق او الشرح يسبب سوء الفهم او التحيز في الاجابة . لهذا يجب على الباحث قراءة سؤال الاراء على المبحوث كما هو مدون في الاستمارة الاستبيانية دون شرحه او تفسيره او محاولة توضيحه للمبحوث .

ومما يجعل صياغة سؤال الاراء أمرا صعبا ويجعل عملية الاجابة عليه عملية معقدة وشائكة كون السؤال يحتاج الى فهم وتصور عميقين من قبل المبحوث . فالمبحوث يجب ان يلم بالمعلومات والاراء التي يتطلبها السؤال ويجب ان يفهم الابعاد والمضامين النظرية والعملية للسؤال والمجالات المختلفة التي يتعلق بها اضافة الى ضرورة تشخيص المبحوث لدرجة اتفاقه او عدم اتفاقه مع سؤال المواقف الذي يطرح عليه[٢٠] . فاذا كان السؤال يروم معرفة اراء ومواقف المبحوث ازاء تأميم البترول من شركات النفط الاحتكارية فإن على المبحوث الاحاطة بموضوع تأميم البترول حيث فوائده ومنطلقاته الوطنية والقومية وعلاقته بتنمية وتحديث المجتمع قبل الاجابة عليه . كما يتطلب منه معرفة وادراك الابعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمادية والفنية لتأميم البترول وانعكاساتها على الإنسان والمجتمع وأثرها في الاستقلال الوطني والسيادة القومية والتخلص من التبعية الاقتصادية والسياسية . وعند الاجابة على مثل هذا السؤال يتسنى على المبحوث تحديد درجة تأييده لموضوع التأميم أي تجسيده لطبيعة شدة مواقفه ازاء التأميم . ولمعرفة درجة تأييد المواطن لتأميم البترول يتطلب من الباحث الذي يصمم الاستمارة الاستبيانية الاعتماد على مقياس ليكرد (Likert Scale) في طرح السؤال . والمقياس يحدد الخيارات المتاحة للمبحوث والتي تشخص درجة تأييده لموضوع التأميم[٢١] . وقد يطرح السؤال على النحو التالي :

١ ـ هل تؤيد تأميم البترول من الشركات الاحتكارية ؟

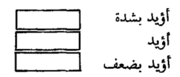
نعم ☐

لا ☐

٢ ـ اذا كان الجواب نعم ، فما هي درجة التأييد

20 Mc Nemar, Q. Opinion-attitude Methodology, Psychological Bulletin, 43, 289-374.

21. Likert, R. A. Technique for the Measurement of Attitudes, Archives of Psychology, Columbia Univ. Press, No.140.



وبعد الاجابة على هذين السؤالين من قبل المبحوث يعرف الباحث طبيعة المواقف التي يحملها المبحوث ازاء تأمين البترول وفي نفس الوقت يعرف درجة او شدة مواقفه هذه .

الاسئلة المفتوحة والاسئلة المغلقة (Open and Pre-Coded Questions)

لا تقسم الاسئلة في الورقة الاستبيانية الى اسئلة متعلقة بالحقائق واسئلة متعلقة بالاراء والمواقف فحسب بل تقسم ايضا الى اسئلة مفتوحة واسئلة مغلقة .

الاسئلة المفتوحة هي الاسئلة التي تعطي الحرية للمبحوث بالاجابة عليها كما يشاء اي الاجابة عليها اما باختصار او بالتفصيل[٢٢] .

والمبحوث في حالة الاسئلة المفتوحة له مطلق الحرية بذكر اية معلومات يعتقد بانها متعلقة بالسؤال مهما كانت طبيعتها واغراضها . والمعلومات التي يذكرها المبحوثون ازاء الاسئلة المفتوحة تختلف بعضها عن بعض والاختلاف يعتمد على الخبرات والتجارب السابقة والخلفيات الثقافية والاجتماعية التي تميزهم . وبعد الاجابة على الاسئلة المفتوحة يتطلب من الباحث او المقابل تسجيلها كما هي في الاماكن المخصصة لها في الورقة الاستبيانية . واذا كانت الاجابة التي يعطيها المبحوث مفصلة جدا فان على الباحث اختيار المعلومات المهمة منها وتسجيلها في الورقة الاستبيانية . ومن الاسئلة المفتوحة التي يمكن طرحها على المبحوثين ما يلي :

ما هي الاجراءات التي اتخذتها للوقاية من الامراض السارية والمعدية ؟

ما هي انشطة الفراغ والترويح التي تمارسها خلال ساعات فراغك ؟

ما هي مواقفك ازاء تكملة الدراسة العليا داخل القطر ؟

ففي جميع هذه الاسئلة المفتوحة يعطى المجال للمبحوثين بالاجابة عليها بحرية كاملة وذكر اية معلومات مناسبة تتفق مع ابعاد ومضامين هذه الأسئلة. ومن فوائد الاسئلة المفتوحة بانها لا تقيد المبحوث بحصر اجاباته ضمن الاجابات المحددة له من قبل الباحث . فالمبحوث يتمتع بحرية كاملة ازاء الحقائق والمعلومات التي يود ذكرها للباحث ، كما ان تفكيره بالسؤال لا يحدد له من قبل الباحث كما هي الحال في الاسئلة المغلقة او المرمزة مسبقاً[٢٣] . واخيرا يستطيع المبحوث في الاسئلة المفتوحة تزويد الباحث بالشروح والتفسيرات والتعليقات عن الاسئلة المطروحة عليه . وبالرغم من فوائد الاسئلة المفتوحة فان هناك جملة مساوىء تتصف بها هذه الاسئلة . فالمبحوث في الاسئلة المفتوحة يزود الباحث بمعلومات مفصلة عند اجابته على الاسئلة المطروحة في الاستمارة الاستبيانية . وهنا يجد الباحث صعوبة في تدوين جميع هذه المعلومات والحقائق ، وفي بعض الحالات يختار بعض المعلومات ويترك البعض الآخر . وبعض المعلومات التي يتركها الباحث ولا يسجلها على الاستمارة الاستبيانية قد تكون مهمة جدا للبحث . والعيب الآخر الذي يكمن في الاسئلة المفتوحة صعوبة ترميزها وتحويلها الى ارقام وادخالها في جداول احصائية خاصة . واخيرا

---

22. Stouffer, S. Some Observations On Study Design, American Journal of Sociology, 55, p. 355.

23. Ibid., P. 357.

لا تساعد الاسئلة المفتوحة على تبويب البيانات الميدانية بل تساعد على وصفها فقط دون المقدرة على تحويلها الى ارقام وتحليلها تحليلا علميا .

اما الاسئلة المغلقة فهي الاسئلة التي يحدد الباحث اجاباتها مسبقا وتحديد الاجابات هذه يعتمد على افكار الباحث واغراض البحث والنتائج المتوخاة من البحث[٢٤] . والمبحوث بعد قراءته للسؤال المغلق والتعرف على اجاباته المحددة يؤشر على الجواب المحدد له من قبل الباحث والذي يتلاءم مع ظروفه وافكاره وميوله واتجاهاته . وغالبا ما ترمز الإجابات المختلفة للسؤال التي وضعها الباحث لكي تسهل عملية تبويبها وتحويلها الى ارقام يمكن تحليلها والتعليق على نتائجها النهائية . واجابات السؤال التي يضعها الباحث يجب ان تكون كاملة وشاملة بحيث تنطبق مع ظروف وافكار ومواقف جميع المبحوثين مهما كانت خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والمهنية . ومن امثلة الاسئلة المغلقة ما يلي :

ما هو عمرك ؟

- ١٥ - ٢٠ سنة ☐
- ٢١ - ٢٦ ☐
- ٢٧ - ٣٢ ☐
- ٣٣ - ٣٨ ☐
- ٣٩ - ٤٤ ☐
- ٤٥ فأكثر ☐

خلال دراستك في القسم هل تواجهك مشاكل تربوية وعلمية ؟

- نعم ☐
- لا ☐

واذا كان الجواب نعم ، فما هي المشاكل التربوية والعلمية التي تواجهك ؟

- عدم استيعاب مادة الدرس بسبب صعوبتها . ☐
- عدم التفاعل مع الاستاذ . ☐
- عدم وجود التسهيلات الثقافية والعلمية . ☐
- اية مشكلة تربوية اخرى . ☐

لكن للاسئلة المغلقة عدة فوائد أهمها سهولة الاجابة عليها من قبل المبحوثين ، سهولة تبويب المعلومات الميدانية وتحويلها الى ارقام ووضعها في جداول احصائية وتحليل الجداول تحليلا احصائياً علمياً[٢٥] . والاسئلة المغلقة تساعد البحث ان يكون بحثا تحليلياً علمياً بعيداً عن الوصف والخيال والانفعال الذي قد يصيب الابحاث التي لا تعتمد على الاسلوب العلمي في جمع وتصنيف وتحليل الحقائق الموضوعية . وكما ان للاسئلة المغلقة فوائد مهمة فان لها جملة مساوىء يجب التنبيه عنها في هذه الدراسة العلمية عن تصميم الاستمارة الاستبيانية . ان الاسئلة المغلقة تحدد اجابات المبحوث بالاجابات التي يريدها الباحث ، وهذه الاجابات قد لا تكون

---

24. Ibid., p. 360.

25. Goode, W. and p. Hatt, Methods in Social Research, McGraw-Hill, New York, 1952, p. 220.

حقيقية ولا تعبر عن الافكار والانطباعات والمواقف التي تدور في ذهن المبحوث . وهنا تكون نتائج البحث مصطنعة ولا تعبر عن الحقيقة والواقع (٢٦) . ولا يستطيع المبحوث في حالة الاسئلة المغلقة اعطاء الباحث معلومات مفصلة عن الاسئلة التي تطرح عليه حيث ان اجاباته على الاسئلة تحدد بانماط الاجابات التي حددها الباحث له مسبقا . واخيرا لا تستطيع الاسئلة المغلقة كشف الحياة الذاتية والسيكولوجية والقيمية للاشخاص المبحوثين لأن كشف مثل هذه الحياة يستوجب النعمق في الاسئلة وتوضيح تشعباتها وفروعها . والاسئلة المغلقة لا تستطيع القيام بهذه المهمة الصعبة والاساسية في البحوث التي تتعلق بالاراء والمواقف ، وهنا ينبغي على الباحث مزج الاسئلة المفتوحة مع الاسئلة المغلقة لكي يتيسر له المجال جمع الحقائق العلمية والتوصل الى الاراء والقيم والمواقف والمصالح التي تعبر عن الحياة السيكولوجية للمبحوثين في آن واحد .

الاستبيان البريدي (Mail questionnaire)

الاستبيان البريدي هو طريقة اخرى من طرق جمع المعلومات من المبحوثين . وتتلخص هذه الطريقة بارسال اوراق الاستبيان الى المبحوثين عن طريق البريد(٢٧) ، حيث ترسل استمارة استبيانية واحدة لكل مبحوث عن طريق البريد . وبعد وصول الاستمارة الاستبيانية الى عنوان المبحوث الذي قد يكون بيته او محل عمله او دراسته يتطلب من المبحوث الأجابة عليها وارسالها عن طريق البريد الى الباحث خلال فترة معينة يحددها الباحث(٢٨) . وبعد رجوع الاستمارات الأستبيانية الى الباحث يقوم بتبويبها وتحليل معلوماتها بغية الوصول الى النتائج النهائية للبحث . وهنا يستطيع الباحث كتابة تقريره او دراسته عن موضوع البحث .

ومن الجدير بالاشارة بان طريقة الاستبيان البريدي تستعمل عادة في المجتمعات الصناعية المتطورة التي لا تشكو من مشكلة الأمية حيث ان استعمال هذه الطريقة يستلزم تمتع المبحوثين بمستوى دراسي وعلمي لا بأس به(٢٩) . فاذا كان المبحوث متعلما فانه يستطيع بمفرده قراءة الاستمارة الاستبيانية وتدوين الاجابات بنفسه في الأماكن المخصصة لها في الاستمارة المرسلة له عن طريق البريد . اما اذا كان غير متعلم فلا يستطيع قراءة وفهم الاسئلة ولا يستطيع الاجابة عليها وتسجيل المعلومات في الورقة الاستبيانية . لهذا تستعمل طريقة الاستبيان البريدي اذا كان مجتمع العينة متعلماً وقادرا على الاجابة على الاسئلة بنفسه دون مساعدة الباحث او المقابل له . كما ان نجاح طريقة الاستبيان البريدي يتوقف على المستوى العلمي للمبحوثين ودرجة وعيهم وادراكهم لأهمية البحث العلمي في تغيير وتطور المجتمع(٣٠) . فكلما كان المستوى العلمي للمبحوثين عاليا كلما كان تعاونهم اكثر في ملء الاستمارات الاستبيانية المرسلة لهم بالبريد واعادتها الى الباحث

---

26. Ibid., p. 223.
27. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 175.
28. Ibid., p. 176.
29. Parten, M. Surveys, Polls and Samples: Practical Procedures, Harper and Brothers, New York, 1950, p. 43.
30. Clauses, J. and R. Ford. Controlling Bias in Mail Questionnaire, Journal of the American Statistical Society, 42, pp. 497-499. (1947).

بالسرعة المستطاعة وكلما كان المستوى العلمي للمبحوثين واطئا كلما كان تعاونهم مع الباحث قليلا من حيث الأجابة على الاستبيان البريدي وارساله للباحث بالسرعة الممكنة .

من الجدير بالذكر ان من المشاكل التي تواجه طريقة الاستبيان البريدي عدم تعاون المبحوثين مع الباحث في ملء الاستمارات الاستبيانية وارجاعها اليه عن طريق البريد . وسبب عدم قيام المبحوث بهذه المهمة عدم وجود من يذكره على الاجابة على الاسئلة وعدم وجود من يشجعه على التعاون مع الباحث وعدم وجود من يقرأ الاسئلة له ويدون الاجابات في الأماكن المخصصة(٣١) . اضافة الى كسل المبحوث وعدم رغبته في الذهاب الى دائرة البريد لارسال الاستبيان الى الباحث . وفي احيان كثيرة يعزف المبحوث عن الاجابة على الاسئلة الاستبيانية بسبب عدم فهمها او صعوبتها او كثرة عددها او ارتباك فحواها ومقاصدها وجميع هذه الأمور تسبب عدم رجوع معظم الاستمارات الاستبيانية الى الباحث بعد الاجابة عليها من قبل المبحوثين . وهناك الكثير من الابحاث التي اعتمدت على هذه الطريقة في جمع المعلومات قد تعرضت للفشل بسبب هبوط نسبة الاستمارات العائدة الى الباحث بعد الاجابة عليها من قبل المبحوثين . فقد تكون نسبة الاستمارات العائدة الى دائرة البحث تقل عن (٢٠٪) ، غير أننا نعتبر البحث ناجحا اذا تكون نسبة الاستمارات العائدة للباحث تزيد على (٤٠٪) من مجموع الاستمارات (٣٢) . ولما كانت مشكلة تلكؤ المبحوثين عن الاجابة على اسئلة الاستبيان البريدي من المشكلات المركزية التي تجابه طريقة الاستبيان البريدي فان على الباحث تجنب ومعالجة الاخطاء المسببة لعدم رجوع استمارات البحث لدائرته كتقليل عدد الاسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان وتبسيط صياغة الاسئلة الاستبيانية وتوضيح اهمية البحث للمبحوثين وارسال قيمة الطوابع البريدية التي يستعملها المبحوثون في ارسالهم الاستبيان للباحث . . . الخ . ومعالجة هذه المواضيع لا بد ان تزيد من نسبة الاستمارات الاستبيانية المملوءة بالمعلومات والعائدة الى دائرة البحث(٣٣) .

ان للاستبيان البريدي جملة فوائد واضرار يمكن درجها بالنقاط التالية :

أ ـ فوائد الاستبيان البريدي :

١) ينتج الاستبيان البريدي اقتصادا في النفقات ويوفر الاموال والجهود للباحث حيث ان الاستبيان من خلال البريد يصل بسرعة الى المبحوثين مهما كانت اماكن سكناهم . وبعد اجابتهم على الاستبيان يرسلونه عن طريق البريد الى الباحث . لكن الباحث يقتصد في اعتماده على الاستبيان البريدي اذا كانت نسبة ردود الافعال عليه من قبل المبحوثين عالية . اما اذا كانت نسبة الاجابات عليه واطئة فان الاستبيان البريدي يكلف اموالا تزيد على الأموال التي تتطلبها طريقة المقابلات الرسمية(٣٤) .

٢) تساعد طريقة الاستبيان البريدي على اختصار الوقت المخصص للمقابلات الرسمية . فبدلا من ان يقابل الباحث المبحوث ويصرف معه وقتا طويلا يقوم المبحوث بالاجابة على

31. Baur, E. J. Response Bias in a Mail Survey, Public Opinion Quarterly, 11, p. 594. (1947).

32. Ibid., p. 596.

33. Manfield,M. A.Pattern of Response to Mail Surveys. Public Opinion Quarterly,12,1948,pp.493.495

34. Ibid., p. 494.

الاستمارة الاستبيانية دون تفاعله او اتصاله مع الباحث وبعهد ملء الاستمارة الاستبيانية بالمعلومات المطلوبة يرسلها الى الباحث عن طريق البريد . كما ان الباحث يختصر الزمن الذي يصرفه عادة في التفتيش عن المبحوث قبل اجراء المقابلة الرسمية .

٣) تمكن طريقة الاستبيان البريدي المبحوث من أخذ حريته في الاجابة على الأسئلة الاستبيانية . فالمبحوث يستطيع التفكير بالسؤال قبل الاجابة عليه . كما انه لا يرتبك في اجاباته على الأسئلة كما يحدث له احياناً في حالة المقابلات الرسمية أو غير الرسمية خصوصاً عندما يكون المقابل من الجنس الآخر .

٤) في الاستبيان البريدي يستطيع المبحوث الاجابة على الأسئلة الاستبيانية بالطريقة التي يرغب فيها والتي تتلاءم مع أفكاره وميوله واتجاهاته . فالمبحوث هنا لا يتردد عن الاجابة على أي سؤال في الاستمارة الاستبيانية وجوابه يكون صريحاً وواقعياً ومن محض ارادته الحرة . في حين لا يكون المبحوث صريحاً في اجاباته عندما يقابله الباحث أو المقابل مقابلة رسمية وذلك لخوفه من المواقف والانطباعات التي قد يكونها الباحث حوله اذا كانت اجاباته في نمط واتجاه معين دون النمط والاتجاه الآخر .

ب ـ مساوىء الاستبيان البريدي :

١) تردد أو امتناع المبحوثين عن الاجابة على الاستبيان البريدي وذلك لعدم وجود من يشجعهم أو يساعدهم على الاجابة على الأسئلة الاستبيانية . وعندما يمتنع هؤلاء عن الاجابة على الاستبيان فان الباحث لا يستطيع اكمال البحث بسبب فشله في جمع البيانات والحقائق الميدانية .

٢) عدم مقدرة المبحوثين من فهم الاسئلة الاستبيانية أو استيعاب مضامينها ومدلولاتها العلمية وذلك بسبب غياب الباحث أو المقابل الذي يساعدهم على فهم الأسئلة والاجابة عليها عن طريق التفسيرات والتعليقات حولها كما هي الحال في المقابلات الرسمية وغير الرسمية . وعندما لا يفهم المبحوثون الأسئلة الاستبيانية فان اجابتهم عليها تكون مبهمة ومشوشة وهذه الحقيقة لا بد ان تفسد النتائج النهائية للبحث الميداني .

٣) في الاستبيان البريدي لا يستطيع الباحث مشاهدة المبحوث والاطلاع على ظروفه ومشاكله[٣٥] . كما لا يستطيع الربط بين الأجواء الاجتماعية والحضارية للمبحوث وطبيعة الأجوبة التي دونها في الورقة الاستبيانية ، بينما في حالة المقابلة الرسمية يستطيع الباحث التعرف على ظروف المبحوث وحالته الاجتماعية والنفسية وفي نفس الوقت يجمع المعلومات عن افكاره وقيمه وممارساته من خلال اجاباته على الأسئلة الاستبيانية .

٤) في الاستبيان البريدي يقرأ المبحوث جميع الأسئلة الاستبيانية المطروحة عليه قبل الاجابة عليها . وهنا يتمكن من اتخاذ مواقف حولها والاجابة عليها بطريقة متحيزة تنتج في فساد وتشويه نتائج البحث العلمي .

٥) لا يستطيع الباحث في الاستبيان البريدي صياغة الأسئلة المعقدة والمتفرعة خصوصاً الأسئلة المتعلقة بكشف المواقف والميول والاتجاهات والقيم ، حيث أن المبحوث لا يفهم هذه الاسئلة . وإذا لم يفهمها فانه قد يعزف عن الاجابة عليها أو يجيب عليها بصورة خاطئة ومضللة .

٦) في الاستبيان البريدي يتحمل شخص واحد مسؤولية الاجابة على الأسئلة ، وقد تكون آراء هذا الشخص متناقضة مع آراء افراد اسرته أو جماعته الاجتماعية التي ينوي الباحث دراستها وتحليلها . بينما في حالة المقابلات الرسمية يشارك افراد الاسرة في النقاش حول طبيعة الاجابات التي يعطونها للباحث عند مقابلتهم ،

---

35. Handbook of Household Surveys, pp. 137-138.

والباحث يهتم بسماع آرائهم جميعا قبل قيامه بتدوين جوابهم المشترك على السؤال . لذا تفشل طريقة الاستبيان البريدي في التعرف على آراء وحدة البحث كالعائلة أو المنظمة أو الجماعة الاجتماعية حيث انها تعطي المجال لفرد واحد بالاجابة على الاستمارة الاستبيانية وقد تكون اجابات ذلك الفرد غير ممثلة لاجابات الآخرين الذين ينتمون الى عائلته أو جماعته . وهنا تكون المعلومات المجموعة من المبحوثين مشوهة وغير ممثلة للسكان ولا تعبر عن الحقيقة والواقع .

الفصل الثامن

المقابلة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات

١ ـ المفهوم العلمي للمقابلة :

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات من الميدان الاجتماعي(*) ، وبدون المقابلة أي مواجهة الباحث أو المقابل للمبحوث بقصد جمع الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوع البحث لا يستطيع الباحث التعرف على الحقائق ولا يستطيع تبويبها وتصنيفها وتحليلها تحليلاً علمياً يساعده على التوصل للنتائج النهائية التي يستعملها في كشف موضوع الدراسة وتعرية جوانبه المختلفة .

والمقابلة هي عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث أو المقابل (Interviewer) الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها والمبحوث (Respondent) الذي يعطي المعلومات الى الباحث بعد اجابته على الأسئلة الموجهة اليه من قبل المقابل[1]. اذن المقابلة تحدث بين شخصين يلعبان دورين اجتماعيين مختلفين دور المقابل الذي يريد تحقيق المقابلة التي من خلالها يحصل على المعلومات والتفصيلات المطلوبة ودور المبحوث الذي يقع عليه البحث والذي يجهز الباحث أو المقابل بالمعلومات التي يحتاجها البحث . وتنطوي عملية المقابلة على فعل ورد فعل سؤال وجواب وعلى سلسلة من التفاعلات الاجتماعية التي تعتمد على مجموعة رموز سلوكية وكلامية يقوم بها اطراف المقابلة[2] . وبعد القيام بها يستطيع طرفا المقابلة تحقيق أهدافهما من عملية المقابلة الا وهي جمع المعلومات والبيانات والتعرف على الآراء والمواقف والميول والاتجاهات والاطلاع على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأشخاص الذين يقع عليهم البحث .

وتستعمل المقابلة في الابحاث الميدانية التي ترمي الى جمع البيانات الأصيلة عن وحدات مجتمع البحث ، هذه البيانات التي لا يمكن الحصول عليها بواسطة الدراسة النظرية أو المكتبية . فالمقابلة في الدراسات الميدانية تعتبر حجر الزاوية في الوصول الى الحقائق التي لا يمكن للباحث معرفتها دون النزول الى واقع المبحوث والاطلاع على ظروفه المختلفة والعوامل والقوى التي تؤثر فيه اضافة الى التعرف على طبيعة حياته النفسية والقيمية والمثالية[3] . وجمع حقائق تتعلق بهذه المواضيع المختلفة يستلزم من الباحث أو

(*) من الضروري الاشارة هنا بأن وسائل جمع المعلومات كثيرة ومتنوعة أهمها المقابلة الرسمية وغير الرسمية، الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة ، الوثائق والمستمسكات والمفكرات الشخصية ، وأخيراً الاستبيان البريدي المشار اليه في الفصل السابق .

1. Swedner, H. Interviewing, Paper 1, a research Submitted to the 2nd Unesco Seminar on Social Research Methodology held in Copenhagen, 1968, p. 3.
2. Ibid., p. 5.
3. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, p. 185.

المقابل الذهاب الى مكان المبحوث كالذهاب الى مسكنه أو عمله أو مكان دراسته أو استجمامه لغرض مقابلته ومشاهدة ظروفه الموضوعية ودراسة شخصيته وحاجاته ورغباته ومصالحه وأهدافه العامة والخاصة .

بيد أن المقابلة الناجحة بين الباحث والمبحوث تتطلب درجة من التعاون والتفاعل الايجابي بينهما ، فالباحث يجب أن يحترم المبحوث ويصغي الى اجاباته وشروحه وتعليقاته ويجب أن يعلمه بأن المعلومات التي يستلمها منه ستكون سرية ولا تمرر الى اية جهة ثالثة مهما تكن الأحوال والظروف[٤] . كما ينبغي على الباحث أن لا يرفع صوته على المبحوث ولا يلزمه على الاجابة على الأسئلة المحددة ويخاطبه بأسلوب رقيق ووديع وانساني يتسم بروح الصداقة والمحبة والتعاون . ومن جهة ثانية يتطلب من المبحوث التعاون مع الباحث والاهتمام بموضوع بحثه من خلال الاجابة على الاسئلة الاستبيانية بصدق ونزاهة ودقة والابتعاد عن التهرب من الاجابة على الاسئلة الموجهة اليه . لأن عدم الاجابة عليها سيفشل البحث الذي يريد الباحث القيام به[٥] . واذا فشل البحث فإن الباحث لا يستطيع حل المشكلة التي تواجه المواطنين من خلال تنسيق جهوده مع السياسي والمشرّع . اذن تعاون الباحث مع المبحوث هو شيء لا بد منه في اجراء المقابلة الناجحة والحصول على المعلومات التي يهتم بها البحث ويريد جمعها وتصنيفها وتحليلها .

٢ ـ واجبات المقابل :

تنحصر واجبات المقابل في أربع مهام رئيسية ينبغي التقيد بها خلال مرحلة المقابلات . وهذه المهام هي التفتيش عن المبحوثين الذين يشكلون عينة الباحث ، تحقيق المقابلات أو اللقاءات معهم ، طرح الأسئلة الاستبيانية الرسمية أو غير الرسمية عليهم ، وأخيراً تسجيل الاجابات في الاستمارات الاستبيانية في الأماكن المخصصة لها ، ويجب علينا هنا شرح هذه المهام المتسلسلة التي تعهد للمقابل خلال عملية المقابلات .

أ ـ التفتيش عن المبحوثين :

قبل تحقيق المقابلة مع المبحوثين ينبغي على الباحث أو المقابل التفتيش عن المبحوثين الذين يشكلون وحدات عينته المقننة أو العشوائية . وعملية التفتيش عن وحدات العينة العشوائية أصعب بكثير من عملية التفتيش عن وحدات العينة المقننة . ففي مقابلات وحدات العينة العشوائية يجب على الباحث التقيد بأسمائهم وعدم تعويضهم بأفراد آخرين والذهاب الى عناوينهم مهما كانت هذه متباعدة الواحدة عن الأخرى[٦] . أما التفتيش عن وحدات العينة المقننة فهو عملية بسيطة نوعاً ما، فالباحث يذهب الى منطقة سكنية معينة أو دائرة عمل مثلاً، ويحاول مقابلة الأشخاص المتيسرين له دون التقيد بأسماء أو عناوين مثبتة كما هي الحالة في مقابلة وحدات العينة العشوائية[٧] .

لو فرضنا بأن الباحث يهتم بمقابلة وحدات عينة عشوائية ففي هذه الحالة يتطلب منه الذهاب الى مساكنهم أو أماكن عملهم . والصعوبة التي يلاقيها الباحث هنا تكمن في عدم مقدرته على ايجادهم في مساكنهم أو عدم

4. Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964, p. 137.

5. Fothergill, J. and H. Willcock, Interviewers and Interviewing, an article published in Readings in Market Research, the British Market Research Bureau, London, 1956, p. 7.

6. Ibid., p. 9.

7. Ibid., p. 12.

مقدرته على مقابلتهم في أماكن عملهم بسبب انشغالهم في متطلبات العمل . فالموظف أو العامل لا يستطيع ترك مهام عمله والتوجه الى الباحث لغرض الاجابة على اسئلته التي قد تستغرق وقتاً طويلاً . والباحث لا يستطيع ضمان مقابلة المبحوث في مسكنه ، فقد يصل اليه في وقت حرج كوقت تناوله لطعام الغذاء أو العشاء أو وقت نومه وراحته أو وقت ادائه لأعمال البيت . وقد يذهب اليه الباحث لمسكنه ولا يجده هناك ، مما يلزمه على الذهاب اليه مرة ثانية أو ثالثة(٨) . وفي بعض الأحيان يتعنى الباحث السفر مسافات بعيدة للوصول الى عنوان المبحوث وعند وصوله له يخبر بأن المبحوث قد توفي أو سافر خارج القطر أو انتقل الى منطقة سكنية اخرى . وهنا يفشل الباحث في تحقيق المقابلة معه مما يضطره الى تعويضه بشخص آخر . ان مهمة الوصول الى المبحوث هي من أصعب المهام التي يتحملها الباحث ولكنه يجب أن يقوم بها لغرض تحقيق المقابلة مع المبحوث وجمع المعلومات المطلوبة .

ب ـ تحقيق المقابلة مع المبحوثين :

بعد الوصول الى مسكن أو محل عمل المبحوث واستعداد المبحوث لتلبية المقابلة مع الباحث أو المقابل يتطلب من الأخير اجراء المقابلة وذلك من خلال تحفيز وتشجيع المبحوث على الاجابة على الأسئلة التي يوجهها له الباحث .ولكن قبل قيام الباحث بطرح الاسئلة على المبحوث يجب على الباحث أن يوفر جو المقابلة الايجابي الذي يدفع المبحوث الى التعاون مع الباحث وانجاح المقابلة معه . فعلى الباحث عند مواجهته للمبحوث أن يجعله مؤمناً بالبحث ومستعداً لتأييده وذلك من خلال استعماله الاسلوب الجذاب في المحادثة والكلام والتفاعل مع الغير . فالباحث يمكن أن يبدأ مقابلته مع المبحوث بالطلب منه أن يتعاون مع البحث من خلال اجابته الصريحة والدقيقة على الأسئلة الاستبيانية التي سوف يوجهها له . ويمكن أن يخبره باسم الجهة التي تقوم بتنفيذ البحث والاسباب الداعية للبحث وابعاده العلمية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية ، وأهمية تنفيذ البحث للمبحوث(٩) . فالباحث يمكن أن يوضح للمبحوث بأن مردودات البحث سينتفع منها المبحوث قبل غيره وهذا ما يشجعه على التعاون مع المقابل والاجابة على جميع اسئلته بصراحة وموضوعية .

ومما يؤدي الى نجاح الباحث في تحقيق المقابلة مع المبحوث طبيعة الورقة الاستبيانية التي تدور حولها المقابلة . فاذا كانت الورقة الاستبيانية تحتوي على مجموعة قليلة من الأسئلة وان الاسئلة واضحة ومركزة وخالية من المفاهيم والمصطلحات الفنية فان المبحوث لا بد أن يتعاون مع الباحث ويجيب عليها . أما إذا كانت الاستمارة الاستبيانية تتكون من مجموعة كبيرة من الاسئلة والاسئلة معقدة وشائكة ولا يفهمها المبحوث فان الأخير سيتهرب منها ولا يجيب عليها . وهنا لا يستطيع الباحث تحقيق المقابلة مع المبحوث .

ومما يشجع على تحقيق المقابلة الناجحة القدرة على توفير المناخ الايجابي للمقابلة . فالباحث يجب أن يخلق المناخ الجيد الذي يشجع المبحوث على التفاعل مع الباحث بصورة فاعلة وايجابية . ويتجسد هذا المناخ باختيار المكان الملائم للمقابلة فمن المستحسن أن لا تكون المقابلة أمام أصدقاء أو جيران أو أعضاء العائلة المبحوثة أو أمام الغرباء لأن هذا لا يشجع المبحوث على الاجابة بصراحة على اسئلة الباحث . ويجب على الباحث أن يختار الوقت المناسب لاجراء المقابلة(١٠) . فلا يجوز له أن يذهب الى المبحوث وقت الظهيرة لمقابلته أو وقت النوم والراحة أو خلال ساعات العمل حيث أن هذه الأوقات لا تلائم المبحوث وإذا كانت كذلك فان المبحوث سيعتذر

---

8. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, p. 186.
9. Ibid., p. 187.
10. Cole D. Fieldwork in Sample Surveys of Household Income and Expenditure, Applied Statistics, London, 1956, pp. 44-50.

عن الاجابة على اسئلة الباحث وهذا لا بد أن يفشل البحث خصوصاً عندما لا يستطيع الباحث مقابلة العدد المطلوب من المبحوثين .

جـ ـ طرح الأسئلة الاستبيانية :

بعد نجاح الباحث في تحقيق المقابلة مع المبحوث واتاحة المجال للمبحوث بتكوين ثقته بالباحث يبدأ الأخير بتوجيه الاسئلة الى المبحوث والأخير يجيب عليها حسب فهمه لها واستيعابه لمضمونها ودلالاتها العلمية والفكرية . ففي حالة المقابلة الرسمية التي تستعمل اوراق الاستبيان يتطلب من الباحث التقيد بالأسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان ، فالباحث يقرأ السؤ ال أمام المبحوث كما هو مدون في الورقة الاستبيانية ويستمع الى اجاباته ثم يدونها بنفسه على الورقة الاستبيانية . وعندما يستعمل الباحث الأسئلة الاستبيانية يمكن أن يشرحها ويفسرها للمبحوث خصوصاً إذا كانت أسئلة تتعلق بالحقائق . أما إذا كانت الأسئلة الاستبيانية تتعلق بالمواقف والآراء والقيم والمقاييس والمثل فلا يجوز للباحث أن يشرح ويفسر ويعلق على هذه الأسئلة ، لأن شرحها وتفسيرها قد يغير معناها الاساسي أو قد يقود المبحوث الى الاجابة عليها باتجاه معين[١١] وهذا الاتجاه قد لا يخدم اغراض البحث ولا يخدم الامانة العلمية التي ينبغي ان تتوفر في جميع الابحاث العلمية . ويستطيع الباحث التعليق على الاسئلة الاستبيانية الرسمية وتفسيرها للمبحوثين دون تغيير فحواها . بينما لا يستطيع القيام بهذا العمل في الأسئلة غير الرسمية والا تبدل معنى هذه الأسئلة بالنسبة للمبحوث أو أصبح المبحوث يفهمها بطريقة معينة لا يريدها البحث مطلقاً ولم يفكر بها وقت تصميمها وصياغتها .

إذا كان المبحوثون متعلمين فان الباحث في الاستبيان الرسمي يستطيع توزيع الاستمارات الاستبيانية عليهم ويطلب منهم الاجابة عليها بأنفسهم وحسب فهمهم وتصورهم لها . اما اذا كان المبحوثون غير متعلمين فان الباحث يجب أن يقرأ الاسئلة عليهم وبعد فهمها من قبلهم والاجابة عليها يقوم بتدوين الاجابات في الاماكن المخصصة لها في الاستمارات الاستبيانية[١٢] . وفي حالة الاسئلة غير الرسمية أي الأسئلة غير المدونة في أوراق الاستبيان يجب على الباحث أن يبدأ بطرح الاسئلة البسيطة والقصيرة على المبحوثين ثم بالتدريج يسأل الاسئلة المعقدة والمطولة . كما ينبغي على الباحث بدء مقابلته بطرح الأسئلة غير الحساسة اي الأسئلة التي لا تثير نزعات وعواطف وانفعالات المبحوث . وبعد كسب ثقته يستطيع توجيه الاسئلة الحساسة والمثيرة للعواطف والنزعات والأهواء . ومن الجدير بالاشارة هنا إذا بدأ الباحث بطرح الأسئلة المعقدة والحساسة على المبحوث ، فان المبحوث سيتهرب من التعاون مع الباحث . وبالتالي لا يستطيع الباحث جمع المعلومات المطلوبة . بينما إذا بدأ الباحث بالاسئلة البسيطة وغير الحساسة ثم تدرج بتوجيه الاسئلة الأكثر صعوبة وحساسية فانه يكون هنا قد ضمن تعاون المبحوث معه وبالتالي استطاع جمع المعلومات الميدانية المطلوبة .

د ـ تسجيل الاجابات :

في المقابلات الرسمية التي تستعمل استمارات الاستبيان يقوم الباحث أو المقابل بتدوين الاجابات التي يستلمها من المبحوث بنفسه خصوصاً إذا كان المبحوث أمياً . أما إذا كان المبحوث متعلماً فان الباحث يزوده باستمارة الاستبيان ويمنحه الفرصة بقراءة الاسئلة والاجابة عليها وتدوين الاجابات في الأماكن المخصصة لها في

---

11. Hyman, H. and others. Interviewing in social Research, the University of Chicago Press, Chicago, 1955, pp. 23-25.

12. Ibid., p. 28.

ورقة الاستبيان[١٣] . لكن عملية تدوين الاجابات من قبل المقابل ليست هي بالعملية السهلة كما يتصور البعض. فالمقابل وقت وصوله الى المبحوث وترتيب المقابلة معه غالباً ما يكون متعباً ومنهوك القوى نتيجة تجواله أو سفره مسافات طويلة لمقابلة المبحوثين . وعندما يكون المقابل متعباً فانه غالبا ما يرتكب الأخطاء عند تسجيله للاجابات التي يستلمها من المبحوث . وقد يكون جو المقابلة بين المقابل والمبحوث غير ملائم لاجراء المقابلة الهادئة والنافعة وذلك لسيطرة الضوضاء والصخب على المكان الذي تجري فيه المقابلة . وفي هذا الجو غير المريح من السهولة ان يقع الباحث في اخطاء تدوين الاجابات على الاستمارات الاستبيانية . ومما يعرض الباحث الى ارتكاب الأخطاء في مرحلة تسجيل الاجابات كون سرعة المقابل التدوينية أقل من سرعة الاجابات التي يفصح عنها المبحوث ، أي أن المبحوث يجيب على الأسئلة الاستبيانية بصورة أسرع من تدوين المقابل للمعلومات . وهنا يتعرض المقابل الى الأخطاء في تدوينه الاجابات التي يستلمها من المبحوث[١٤] . وجميع هذه الأخطاء التي يقوم بها المقابل عند تسجيله للمعلومات غير مقصودة . ولكن هناك الأخطاء المقصودة والمتعمدة التي يرتكبها المقابل في مرحلة تسجيل المعلومات خصوصاً عندما يكون متحيزاً لموضوع دون الموضوع الآخر[١٥] . فاذا كان المقابل مثلاً لا يؤ يد موضوع استعمال طرق تحديد النسل من قبل العائلة وكان هناك سؤ ال عن مواقف الأسرة ازاء طرق تحديد النسل ، فان المبحوث قد يسجل في أغلب أوجميع الاستمارات الاستبيانية بأن العوائل لا تحبذ استعمال طرق تحديد النسل . وفي الحقيقة والواقع أن هناك عائلات كثيرة تؤ يد استعمال طرق تحديد النسل . ولكن تحيز الباحث لمسألة عدم استعمال طرق تحديد النسل هو الذي جعله يدون معلومات في استمارات الاستبيان متناقضة مع الاجابات التي عبر عنها المبحوثون ازاء هذا الموضوع . وتغيير نمط الاجابات من قبل المقابل ليتلاءم مع افكاره وميوله واتجاهاته يعتبر تزويراً للحقائق ويتناقض كل التناقض مع أبسط قواعد الأمانة العلمية التي يجب أن يتسم بها كل من المقابل والباحث لدى قيامهما بالبحث العلمي .

ومن الجدير بالاشارة هنا بأن تدوين الاجابات على الأسئلة المفتوحة أصعب للمقابل من تدوين الاجابات على الأسئلة المغلقة . فالمقابل يجب عليه تدوين جميع التفصيلات والمعلومات التي يعطيها له المبحوث بكل دقة وأمانة ، ويجب عليه عدم حذف أي شيء من هذه الاجابات . أما تدوين الاجابات على الأسئلة المغلقة فلا يتطلب جهوداً استثنائية من قبل المقابل ، فالمقابل عند سماعه لجواب معين يتعلق باختيار من الخيارات المحددة للمبحوث يستطيع بسهولة تأشيره أو تطويقه على الاستمارة الاستبيانية . ومع هذا فقد يخطأ المقابل في تأشير أو تطويق الاحتمال أو الخيار المطلوب وذلك لكثرة الاسئلة وسرعة المقابل في تثبيت الاجابات التي يسمعها من المبحوث .

صفات المقابل :

لا يستطيع المقابل تحقيق المقابلة الناجحة مع المبحوث وكسب تعاونه وثقته ولا يستطيع جمع المعلومات وتسجيلها واعدادها للتفريغ والتبويب دون تمتعه ببعض الصفات الشخصية والاجتماعية والفنية التي تساعده على تنفيذ مهام المقابلة بصورة جيدة وفاعلة . وفنون اجراء المقابلة والتفاعل مع المبحوثين تحتاج الى مواهب وقدرات معينة وتدريب فني وشامل حول الاتصال والتفاعل مع الناس

13. Goode, W. and P. Hatt. Methods in Social Research. New York, 1952, p. 198.

14. Ibid., p. 200.

15. Ibid., p. 201.

وطرح الاسئلة والاستفسارات عليهم والحصول على الاجابات والمعلومات المطلوبة التي يحتاجها البحث . ان المقابل الناجح اذن ينبغي ان يحمل بعض الصفات والمواهب الشخصية والاجتماعية والذكائية وان يكون مدربا على اساليب المقابلة والتفاعل مع الاخرين . فالمقابل يجب ان يكون صبورا وناضجا وهادئا ومتواضعا واجتماعيا ويجب ان يكون ملما بفنون بدء المقابلة وطرح الاسئلة وشرحها او التعليق عليها اثناء الاتصال مع المبحوث (١٦) . وان يكون سريع الفهم وجيد التصور لكل ما يقال امامه ، اضافة الى قدراته على الاصغاء المستمر والانتباه والتركيز على سلوكية وطباع المبحوث وتحديد المعالم والمتغيرات البيئية والحضارية المحيطة به (١٧) . واخيرا تسجيل اجاباته على الاستمارة الاستبيانية واختتام المقابلة . والمقابل الجيد الذي يستطيع الاستفادة من المقابلة في جمع المعلومات الميدانية البحثية التي تغذي البحث بالحقائق التي يتوخاها ينبغي ان يتسم بالصفات التالية :

١ - الصدق والامانة في طرح الأسئلة وتسجيل المعلومات والحقائق .

من أهم الصفات التي يجب أن يتميز بها المقابل صفة الصدق والامانة . فالمقابل يجب أن يسأل الاسئلة الاستبيانية كما هي دون تغيير فحواها أو معناها لأن هذا يضلل المبحوث ولا يمكنه من الاجابة على الاسئلة بصورة صحيحة ومنطقية. كما انه يجب ان يقابل جميع المبحوثين الذين يقع عليهم البحث مهما تكن عناوينهم ومواقعهم الجغرافية. وينبغي عليه ان لا يدخل اهواءه ونزعاته ومواقعه وميوله واتجاهاته في المعلومات والحقائق التي يستلمها من المبحوث لأن هذا يفسد علمية وموضوعية الاجابات على الاسئلة الاستبيانية(١٨) . واخيراً يتطلب من المقابل ان يدون الاجابات الصادرة من البحوث في الاستمارة الاستبيانية دون تغيير جوهرها او تشويه معالمها او طمس حقائقها.

٢ - اهتمام المقابل في البحث. من الصفات الايجابية التي يجب ان يتمتع بها المقابل اهتمامه بموضوع البحث وتشوقه الى طبيعة الحقائق والمعلومات التي يستلمها من المبحوثين . كما يجب أن يحترم المبحوثين وان يكون صبورا في معرفة الحقائق التي يتفوهون بها وملما بجميع خطوات ومراحل المقابلة ومستوعبا لطبيعة الاخطاء والهفوات التي قد يرتكبها المقابل او المبحوث اثناء عملية المقابلة . وبالرغم من ان المقابلات الميدانية قد تكون مملة للمقابل بسبب تكرارها لمئات المرات فان المقابل يجب ان يكون مهتما بمهامه هذه ومقدرا لعمله ومستوعبا أهمية المقابلة في انجاح البحث الميداني .

٣ - الدقة في طرح الاسئلة وتسجيل المعلومات. ينبغي ان يكون المقابل دقيقاً في اجراء المقابلات مع المبحوثين ودقته هذه يجب ان تتجسد في طرح جميع الاسئلة وفروعها على المبحوثين والاصغاء الى اجاباتهم وتسجيلها على الورقة الاستبيانية كما هي دون أي حذف او تغيير في نمط الاجابات (١٩) .

٤ - التكييف لجميع المناسبات والاشخاص والظروف المحيطة بالمبحوثين . من الصفات الاساسية التي يجب ان يتميز بها المقابل قدرته على التكيف مع طبيعة ومزاج الاشخاص الذين يقع عليهم البحث . فالمقابل يجب ان يكون لمقابلة مقابلة الوزير ومقابلة الملاحظ ومقابلة العامل

---

16. Survey Research Centre, University of Michigan, Field methods in Sample interview Surveys, Michigan, 1951, p. 7.
17. Ibid., p. 11.
18. Ibid., p. 19.
19. Ibid., p. 22.

والفراش . ونجاحه في مقابلة هؤلاء الاشخاص الذين ينحدرون من خلفيات اجتماعية وثقافية ومهنية مختلفة يتوقف على مقدرته في التكييف الى مستوياتهم ومراكزهم الاجتماعية (٢٠) . فالمقابل الجيد هو الشخص الذي يستطيع رفع مكانته الى مكانة الوزير او المدير العام ليستطيع الحصول على الحقائق منه ويستطيع ايضا النزول الى مكانة الفراش او المستخدم عند مقابلته له . كما يجب عليه التكيف للاحوال الاقتصادية والاجتماعية والحضارية التي يعيشها الاشخاص الذين يقابلهم الباحث او المقابل ، علما بأن فشل المقابل في اجراء التكييف هذا سيؤثر تأثيرا سلبيا في المبحوث ويمنعه عن الادلاء بالحقائق المطلوبة منه .

٥ ـ **شخصية ومزاج المقابل** . فالمقابل الجيد هو الفرد الذي يحمل الشخصية الاجتماعية الجذابة التي تستطيع استدراج المبحوث الى المواضيع الاساسية التي يدور حولها البحث بحيث يبادر المبحوث بكشف آرائه ومواقفه وميوله والافصاح عن الحقائق المطلوبة منه دون تحمل المقابل عناء الاستجواب والتحقيق . كما يجب ان يكون مزاج المقابل سويا ومعتدلا مهما كانت الظروف والملابسات التي يمر بها اثناء المقابلات الميدانية. فالمقابل يجب ان لايكون حاد المزاج وينفعل لابسط الاسباب لان هذا سيؤدي الى نفور وعدم تعاون المبحوث معه . ويجب أن لا يكون باردا الى درجة عدم اهتمامه بالمبحوث وعدم مقابلته مقابلة ناجحة وفعالة . ان المقابل الجيد هو الشخص الذي يستعمل الاسلوب المهني في علاقته مع المبحوث ، والاسلوب المهني يتطلب منه عدم الانفعال وعدم انتهاج صيغ اللامبالاة مع المبحوث وعدم تكوين العلاقات العميقة معه بحيث لا يحترم المبحوث موضوع البحث ولا الباحث .

٦ ـ **الذكاء والثقافة** . يجب ان يكون المقابل ذكيا وملما بطبيعة الانسان وسيكولوجيته وفطنا لجميع ما يقال أمامه بحيث يستطيع التمييز بين الكلام الصادق والكلام الكاذب الذي قد يتفوه به المبحوث . وذكاء المقابل يمكنه من التركيز على الاجابات المهمة وترك الاجابات غير المهمة التي يذكرها المبحوث

اما ثقافة المقابل فهي شيء مهم لاجراء المقابلة الناجحة . فالمقابل يجب ان لا يكون مستواه الثقافي واطئا وضحلا بحيث لا يستطيع فهم المواضيع الاساسية التي يدور حولها البحث . ومن المستحسن ان يكون ملما بمبادىء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي . والمستوى الثقافي الادنى الذي يجب ان يتمتع به المقابل حصوله على شهادة الدراسة الاعدادية مع اجتيازه لدورة متخصصة في المقابلات الرسمية وغير الرسمية .

المقابلة الرسمية والمقابلة غير الرسمية :

المقابلة الرسمية هي الاتصال والتفاعل الذي يقع بين المقابل والمبحوث حول موضوع معين ، ويستعين المقابل اثناء الاتصال والتفاعل بالاوراق الاستبيانية التي تعتبر الدليل او المرشد او الموجه للمقابلة منذ بدايتها الى نهايتها (٢١) . والمقابل في هذا النوع من المقابلة كما وضحنا اعلاه يركز جهوده على قراءة الاسئلة للمبحوث وسماع الاجوبة وتدوينها في الاستمارات الاستبيانية ويستطيع المقابل في هذا النوع من المقابلات شرح وتوضيح الاسئلة المتعلقة بالحقائق للمبحوث لكي يفهمها ويدرك معناها ، بينما ليس من حقه تفسير وتوضيح الاسئلة المتعلقة بالمواقف والقيم والاراء لان هذا غالبا ما

---

20. Festinger, L.and D. Katz.Research Methods in .the Behavioural Sciences, staples press,London,1954, see the Ch. On Interviewing.

21. Madge, J. The Tools of Social Science, Longmans, Green, London, 1953, see the Ch. on Interviewing.

يدفع المبحوث الى فهم السؤال فهما خاطئا وبالتالي يقوده الى اعطاء الجواب الناقص والمشوش (٢٢) .

والمقابل في المقابلات الرسمية يجب ان يطرح الأسئلة على المبحوثين بوتيرة واحدة واسلوب منسق لان هذا يزيد من درجة صدق وثبات المقابلة ويمكن الباحث من الحصول على الحقائق والمعلومات الجيدة التي تخدم بحثه وتزيد من درجته العلمية .

والمقابلة الرسمية لا تستغرق وقتا طويلا خصوصا اذا كان عدد الاسئلة في الاستمارة الاستبيانية قليلا واذا كانت الاسئلة واضحةومركزة وتتعلق بصورة مباشرة بموضوع البحث المزمع تنفيذه . ولا يحتاج المقابل في المقابلة الرسمية خبرة طويلة واختصاص علمي واطلاع واسع على طبيعة الانسان وسلوكيته وعلاقاته كما هي الحال في المقابلة غير الرسمية .

ان المقابلة الرسمية تحتاج الى مقابل لديه دراسة وخبرة كافية بفنون اجراء المقابلة وله مستوى دراسي متوسط وعنده المام بسيط بطبيعة الانسان ومجتمعه والعوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر فيه . وعملية تسجيل الاجابات في المقابلة الرسمية تكون اسهل من عملية تسجيل الاجابات في المقابلة غير الرسمية حيث ان طبيعة الاسئلة التي تهتم بها المقابلة الرسمية تكون اسهل واوضح من الأسئلة التي تثار اثناء المقابلة غير الرسمية(٢٣) . فالاجابات التي يدونها المقابل اثناء المقابلة الرسمية تكون قصيرة ومركزة خصوصا بالنسبة للاسئلة المغلقة . في حين تكون الاجابات في المقابلات غير الرسمية مطولة وعميقة ومتشعبة بحيث لا يستطيع المقابل بسهولة تدوينها وحصرها او عزل الاجابات التي تستحق التدوين عن الاجابات التي لا تستحق التدوين . والبيانات التي يجمعها المقابل في المقابلات الرسمية يمكن تبويبها وتحويلها الى ارقام ورموز ثم تحليلها تحليلا احصائيا علميا ، بينما لا يستطيع الباحث بسهولة تبويب المعلومات المفصلة والمشعبة ولا يمكن تحليلها تحليلا احصائيا واشتقاق النتائج العلمية منها .

اما المقابلة غير الرسمية * او المقابلة الاكلينيكية او الطبية (Clinical Interview) فهي المقابلة العميقة التي تقع بين المقابل والمبحوث والتي تدور حول القضايا والمواضيع المعقدة والشائكة التي لا يستطيع المقابل فهمها واستيعابها وادراك دلالاتها الموضوعية عن طريق المقابلة الرسمية (٢٤) . ان الباحث يستعمل اسلوب المقابلة غير الرسمية عندما يكون موضوعه الدراسي عميقا ومتشعبا ويتعلق بدراسة الحياة الذاتية عند المواطن كدراسة مواقفه وافكاره ومعتقداته وميوله واتجاهاته ومصالحه وقيمه ومقاييسه . وكشف مثل هذه الأشياء عن المبحوث لا يتم بطريقة المقابلة الرسمية التي تتسم بصفات السطحية والشمولية والاتساقية بل بطريقة أكثر مرونة وفاعلية في استدراج المبحوث الى كشف شخصيته وميوله واتجاهاته والافصاح عن الحقائق والاراء والمعتقدات التي يحملها . والمقابلة غير الرسمية لا تستعين باستمارات الاستبيان التي تعتمدها المقابلة الرسمية طالما انها تبنى وتوجه بموجب

---

22. Guest, L. A. Study of Interviewer Competence, International Journal of Opinion and Attitude Research, 1,4,1947, pp. 17-20.
23. Ibid., p. 25.

(*) يمكن أن يطلق على المقابلة غير الرسمية أسماء اخرى كالمقابلة البؤرية او المقابلة المرتكزة حول العميل او المبحوث .

24. Rogers , C. The Non-Directive Method As A Technique for Social Research, American Journal of Sociology, 50, p. 279.

الاسئلة الرئيسية التي تجول في ذهن المقابل والتي تتعلق بموضوع البحث المزمع تنفيذه (٢٥) والمقابل في طريقة المقابلة غير الرسمية قد يستعمل بعض اساليب التحليل النفساني التي تستدرج المبحوث بصورة مباشرة او غير مباشرة الى كشف افكاره ومعتقداته وميوله ومصالحه الى المقابل لكي يستفيد منها في كتابة البحث . لكن استعمال اساليب التحليل النفساني من قبل المقابل في جمع المعلومات والاطلاع على الاراء والمعتقدات يحتاج الى خبرة وفطنة المقابل وتمرسه في معرفة طبيعة الانسان وتأهيله العلمي في اختصاص معين كعلم النفس او علم الاجتماع او علم النفس الاجتماعي مثلا (٢٦) . والباحث لا يستطيع تأمين عمل مثل هذا المقابل دون منحه الراتب العالي او المكافئة المجزية وهذا ما يثقل البحث ويزيد من تكاليفه المادية .

ان المقابلة غير الرسمية لا تستعمل استمارات الاستبيان ولكن الفترة التي تستغرقها تكون طويلة جدا ، فقد يحتاج المقابل الى ساعات طويلة او ايام عديدة لاجراء مقابلة واحدة علما بان عدد المقابلات غير الرسمية التي يجريها المقابل مع المبحوثين اقل من عدد المقابلات الرسمية التي يجريها في نفس البحث . فالباحث مثلاً يختار عينة أصلية تتكون من ٢٥٠ ربة بيت ليقابل جميع وحداتها مقابلة رسمية ، ومن العينة الاصلية يختار عينة فرعية تتكون مثلا من ٢٥ ربة بيت ليقابل وحداتها مقابلة غير رسمية . ويرجع سبب اختيار العينة الفرعية ومقابلة وحداتها مقابلة غير رسمية الى رغبة الباحث في الحصول على معلومات عميقة ومتشعبة منهن ، معلومات تتعلق بآرائهن ومواقفهن ومصالحهن(٢٧) . ومثل هذه المعلومات لا يمكن الحصول عليها عن طريق المقابلة الرسمية . ان المقابلة غير الرسمية تزود المقابل بمعلومات متفرعة وقيمة يمكن ان يستفيد منها البحث فائدة كبرى بعد دمجها مع البيانات والحقائق التي جمعها الباحث عن طريق المقابلات الرسمية التي اجراها مع وحدات العينة ولكن اهواء وآراء ومقاصد وتعصب وتحيز الباحث او المقابل يدخل بسهولة في مادة البحث التي يجمعها بطريقة المقابلة غير الرسمية (٢٨) . وهنا تتشوه الحقائق وتطمس معالمها ولا يمكن ان يكون البحث عندئذ أمينا ولا يمكن الاعتماد على نتائجه في تخطيط المجتمع وتنميته .

اما تكنيك المقابلة غير الرسمية فيختلف عن تكنيك المقابلة الرسمية .ففي المقابلة غير الرسمية لا يستعمل المقابل استمارات الاستبيان بل تكون عنده مجموعة اسئلة رئيسية ورؤوس مواضيع تدور حولها المقابلة . في بداية المقابلة يبذل المقابل قصارى جهده في كسب ثقة المبحوث بعد قيامه بشرح اغراض البحث واهمية المقابلة .في تجهيز البحث بالمعلومات المطلوبة ودور المبحوث في اغناء المقابلة بالحقائق التي يريدها البحث واهمية نتائج البحث للمبحوث خصوصاً بعد ترجمته الى واقع عمل . وبعد كسب ثقة المبحوث ازاء البحث واغراضه يبدأ المقابل بطرح اسئلته غير الرسمية بطريقة نظامية ، فكل سؤال يطرح على المبحوث تتفرع منه اسئلة ثانوية وفرعية ينبغي الاجابة عليها . وبعد الاجابة على الاسئلة يعلق عليها المقابل ثم يثير اسئلة جديدة وهكذا الى ان يلم بجميع جوانب

25. Ibid., p. 281.

26. Ibid., p. 282.

27. Merton, R. Fiske ,M. and Kendall, P. The Focused Interview: A Manual of Problems and Procedures, Free Press, Illinois, 1956, p. 72.

28. Ibid., p. 77.

الموضوع قيد الدراسة والبحث وكلما كان الموضوع معقدا ومتفرعا كلما كثرت الاسئلة وتعددت الاستفسارات خصوصا اذا كان الموضوع يدور حول الاراء والمواقف والقيم والمصالح والاهداف . وعندما تتفرع الاجابات وتكثر الحقائق فمن الصعوبة على المقابل تسجيل وتدوين جميعها خصوصا عندما لا يدون المقابل المعلومات اثناء المقابلة بل يدونها بعد انتهاء المقابلة وذهابه الى دائرة البحث .

محاسن وعيوب المقابلات الرسمية :

المقابلات الرسمية كغيرها من وسائل جمع المعلومات تتميز ببعض المحاسن التي تشجع الباحثين على الاعتماد عليها في بحوثهم الميدانية، كما تطغى عليها بعض العيوب والنواقص التي تجعلها اقل كفاءة وفاعلية في تحقيق اهداف البحث . ومحاسن المقابلات الرسمية يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١ ـ المعلومات التي تحصل عليها المقابلة الرسمية تتميز بدرجة عالية من الثبات .

٢ ـ لا تستغرق المقابلات الرسمية وقتا طويلا خصوصا اذا كانت الاستمارات الاستبيانية التي تستعملها تتكون من اسئلة قليلة وقصيرة وواضحة .

٣ ـ لا تحتاج المقابلات الرسمية الى خبراء متمرسين في المقابلات الميدانية لان المقابلين فيها يعتمدون على الاوراق الاستبيانية في طرح الاسئلة وتدوين اجاباتهم .

٤ ـ لا تكلف المقابلات الرسمية موارد مالية طائلة كما تكلف بعض وسائل جمع المعلومات .

٥ ـ لا يحصل المقابل في المقابلات الرسمية على اجابات المبحوثين فحسب بل يشاهد ظروفهم المعاشية والاجتماعية والحضارية ويطلع على بيئتهم الاجتماعية والقوى المؤثرة فيها .

٦ ـ تساعد المقابلات الرسمية على جمع البيانات الميدانية التي يمكن تحويلها الى ارقام ورموز يمكن تحليلها تحليلا احصائيا والحصول على نتائج علمية منها تدعم البحث بالحقائق والمعلومات الموضوعية .

اما مساوىء او عيوب المقابلات الرسمية فيمكن درجها بالنقاط التالية :

١ ـ المعلومات التي تحصل عليها المقابلات الرسمية لا تتميز بدرجة عالية من الصدق والواقعية .

٢ ـ تحتاج المقابلات الرسمية الى استمارات استبيانية لا يمكن تصميمها بسهولة كما تحتاج الى عدد من الباحثين الاجتماعيين الذين يتولون عملية الذهاب الى عناوين المبحوثين بغية مقابلتهم .

٣ ـ الذهاب الى عناوين المبحوثين يشكل عبئا على المقابل . فقد يذهب المقابل الى عنوان المبحوث بعد عناء كبير وعند الوصول الى مكانه قد لا يجده بسبب عمله او سفره او خروجه من البيت لسبب او اخر وهنا يضطر المقابل الذهاب اليه مرة ثانية وثالثة او تعويضه بشخص آخر فيما إذا فشل بمقابلته . وحقيقة كهذه تجعل عملية المقابلة عملية صعبة ومعقدة .

٤ ـ المقابلات الرسمية تفرض على المبحوثين الاجابة على الأسئلة بالسرعة الممكنة خصوصا عندما يريد المقابل اجراء المقابلة حال وصوله الى مكان المبحوث . وقد لا يكون المبحوث مستعداً على اجراء مثل هذه المقابلة . او قد يكون جو المقابلة غير مشجع للمبحوث على الادلاء بارائه بحرية كاملة وذلك لوجود المقابل او وجود اشخاص آخرين في مكان المقابلة .

٥ ـ في المقابلة الرسمية تتقيد اجابات المبحوثين بطبيعة الاسئلة الموجهة اليهم وقد لا تكون هذه الاسئلة مصممة بطريقة علمية وفعالة .

محاسن وعيوب المقابلات غير الرسمية :

المقابلات غير الرسمية ، كالمقابلات الرسمية ، تتميز ببعض المحاسن وتعاني من بعض

العيوب . ومحاسن المقابلات غير الرسمية يمكن حصرها بالنقاط التالية :

١ ـ ان المعلومات والحقائق التي تحصل عليها المقابلات غير الرسمية تتميز بدرجة عالية من الصدق .

٢ ـ المقابلات غير الرسمية تمكن البحث من الحصول على معلومات مفصلة وحقائق كثيرة ومتفرعة عن موضوع البحث .

٣ ـ لا تحتاج المقابلات غير الرسمية الى استمارات استبيانية .

٤ ـ تعطي المقابلات غير الرسمية الحرية للمقابل بطرح الاسئلة الكثيرة والمتشعبة عن المبحوث وتمكن المبحوث من الاجابة بكل حرية وامانة وصدق دون تقييده باجابات محددة كما يفعل المقابل في المقابلات الرسمية خصوصا في حالة الاسئلة المغلقة .

٥ ـ تحصل المقابلات غير الرسمية على حقائق ومعلومات عميقة ومتشعبة لا يستطيع المقابل الحصول عليها في المقابلات الرسمية .

اما عيوب المقابلات غير الرسمية فيمكن درجها بالنقاط التالية :

١ ـ تستغرق المقابلات غير الرسمية وقتا طويلا . فكل مقابلة تستغرق ساعات طويلة يبذل المقابل خلالها جهودا فكرية مضنية ، ويستعمل الخبرات الفنية النادرة التي يستطيع من خلالها استدراج المبحوث الى الادلاء بافكاره وآرائه ومعتقداته .

٢ ـ تكلف المقابلات غير الرسمية موارد مالية طائلة تصرف بشكل رواتب ومكافآت تمنح الى المقابلين المتمرسين الذين لا يمكن ضمان خدماتهم دون تعويضهم ماديا ومعنويا .

٣ ـ في المقابلات غير الرسمية من السهولة ان تدخل افكار ومصالح ومواقف وميول واتجاهات واهواء المقابل في المعلومات التي يجمعها من الميدان الاجتماعي . وغالبا ما يسبب دخول آراء واهواء ومصالح المقابل في المعلومات والحقائق الميدانية افسادها وتشويهها وطمس معالمها بحيث تصبح بعيدة عن الواقع والحقيقة .

٤ ـ لا يمكن بسهولة تدوين جميع التفصيلات والمعلومات التي يجمعها المقابل اثناء مقابلاته غير الرسمية ولا يمكن تحويله هذه المعلومات الى ارقام او تحليله الارقام تحليلا احصائيا علميا والتعليق على نتائجها الاحصائية .

٥ ـ فقدان صفة الثبات (validity) في الحقائق التي تجمعها المقابلات غير الرسمية من الميدان الاجتماعي . فالمعلومات التي يحصل عليها المقابل من المبحوثين قد تختلف عن المعلومات التي يحصل عليها مقابل آخر من نفس المبخوثين . وهذا ما يجعل طريقة المقابلة غير الرسمية غير ثابتة وبعيدة عن صفة الاستقرار والوضوح والشرعية .

الفصل التاسع

الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات

الملاحظة هي من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات والحقائق من الحقل الاجتماعي او الطبيعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات ، والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لا تقل أهميتها عن المقابلة الرسمية اوغير الرسمية اوعن دراسة الحالة في تقصي المعلومات والحقائق عن المبحوثين . والملاحظة كوسيلة بحثية تتمتع بفوائد كثيرة لا تتمتع بها الوسائل الاخرى لجمع المعلومات ، فهي تعطي المجال للباحث ان يلاحظ الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة التي ينحصر فيها البحث وتمكنه من ملاحظة سلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين والاطلاع على انماط وأساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي يتعرضون اليها[١] . وتتيح المجال للباحث ملاحظة الاجواء الطبيعية غير المتصنعة لمجتمع البحث حيث ان المبحوثين لا يعرفون بأن سلوكهم وعلاقاتهم وتفاعلاتهم وظروفهم اليومية هي تحت الدراسة والملاحظة والفحص ، لذا يكون تصرفهم طبيعياً وتكون علاقتهم وتفاعلهم سليماً وبعيداً عن التصنع والتكلف[٢] . وهنا يستطيع الملاحظ مشاهدة ظروف المبحوثين والاطلاع على مشكلاتهم وسلوكهم وعلاقاتهم دون تدخل اية قوى خارجية في ذلك . بينما في حالة المقابلات ودراسة الحالات الفردية يعرف المبحوثون بأن هناك من يراقب سلوكهم وكلامهم وحركاتهم وسكناتهم[٣] .لذا تتسم اجاباتهم وتفاعلاتهم مع الباحث بالتصنع والتكلف وهذا ما قد يفسد جو البحث العلمي الذي ينوي الوصول الى الحقيقة مهما كانت الاسباب او الظروف .

والمعنى العام للملاحظة هو رؤية وفحص ظاهرة موضوع الدراسة مع الاستعانة بأساليب البحث الأخرى التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة[٤] . ولا تنحصر الملاحظة في توجيه الحواس فقط ولكنها تنطوي على عمليات عقلية وتدخل ايجابي من جانب العقل .وقد يصل اسهام العقل في الملاحظة الى درجة الابتكار والاختراع . ويبدو ذلك واضحاً عند وضع الفروض والسعي الدائب الى تحقيقها علمياً . وينبغي علينا هنا التمييز بين نوعين من الملاحظة : الملاحظة العابرة وهي التي يقوم بها الفرد العادي ولا تنطوي مثل هذه الملاحظة على ارتباطات علمية او غائية[٥]. والملاحظة العلمية وهي التي تسير وفق منهج غائي معين ويقوم بها الباحثون لغرض علمي يستهدف الكشف عن طبيعة الظاهرة وعناصرها والعلاقات الخفية التي تربط هذه العناصر والوظيفة التي تؤديها[٦] . ومثل هذه الملاحظة ليست مجرد تسجيل لمعلومات سطحية او مؤثرات خارجية ولكنها

---

(1) Swedner, H. Observation As A Method of Social Research 1 st Paper Submitted to the 2nd Unesco Seminar On Social Research Methodology, Denmark, 1968, P. 2.
(2) Ibid., P. 5.
(3) Ibid., P. 6.
(4) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, P. 167.
(5) Ibid., P. 168.
(6) Ibid., P. 169.

مجموعة من العمليات العقلية تتعاقب وفق مخطط منهجي مرسوم . لكن الملاحظ يجب ان يفصل حياته الذاتية والنفسية وأذواقه وميوله واتجاهاته عن الموضوع الذي يشاهده(٧) . والحقائق التي يدونها عن موضوع الملاحظة يجب ان تكون مشتقة من طبيعة الموضوع الخارجيةوالداخليةوليس من تصورات واهواء ومقاصد الملاحظ .

الاسلوب العلمي للملاحظة

نعني بالأسلوب العلمي للملاحظة التكنيك الفني الذي يستخدمه الباحث أو الملاحظ في رؤ يته وتبصره وحصره للأشياء والظواهر والعوامل والملابسات التي تقع أمام عينه . فالباحث المدرب على الاساليب العلمية الاخصائية للملاحظة يعرف تمام المعرفة التمييز بين الأشياء والظواهر التي تستحق الملاحظة والفحص والتسجيل والاشياء والظواهر الذي يجب ان تهمل ولا تلاحظ ولا تسجل من قبله لعدم اهميتها وفاعليتها في الدراسة المطلوبة(٨) . يستخدم في ملاحظة الظواهر الاجتماعية وسائل كثيرة تختلف باختلاف طبيعة الظواهر نفسها . فليست الملاحظة الاجتماعية مقصورة على الادراك المباشر للظاهرة أياً كانت أو الوصف للحوادث ، ولكن توجد وسائل أخرى لتحقيق ذلك مثل دراسة العادات والتقاليد والفنون والآثار وتحليل ومقارنة اللغات والوثائق وجمع البيانات عن طريق الاحصاء وغير ذلك من الوسائل التي تتفاوت في أهميتها . ان جميع هذه المصادر تمنح علم الاجتماع وسائل نافعة ويقينية في الكشف والبحث العلمي . وفي هذه الحالات يستطيع الباحث المزود بتكنيك الملاحظة العلمية ان يحول الظواهر التي تمر امام عينيه والحوادث التي تمده بها الحياة الاجتماعية الى استنتاجات اجتماعية يمكن ان تتكون منها الفرضيات والنظريات والقوانين المفسرة للظواهر التي يشاهدها ويدرسها الباحث العلمي .

في حالة دراسة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية يتطلب من الباحث ان يجمع اولاً اكبر كمية من المعلومات حولها وذلك من خلال ملاحظة جميع الظروف والملابسات المحيطة بالظاهرة . ثم يتجه بعد ذلك الى حصر وتنسيق نطاق ملاحظاته إذ يقصرها على المواقف والاشياء والعوامل التي تهمه فقط(٩) . فإذا أراد الباحث دراسة العلاقات الاجتماعية بين الاساتذة والطلبة ، فإنه قد يبدأ بالذهاب الى المدرسة ويتجول بين اقسامها وصفوفها ويلاحظ الطلبة في دراستهم اوفي فترات راحتهم ، وقد يحضر اجتماعات ادارة المدرسة . وفي ضوء الملاحظات الأولى التي يقوم بها يستطيع تحديد الموضوعات التي تهمه والمواقف التي تعنيه اكثر من غيرها ليركز عليها ملاحظاته المستقبلية . ويمكن ان تتم الملاحظة باحدى الطريقتين .

(١) الملاحظة بدون مشاركة

وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون ان يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة . وغالباً ما يستخدم هذا الاسلوب في ملاحظة الافراد أو الجماعات التي يتصل اعضاؤ ها بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً . ومن مزايا هذه الملاحظة انها تهيىء للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث فعلاً في مواقف الحياة الحقيقية .

---

(7) Mass Observation. the Pub and the People: A Work-Town Study, Gollancz, London, 1943, P. 11.

(8) Moss, L. Sample Surveys and the Administrative Process, International Social Science Bulletin, 5, 1953, P. 488.

(9) Russell, B. An Qutline of Philosophy, Allen and Unwin, London, 1927, PP. 43-45.

(ب) الملاحظة بالمشاركة

وهي التي تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ، ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة . ويتطلب هذا النوع من الملاحظة أن يكون الباحث عضواً في الجماعة التي يقوم بدراستها وان يتجاوب مع الجماعة ويتفاعل معها وان يمر في نفس الظروف التي تمر بها ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها . ولا يكشف الملاحظ عن هويته او يفصح عن شخصيته ليكون سلوك الجماعة تلقائياً بعيداً عن التصنع والرياء(١١) . وقد يكشف الباحث شخصيته ويفصح عن غرضه . وهنا قد يألفه ابناء المجتمع بمرور الزمن ويصبح وجوده شيئاً اعتيادياً .

هذا ما يتعلق بالأساليب العلمية التي ينبغي ان يتبعها الباحث في الملاحظة بدون المشاركة وفي الملاحظة بالمشاركة . لكنه في بعض الحالات تفتقر الملاحظة التحديد الدقيق . وهنا ينبغي على الباحث تركيز ملاحظته على المشكلة موضوع الدراسة والانتباه الى الموقف الاجتماعي الذي يحيط بها . وقد يتضمن هذا الموقف ابعاداً رئيسية الا ان الباحث يجب ان يختار من بينها ما يتناسب مع اهداف دراسته . فالباحث يجب ان يلاحظ ويشخص المشتركين في الدراسة والمطلوب فحصهم وتقصي الحقائق عنهم . من هم وما هي اعمارهم واخبارتهم وخلفياتهم الاجتماعية وانحداراتهم الطبقية ؟ ويجب ان يعين الفرد تحت الملاحظة ويفرز مكانته في المجتمع والدور الاجتماعي الذي يشغله وعلاقته بأدوار الآخرين . كما يتحتم عليه تبيان الصلة التي تربط الافراد المطلوب ملاحظتهم هل هم غرباء عن بعضهم ، هل سبق لهم التعارف ، هل هم أعضاء في جماعة واحدة ؟ وأخيراً يجب التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض والمؤسسات أو المنظمات التي ينتمون اليها . وبجانب معرفة الافراد تحت الملاحظة يجب على الباحث معرفة المكان الذي تكون فيه الملاحظة . ما نوع المكان الذي يذهب إليه الباحث لاجراء الملاحظة شارع ، مطعم ، مدرسة ، مصنع ، جامعة . .

وهل ان المكان ينطبق مع السلوك الذي يقوم به الافراد الذين ينتمون إليه ؟

لا يكتفي الباحث بملاحظة الافراد والمكان الجغرافي الذي يعيشون أو يعملون فيه بل يتطرق الى التعرف على الهدف الذي دفع الجماعة الى الاجتماع أو العمل او التفاعل المتعمد أو غير المتعمد(١٢) . فالباحث غالباً ما يقصد رصد الهدف الذي دعا اعضاء الجماعة الى التجمهر أو التجمع في مكان ما . هل اجتمع الافراد لغرض معين أو اجتمعوا بطريقة الصدفة؟ فلو كانت هناك اهداف محددة فما هي ؟ الدراسة، البيع والشراء ، المشاركة في احتفال ، المنافسة والنزاع . . . الخ . كما يتطلب من الباحث معرفة استجابة الافراد والمجتمعين للهدف الذي اجتمعوا من اجله وهل هناك اهداف اخرى بالاضافة الى الهدف الاصلي الذي اجتمعوا من اجله . كما يتطلب من الباحث فحص وتمحيص سلوك الافراد الاجتماعي اي الاطلاع على افعال المشاركين وتصرفاتهم والأساليب التي يستعملونها اثناء التجمهر والاجتماع . وبالنسبة للسلوك الاجتماعي يجب ان يهتم الملاحظ بما يلي : الحادث المنبه او الظروف المثيرة للسلوك ، الاسباب الموضوعية والذاتية للسلوك ، الافراد الذين يهدفهم السلوك ، طبيعة السلوك ، مميزات السلوك ، وأخيراً آثار ونتائج السلوك .

وأخيراً يجب ان يهتم الملاحظ بتسجيل ظواهر وملابسات الملاحظة . من الأفضل ان يسجل الباحث ملاحظاته في نفس الوقت الذي تجري فيه الملاحظة لكي تقل أو تنعدم احتمالات التحيز ولكي لا ينسى الباحث

---

(١٠) الحسن ، احسان محمد . علم الاجتماع : دراسة نظامية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ .

(١١) نفس المصدر السابق ص ١٣٢ .

(12) Madge, J. The Tools of Social Science, London, 1953, See the ch. on Observation

الظواهر والمعالم والاشياء التي يلاحظها . فبعض الامور تضيع من الذاكرة عن طريق النسيان وبعضها الآخر قد تحرفه الذاكرة بصورة متعمدة أو غير متعمدة . وقد يعارض البعض تسجيل الملاحظات في حينها لأن ذلك قد يضايق الافراد الذين تجري عليهم الملاحظة او يثير شكوكهم . كما ان انهماك الملاحظ في التسجيل كفيل بأن يشتت انتباهه بين الملاحظة والتسجيل فقد تضيع منه حقائق قد تكون على جانب من الاهمية . ولكنه من الممكن في مثل هذه الاحوال ان يقوم الباحث بكتابة بعض الكلمات او النقاط الرئيسية على بطاقة خاصة معدة لهذا الغرض . وبعد الانتهاء عن عملية الملاحظة والذهاب الى بيته او دائرته يستطيع تدوين جميع المعلومات والتفصيلات عن الاشياء التي لاحظها اثناء زيارته للافراد او المكان المطلوب دراسته .

أنواع الملاحظة

تقسم الملاحظة الى ثلاثة انواع رئيسية هي :

(١) الملاحظة البسيطة (Simple Observation)

(٢) الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation)

(٣) الملاحظة المنظمة (Systematic Observation)

(١) الملاحظة البسيطة

هي وسيلة من وسائل البحث التي يلاحظ الباحث من خلالها بعض الظواهر المفترضة سلفاً كرد فعل المشترين في المعروضات والعلاقات الانسانية بين الادارة والعمال ونشاطات العمال وقت العمل والراحة ومرور مجموعة من الناس أمام ملصق جداري ،بدلاً من الاستجواب المباشر كما في حالة المقابلة . والهدف من الملاحظة البسيطة جمع وتصنيف وتحليل الحقائق والمعلومات التي يشتقها الباحث من الحقل الاجتماعي بعد فحصه وملاحظته وتحليل جوانبه المختلفة[١٣] . وبعد اختبار الحقائق الملاحظة وتسجيلها وصياغتها بصورتها النهائية يستطيع الباحث اشتقاق الفرضيات او النظريات منها خصوصاً بعد تجريب وبرهان صحتها والتأكد من درجة صدقها . وفي الملاحظة البسيطة يستعمل الباحث بصره وادراكه وخبراته وتجاربه السابقة في اختيار المعلومات والحقائق والظواهر التي يلاحظها في الميدان الاجتماعي قيد الدراسة والتحليل . والملاحظة لا تقتصر فقط على معالم الايكولوجيا الطبيعية والاجتماعية للمنطقة أو المجتمع المحلي الذي يهتم الباحث بدراسته بل تتعداها الى دراسة الافراد الذين يعيشون ويتفاعلون معها . فالملاحظة تركز على انماط العلاقات الاجتماعية التي تربط الافراد وأحدهم بالآخر وانماط السلوك الاجتماعي التي تميز نشاطاتهم اليومية . وتتوخى الاطلاع على طبيعة الادوار الاجتماعية التي يشغلها الافراد وأهميتها في تحديد منازلهم وحقوقهم الاجتماعية . اضافة الى اهتمامها بدراسة المؤسسات البنيوية للمجتمع المحلي من حيث هياكلها التنظيمية ، قوانينها ، وظائفها ، اديولوجيتها وانماط تحولها وأخيراً علاقة بعضها ببعض . وأخيراً تهتم الملاحظة بدراسة العوامل والقوى التي تؤثر في المجتمع المحلي وتسبب اما سكونه أو داينميكيته مع دراسة اهم المشكلات الاجتماعية والحضارية التي تواجه افراده ومنتسبيه .

لكن هناك بعض الظواهر الاجتماعية او الطبيعية لا يمكن مشاهدتها أو ملاحظتها بالعين المجردة . فعلاقات الافراد واحدهم بالآخر لا يمكن مشاهدتها بصورة مباشرة بل يمكن استنتاجها وتوقعها من قبل الباحث او الملاحظ[١٤] . وغالباً ما يعتمد استنتاج وتوقع الملاحظ على آرائه وانطباعاته وقيمه ومقاييسه ومصالحه

---

(13) Mitchell, D. A Dictionary of Sociology , Routledge and Kegan Paul, London. 1973, P. 129.

(14) Ibid., P. 130.

ومواقفه . الا ان الباحث او الملاحظ يجب ان لا يدخل أهواءه ونزعاته وتحيزه اوتعصبه في الاشياء التي يلاحظها او يستنتجها اويتوقعها من خلال احتكاكه او تجربته بالشيء او الظاهرة المدروسة . واذا لم يفصل الباحث أهواءه ونزعاته عن الحقائق التي يشاهدها ويتلمّسها فإن أسلوبه العلمي للدراسة والبحث لا بد ان يكون قاصراً ومشكوكاً فيه . ومع هذا فمن الصعوبة بمكان عدم تأثير الملاحظ بتجاربه السابقة وخبره وآرائه وقيمه ومواقفه ومصالحه(١٥). وهذه الحقيقة قد تشوه النتائج التي يتوصل اليها الملاحظ لدى مشاهدته وفحصه وتحليله للظاهرة التي يهتم بدراستها وتحليلها . وهذا عيب يكمن في طريقة الملاحظة كطريقة لجمع الحقائق والمعلومات . فالظاهرة الاجتماعية الملاحظة قد تفسر بعدة أشكال وصور من قبل الملاحظين طالما ان تفسيرات كل واحد منهم للظاهرة تعتمد على آرائه ومواقفه ومصالحه وقيمه وأهدافه . ومع شديد الاسف ان الكثير من الباحثين الاجتماعيين الذين يعتمدون على طريقة الملاحظة يمزجون الحقائق التي يحصلونها من الحقل الاجتماعي مع آرائهم وأحكامهم القيمية ومع مواقفهم ومصالحهم وطموحاتهم بحيث تشوه هذه الحقائق وتكون بعيدة عن الواقع والموضوعية . واذا اعتمد البحث على مثل هذه الحقائق المشوهة والمشكوك بصحتها لامتزاجها مع عالم الذاتية والانفعالية والخيال الذي يسيطر على بعض الباحثين الذين يعتمدون على طريقة الملاحظة في جمع المعلومات والبيانات فإن نتائج البحث لا بد أن تكون مزورة ومحرفة ولا تنطبق مع الحقيقة والواقع . وهنا لا يمكن الاعتماد على مثل هذا البحث في وضع الخطط التنموية للمجتمع او معالجة مشكلة تتحدى كيان المجتمع ووجوده .

(٢) الملاحظة بالمشاركة

إن طريقة الملاحظة بالمشاركة هي من الطرق المهمة والاساسية في جمع المعلومات والحقائق من الميدان الاجتماعي . ويستعملها كل من العالم الانثروبولوجي الاجتماعي والعالم الاجتماعي في البحوث الميدانية التي يقومون بها والتي تتطلب منهم مشاهدة الظروف الاجتماعية والمادية والحضارية للمبحوثين والمشاركة في نشاطاتهم اليومية والاطلاع على معتقداتهم ومواقفهم واغراضهم وطموحاتهم(١٦) . ومثل هذه المعلومات يستطيع العالم الاجتماعي او الانثروبولوجي الحصول عليها من خلال اعتماده طريقة الملاحظة بالمشاركة . وطريقة الملاحظة بالمشاركة تختلف عن طريقة الملاحظة البسيطة . ففي طريقة الملاحظة البسيطة يستعمل الباحث بصره وأحاسيسه وادراكه فقط في تقصي الحقائق وجمع العلومات واقتفاء الحوادث التي تقع في الحقل الاجتماعي . ومثل هذه الطريقة لجمع المعلومات لا تساعد العالم الاجتماعي او الانثروبولوجي في الحصول على المعلومات الذاتية والباطنية التي تتعلق بالحياة السيكولوجية والعقلية للأفراد المبحوثين . ونحن نعلم بأن دراسة الحياة الذاتية في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية اهم من دراسة الحياة الظاهرية للافراد والجماعات والمؤسسات التي تهتم هذه العلوم بدراستها وفهمها واستيعاب جوانبها الكلية والشمولية . ان طريقة الملاحظة التي يستعملها العالم الاجتماعي تساعده في التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين وفهم معالم الايكولوجية الاجتماعية والطبيعية التي يعيشون فيها واستيعاب انماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الافراد المبحوثين(١٧) ولكن هذه الطريقة لا تساعد العالم

(15) Lindeman, E. Dynamic Social Research, 1933, PP. 40.42.

(16) Festinger, L. and Katz, D.Research Methods in the Behavioural Sciences, Staples Press, London, 1954, See the Ch Written by Heyns and Zander On Participant Observation.

(17) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation .P. 180 .

الاجتماعي في التعرف على آراء ومقاييس ومعتقدات وقيم واغراض وطموحات المبحوثين ابداً حيث ان معرفة هذه الاشياء تستلزم مقابلة المبحوثين انفسهم والتفاعل معهم واستيعاب حياتهم الذاتية والسيكولوجية . كما ان العالم الاجتماعي نتيجة اعتماده طريقة الملاحظة لا يستطيع تقصي وجمع الحقائق التاريخية الماضية التي تميز الجماعة المبحوثة ولا يستطيع استيعاب الحوادث والقضايا السابقة التي وقعت لها وأثرت فيها تأثيرا ملحوظاً نظراً لكون طريقة الملاحظة قادرة فقط على جمع المعلومات الحاضرة التي تميز الجماعة قيد الدراسة والبحث .

ومن الجدير بالذكر ان العلوم الاجتماعية المختلفة كعلم الاجتماع ، علم الاقتصاد ، علم النفس ، علم الانثروبولوجيا الاجتماعية ، علم التربية . . . الخ . تحتاج الى حقائق ومعلومات موضوعية ظاهرة حول المتغيرات والظواهر والتفاعلات التي تدرسها وتحتاج ايضاً الى حقائق ومعلومات باطنية وذاتية وسيكلولوجية عن مادة دراساتها . فهذه العلوم كما نعرف تهتم بدراسة نشاطات مختلفة يقوم بها الانسان في المجتمع ولما كان للانسان حياته الظاهرية والباطنية فعلم الاجتماع مثلاً يريد جمع حقائق ومعلومات عن البيئة الاجتماعية والمؤثرات المادية وغير المادية التي تؤثر فيها ويريد معرفة اسس ومقومات المجتمع من حيث اصولها ودرجة نضجها التاريخي وسرعة نموها وتقدمها . كما يود في نفس الوقت فهم وادراك واستيعاب الحياة الذاتية والعقلية والسيكولوجية للافراد والجماعات التي منها يتكون المجتمع(١٨) . لكن طريقة الملاحظة لا تمكن العالم الاجتماعي من معرفة جميع هذه الاشياء ، فهي تمكنه من التعرف على معالم البيئة الاجتماعية ومؤسسات المجتمع وسرعة تغير المجتمع ، ولكنها لا تساعده على معرفة وفهم الافراد والجماعات ذاتياً وسيكولوجيا وقيمياً . لهذا يتطلب من العالم الاجتماعي اعتماد طريقة الملاحظة بالمشاركة . هذه الطريقة التي تمكنه من ملاحظة معالم البيئة والحياة الاجتماعية وفي نفس الوقت المشاركة الفعالة في الحياة اليومية للمبحوثين والاحتكاك بهم والتفاعل معهم والاطلاع على حياتهم النفسية والذاتية(١٩) . ومن خلال هذه الطريقة يستطيع العالم جمع المعلومات والحقائق الشمولية عن موضوع البحث ويتوصل الى النتائج النهائية للبحث .

عند دخول العالم في الجماعات والمؤسسات والاحتكاك والتفاعل مع اعضائها بغية فهم مشاكلهم وملابساتهم اليومية قد يخفي او لا يخفي حقيقته وذاتيته الاصلية . غير انه في أغلب الاحيان يكيف نفسه مع الجماعة التي يرمي دراستها وتحليلها . فالعالم الانثروبولوجي الاجتماعي الذي ينوي دراسة مجتمع بدائي او قبيلة بدائية تختلف عن مجتمعه الاصلي بدرجة تقدمها ونضجها المادي والحضاري والتقني يدخل الى المجتمع او القبيلة البدائية بطريقة لا تجلب الشك أو الريبة في نفوس اعضاء القبيلة البدائية وذلك من خلال قيامه بتكييف نفسه مع القبيلة تكييفاً كاملاً . اذ انه يتطبع بسلوك واخلاق وعادات وتقاليد اهلها ويرتدي ملابسهم ويتعلم لغتهم الى ان يصبح مقبولاً من قبلهم(٢٠) . وبعد هذا التكييف الظاهري الذي يقوم به العالم يبدأ بمشاهدة معالم البيئة الاجتماعية والطبيعية للقبيلة ويطلع على عادات وتقاليد وقيم ومثل ابنائها ، كما يجري في نفس الوقت المقابلات الرسمية اوغير الرسمية مع اهلها فيطرح عليهم الاسئلة المتعلقة بحياتهم الدينية والعقائدية والفكرية ثم يستلم الاجوبة منهم . وبعد الانتهاء من عملية الملاحظة بالمشاركة يذهب العالم الى مكانه حيث يسجل المعلومات التي حصلها من اهل القبيلة او المجتمع البدائي .

---

(18) Biesanz,M. Introduction To Sociology, New Jersey, 1973. P. 44.

(19) Burgess, E, and Bogue, D. Urban Sociology, Chicago. 1967, P. 9

(20) Evans -Pritchard, E. SocialAnthropology, Routledge Paperback, London, 1967, PP. 69-70.

اما استعمالات علماء الاجتماع لطريقة الملاحظة بالمشاركة فلا تختلف عن استعمالات علماء الانثرويولوجيا. لها .فهناك الكثير من الدراسات الاجتماعية الميدانية التي اجراها علماء الاجتماع وقد استعملوا فيها طريقة الملاحظة بالمشاركة . فدراسة تجربة هورثون (Howthorne Experiment) التي قام بها البروفسور التين مايو استاذ علم الاجتماع الصناعي في جامعة هارفرد الامريكية استعملت طريقة الملاحظة بالمشاركة . فعن هذه الطريقة استطاع البروفسور مايو الدخول الى المصنع متنكرا بصفة عامل بسيط . وبعد تكييفه مع ظروف العمل الصناعي ورضوخه لمطالب العمال من حيث التباطؤ في العمل والتظاهر بعدم المقدرة على انتاج الكمية التي يريدها رب العمل ودخوله في التنظيمات السرية للعمال التي تتناقض مع التنظيم الرسمي البيروقراطي للمصنع استطاع البروفسور مايو التفاعل مع العمال وتكوين العلاقات غير الرسمية معهم والانسجام والتعاون مع قادتهم غير الرسميين[٢١] . ومن خلال هذا الطريق تمكن البروفسور مايو كشف الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية للعمال والاسباب الرئيسية التي تكمن خلف تصدع العلاقات الصناعية بين العمال وارباب العمل والمطاليب الجوهرية للعمال وحقيقة الصراع الاديولوجي والفكري والطبقي بين العمال وارباب العمل . ونتائج هذه الدراسة ساعدت ارباب العمل على معرفة الاسباب الحقيقية التي تكمن خلف التباطؤ في الانتاج وعدم تعاون العمال معهم وكشفت لهم طبيعة التنظيمات غير الرسمية (السرية) التي كونها العمال للدفاع عن حقوقهم المشروعة في داخل وخارج المصنع والتي تتناقض تناقضا جوهريا مع التنظيمات الرسمية البيروقراطية التي يعتمدها ارباب العمل في تسيير شؤون المصنع وتحقيق اهدافه[٢٢] .

اذن طريقة الملاحظة بالمشاركة هي من الطرق الفعالة التي يستعملها العالم الاجتماعي في جمع الحقائق والمعلومات عن الجماعة المدروسة . والملاحظ او الباحث في هذه الطريقة يكون جزءا من الجماعات التي ينوي دراستها وذلك من خلال المشاركة مشاركة كاملة في حياتها وفعالياتها اليومية . والتكنيك المثالي الذي يمكن ان يقتفيه الباحث لدى استعماله هذه الطريقة هو الدخول الى الجماعة دون علمها به او دون علمها بقيامه بالدراسات الموضوعية حولها وهذا مايساعد على نجاحه في الحصول على المعلومات الحقيقية غير المصطنعة من الجماعة التي يهدف دراستها . وفي حالات كثيرة كما وضحنا قبل قليل يستعمل علماء الانثروبولوجيا هذه الطريقة في دراساتهم الميدانية حول الشعوب والاقوام البدائية ، فيذهبون الى هذه المجتمعات ويتعلمون لغاتها ويتصرفون بموجب عاداتها وتقاليدها واخلاقها ثم بعد ذلك يجمعون المعلومات الحقلية التي تهتم بها دراستهم.

(٣) طريقة الملاحظة المنظمة

تختلف الملاحظة المنظمة عن الملاحظة البسيطة اختلافا كبيرا يتجسد في الضبط العلمي والفحص الموضوعي والتحديد الدقيق للظواهر والمعالم التي تتخصص الملاحظة المنظمة بالتركيز عليها لغرض فهمها وتحليلها والاطلاع على مميزاتها الاساسية . ان الملاحظة المنظمة تخضع للضبط العلمي سواء كان ذلك بالنسبة للقائم بالملاحظة او بالنسبة للافراد الملاحظين او بالنسبة للموقف الذي فيه الملاحظة[٢٣] وانها

(21) Mayo, Elton, the Human Problems of an Industrial Civilzation, New York The Macmillan Company, 1933. See the Research Method.

(22) Ibid.

(23) Sewdner, H. «The Techniques of Observation», 2nd Paper Submitted to the 2nd Unesco Seminar on Social Research Methods, Denmark, 1968, P. 12.

تتحدد في موضوعات تشخص سلفا ، وتقتصر على اجابة الاسئلة او التأكد من صحة الفروض التي يضعها الباحث . وتستخدم الملاحظة المنظمة في الدراسات الوصفية والدراسات التي تتجه نحو اختبار الفروض السببية وذلك لما تتميز به الملاحظة المنظمة من دقة وعمق وتركيز . بينما لا تستعمل الملاحظة البسيطة سوى في الدراسات الوصفية والاستطلاعية . وتجري الملاحظة المنظمة في حالة المواقف الطبيعية بالنسبة لافراد البحث وذلك بنزول الباحث نفسه الى منطقة البحث حيث توجد الظاهرة التي يود الباحث دراستها وتحليلها . فكلما كان الموقف طبيعيا كلما كانت نتائج الدراسة ادق واضبط . بينما اذا كان الموقف متصنعاً كما في حالة المقابلة الرسمية فإن نتائج الدراسة لا تكون دقيقة ومضبوطة . وقد يستخدم الباحث طريقة الملاحظة المنظمة باختبائه وراء شاشة بصرية يستطيع من خلالها رؤ ية الاشخاص الذين تجري عليهم عملية الملاحظة دون ان يتمكن هؤلاء من رؤ يته(٢٤) . بينما في حالة الملاحظة بالمشاركة لا يستطيع الباحث اخفاء حقيقة مهمته وهي القيام بالبحث . ومن الضروري ان يقدم الباحث نفسه للجماعة قبل بداية الملاحظة وان يشرح لهم الهدف الاساسي الذي قاده للقيام بالبحث والدراسة .

وعند القيام بالملاحظة المنظمة يتطلب من الباحث تحديد فئات الملاحظة تحديدا دقيقا بحيث يمكن تصنيف الظواهر الملحوظة وفقا لها وفي نفس الوقت يتمكن الملاحظ من جمع البيانات المتصلة بموضوع البحث والتي يمكن ان تؤيد او ترفض الفروض التي وضعها الباحث . وتحتاج عملية الملاحظة المنظمة الدقة العلمية في تسجيل الحقائق والبيانات الموضوعية التي يتوصل اليها الباحث للتقليل من احتمالات التحيز والتعصب وضمانا لعدم النسيان . وليس التسجيل امرا بسيطا بل يحتاج الى تدريب واعداد ويقظة من قبل الباحث . وتنطبق الكثير من الملاحظات التي سبق ذكرها فيما يتصل بتسجيل الملاحظة البسيطة على الملاحظة المنظمة . ويستعمل الباحث في الملاحظة المنظمة عدداً من الاجراءات والوسائل التي تساعده على بلوغ الدقة العلمية وقياس عناصر الملاحظة بصدق وامانة(٢٥) . ومن الوسائل التي يستخدمها الباحث في الملاحظة المنظمة المذكرات التفصيلية والصور الفوتوغرافية والخرائط واستمارات البحث . ويستعين الباحث كذلك بنظام الفئات ومقاييس التقدير والمقاييس السوشوميترية . فلو اخذنا نظام الفئات مثلا لوجدنا بان القائم بالملاحظة المنظمة يعمد الى تصنيف السلوك الى فئات تساعده على تصنيف الموقف الاجتماعي بصورة كمية (Quantitative Form) والفئة الواحدة هي عبارة عن طبقة معينة من الظواهر التي يصنف السلوك وفقا لها .

ومن نماذج دراسة فعاليات ونشاطات الجماعات الصغيرة بطريقة الملاحظة المنظمة دراسة تحليل عملية التفاعل (Interaction Process Analysis) التي قام بها العالم روبرت بيلز (Robert Bales) في عام ١٩٥٠ . وقد اجريت الدراسة على جماعة صغيرة وهي في حالة اجتماع لحل مشكلة مستعصية تجابهها بطريقة تطغى عليها روح التعاون والتآزر(٢٦) . والدراسة تهتم بتصنيف السلوك والتفاعل الاجتماعي لاعضاء الجماعة وقت اجتماعهم الى اصناف مختلفة يتميز بعضها بالتماسك والتعاون وبعضها الآخر بالجدية والانتاج وبعضها بالقلق والمنافسة والعداء . ان دراسة تحليل عملية التفاعل تركز على تشخيص

---

(24) Bales, R. «Task Roles and Social Roles in Problem-solving Groups» in Maccoby, E. T. Newcomb and E. Hartley, Reading in Social Psychology (3rd Ed.) , itott, 1958, PP. 437-440.

(25) Ibid., P 447

(26) Ibid ,P. 444.

طبيعة النشاطات والتفاعلات التي تقع في الجماعة الصغيرة وقت اجتماعها ثم تصنف هذه النشاطات والتفاعلات الى فئات متعاقبة تمكن الملاحظة او الباحث من اعطائها اوزان كمية تنطبق مع تكرارها وقت الاجتماع(٢٧) . والجماعة تتكون من طلبة في حالة اجتماع لحل مشكلة معقدة . وخلال اجتماع الجماعة يقوم الباحث بملاحظة فعاليات الاجتماع خارج غرفة الاجتماع ومن نافذة صغيرة . وقد يخبر الطلبة بأن سلوكهم وكلامهم وتفاعلهم داخل الاجتماع سيكون تحت المشاهدة والدراسة الدقيقة والتسجيل من قبل ملاحظين اخصائيين في دراسة السلوك الانساني . وخلال فترة الاجتماع يقوم الملاحظ الاخصائي بملاحظة ومراقبة وتسجيل حركات وسكنات وورود فعل كل عضو من اعضاء الجماعة وقت اجتماعه(٢٨) . وبعد انتهاء الاجتماع يستطيع الباحث تصنيف فعاليات ونشاطات الاجتماع الى إثنتي عشرة فئة يمكن درجها كالآتي :

(١) اظهار التماسك والتكاتف

(٢) اظهار طرد القلق والتخلص منه

(٣) اظهار الموافقة والتأييد

(٤) اعطاء المقترحات

(٥) اعطاء الآراء

(٦) اعطاء المعلومات

(٧) طلب المقترحات

(٨) طلب الآراء

(٩) طلب المعلومات

(١٠) اظهار عدم الموافقة والتأييد

(١١) اظهار الخوف والقلق

(١٢) اظهار المنافسة القاتلة والعداء

اما الانطباعات التي سجلها الملاحظون حول سلوك وتفاعلات الاعضاء داخل الاجتماع قبل تصنيفها الى اثنتي عشرة فئة فهي كالاتي :

(١) العضو الأول : هل نستطيع الحصول على نفس الحقائق حول المشكلة (يطلب الاراء) . يجب ان نتريث حول هذه المسألة لمعرفة الحقيقة (يعطي مقترحاً).

(٢) العضو الثاني : نعم (يتفق) نستطيع ملء بعض الفجوات لتكامل معلوماتنا (يعطي رأياً) . دعنا نجلس حول المنضدة وكل واحد منا يدلي برأيه (يعطي اقتراحاً).

(٣) العضو الثالث : يجب ان نتوقف عن هذا العمل (يظهر عدوانيته) . نحن نملك الحقائق التي نبحث عنها (يعطي رأياً) .

(٤) العضو الثاني : يتعرق خجلا (يظهر قلقه)

وقد توصل الباحثون الى هذه الفئات السلوكية والتفاعلية بعد ملاحظتهم ومراقبتهم لـ ٢٤ جماعة صغيرة كانت في حالة اجتماعات مطولة ومكثفة . وحجوم هذه الجماعات تتراوح بين عضوين الى سبعة

---

(27) Ibid., 446.

(28) Ibid., P. 447.

اعضاء . ومن خلال ملاحظة فعاليات هذه الجماعات عند اجتماعاتها تبين بان ٣٠٪ من فعاليات الاجتماعات تنسب الى فئة اعطاء الآراء وهي اعلى نسبة من نسب نشاطات الجماعة وقت اجتماعها(٢٩) . وتبين ايضا بان ٥٦٪ من نشاطات الجماعة تدور حول فئات اعطاء المقترحات واعطاء الآراء واعطاء المعلومات(٣٠) تستطيع طريقة الملاحظة المنظمة اذن دراسة فعاليات ونشاطات الجماعات الصغيرة دراسة علمية تعتمد على تصنيف النشاطات الى فئات سلوكية مختلفة يمكن تحديد اهميتها الرياضية بعد الانتهاء من عملية الملاحظة .

---

(29) Bales, R. «How People Interact in Conferences», Scientific American, 1955, P. 31.

(30) Ibid., P. 33.

الفصل العاشر

تبويب البيانات الميدانية

هناك طريقتان لتصنيف او تبويب البيانات الاحصائية هما طريقة التصنيف او التبويب اليدوي (Hand Data Processing) وطريقة التصنيف او التبويب الآلي (Machine Data Processing) واستعمال طريقة التبويب اليدوي دون طريقة التبويب الالي يعتمد على عدة متغيرات اهمها :

(١) صغر حجم العينة او العينات التي يدرسها العالم الاحصائي . فاذا كانت العينة صغيرة الحجم اي تتكون من (٢٠٠) وحدة احصائية فأقل فان الباحث يعتمد طريقة التبويب اليدوي ، في حين اذا زاد حجم العينة على ٢٠٠ وحدة فان الباحث يعتمد طريقة التبويب الآلي(١) .

(٢) عدم تشعب وتفرع المعلومات التي يطلبها الباحث وقلة الاسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان(٢) . اذا كانت المعلومات التي يطلبها الباحث من المبحوث غير مشعبة اي كون الاسئلة المطروحة على المبحوث قليلة وغير متفرعة فان الباحث يستعمل طريقة التبويب اليدوي في الاستفادة من المعلومات . بينما اذا كانت الاسئلة متفرعة وكثيرة فان على الباحث استعمال طريقة التبويب الآلي .

(٣) عدم تيسر الاجهزة والآليات المستعملة في تفريغ البيانات الاحصائية . مثل هذه الحالة تستلزم استخدام الطريقة اليدوية في تفريغ الاسئلة الاستبيانية . اما اذا كانت الاجهزة والآلات الضرورية لتفريغ البيانات موجودة كوجود آلة التثقيب (Punching Machine) ووجود الآلة المصنفة والعدادة (Sorter- Counter Machine) ووجود الحاسبة الالكترونية (Electronic Computer) فان الباحث يستطيع استخدام الطريقة الآلية في التبويب الاحصائي(٣) .

(٤) توفر الوقت لدى الباحث . فاذا كان الوقت المخصص لتبويب المعلومات الاحصائية طويلا (شهراً فأكثر) فان الباحث يستطيع الاعتماد على الطريقة اليدوية في تبويب المعلومات . اما اذا كان الوقت المتيسر لدى الباحث قصيرا (اسبوعاً او اسبوعين فاقل) فان على الباحث استخدام الطريقة الآلية في التبويب الاحصائي ، حيث ان الطريقة الاخيرة اسرع بكثير من الطريقة الاولى في تبويب المعلومات الاحصائية واعدادها للتحليل الاحصائي بعد وضعها في جداول خاصة .

بعد شرح العوامل التي تقرر اختيار طريقة دون الطريقة الاخرى واعتمادها في عملية تصنيف البيانات يجب علينا شرح هاتين الطريقتين بالتفصيل ليكوْن القارىء على علم بمراحلها واساليبها

---

(١) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) : الاحصاء في خدمة البحث العلمي ، محاضرة القيت في المركز الاستشاري لبحوث التطوير الاداري بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٨٠ .

(2) Brown, J. A. and et al. Electronic Computation in Economic Statistics, Journal of the American Statistical Association, 1953, 48, 414-28.

(3) Brookes, B. and Dick, W. Introduction to Statistical Method, Heinemann, London, 1951

والاجراءات المنهجية التي يستعملها في السيطرة على البيانات وتبويبها حسب متطلبات واغراض البحث المزمع القيام به.

(١) طريقة التبويب اليدوي لتصنيف المعلومات

بعد الانتهاء من مرحلة المقابلات الرسمية ورجوع الاوراق الاستبيانية الى دائرة البحث مملوءة بالمعلومات المطلوبة تبدأ عملية تبويب او تصنيف البيانات حسب مواضيع الاسئلة المطروحة في الورقة الاستبيانية. وعملية تبويب البيانات تكون من خلال نفريغ الاسئلة الاستبيانية في ورقة بيانية كبيرة تخطط بموجب تسلسل الاسئلة وتباين مواضيعها العلمية . ومرحلة تبويب البيانات تُجزأ الى ثلاث عمليات فرعية هي :

(١) التأكد من صحة الاجابات التي اعطاها المبحوث للباحث خلال عملية المقابلة والتي دونت في الورقة الاستبيانية ، مع التأكد من ان المبحوث قد اجاب على جميع الاسئلة الاستبيانية وان اجاباته على الاسئلة تتميز بصفة الاتساق والتكامل وخالية من التكرار والتناقض[٤] .

(٢) تحويل الاجابات الى رموز أو ارقام (Coding)فاذا كان السؤ ال المطلوب تبويب معلوماته يتعلق بالعمر فعلى الباحث معرفة اصغر واكبر عمر في العينة الاحصائية وذلك من خلال مراجعة اجابات جميع المبحوثين على سؤ ال العمر في الاوراق الاستبيانية . فاذا كان عدد المبحوثين يتكون من (٥٠) مواطناً وكان عمر اصغرهم ٢٣ سنة وعمر اكبرهم ٧٠ سنة ، فالباحث يستطيع تصنيف اعمار المبحوثين الى خمس فئات عمرية هي :

٢٠ ـ ٣٠ سنة
٣١ ـ ٤٠ سنة
٤١ ـ ٥٠ سنة
٥١ ـ ٦٠ سنة
٦١ ـ ٧٠ سنة

وبعد الرجوع الى الأوراق الاستبيانية لمعرفة عدد المبحوثين الذين يقعون في هذه المراتب العمرية الخمس يتعرف الباحث على قيم التكرارات (Frequencies) التي قد تكون على النحو التالي :

مراتب الاعمار بالسنوات	التكرارات
٢٠ ـ ٣٠	٢١
٣١ ـ ٤٠	١٩
٤١ ـ ٥٠	٤
٥١ ـ ٦٠	٥
٦١ ـ ٧٠	١
	المجموع ٥٠

وقبل التوصل الى القيم العددية للتكرارات يضع الباحث مبدئياً اشارات رمزية في حقل التكرارات توضح تكرار المرتبة العمرية . وبعد الانتهاء من وضع الاشارات المناسبة ازاء كل فئة او طبقة عمرية يقوم

(4) Karsten, K. Charts and Graphs, New York, Prentice- Hall, 1923.

الباحث بجمعها في حقل خاص كما مبين اعلاه . وفي حقل آخر يستطيع استخراج نسبها المئوية . ونستطيع ملاحظة تفريغ اعمار (٥٠) مواطناً في جدول خاص لنطلع على عملية التبويب اليدوي .

(اعمار (٥٠) مواطناً منقولة من اوراق الاستبيان الموزعة عليهم).

٢٢	٢٩	٣٠	٢١	٢٠	٢٠	٦٤	٥٠	٥٢	٤٠
٥٣	٥٩	٥٦	٢٣	٢٤	٢٩	٢٨	٢٠	٢١	٤٥
٢٣	٢٧	٢٥	٢٥	٤٨	٤٣	٣٠	٢٤	٢٢	٢٠
٢٤	٣١	٥٠	٣٢	٣٤	٣٥	٣١	٣٦	٣٢	٣٣
٣٢	٣٣	٤٠	٤٠	٣٩	٣٨	٣٤	٣٥	٣٦	٣٤

جدول يمثل تبويب بيانات اعمار (٥٠) مواطناً

فئات الاعمار بالسنة	التكرارات (الاشارات)	المجموع	النسبة المئوية
٢٠ - ٣٠	||||/ ||||/ ||||/ ||||/ |	٢١	٪٤٢
٣١ - ٤٠	||||/ ||||/ ||||/ ||||	١٩	٪٣٨
٤١ - ٥٠	||||	٤	٪٨
٥١ - ٦٠	||||/	٥	٪١٠
٦١ - ٧٠	|	١	٪٢
المجموع		٥٠	٪١٠٠

طريقة التبويب الآلي لتصنيف البيانات:

تتبع طريقة التبويب الآلي تقريباً نفس العمليات الاجرائية في تفريغ الاسئلة الاستبيانية وتحويل اجاباتها الى ارقام او رموز . ومن هذه الارقام والرموز تتكون الجداول الاحصائية التي يستفيد منها الباحث في الحصول على نتائجه النهائية . هذه النتائج التي تكون المادة الاساسية للبحث المزمع تنفيذه . الا ان طريقة التبويب الآلي أكثر علمية من طريقة التبويب اليدوي نظراً للخطوات العلمية والنظامية التي تتبعها في السيطرة على المعلومات والحصول على النتائج النهائية للبحث العلمي(٥) . ومع هذا فإن استعمال هذه الطريقة يكون على نطاق محدود وذلك لعدم تيسر الآلات البرمجة والتحليل وصعوبة استخدام هذه الطريقة من قبل الباحثين العلميين . وطريقة التبويب الآلي تستلزم اجراء ثلاث عمليات على الاوراق الاستبيانية العائدة الى دائرة البحث بعد الانتهاء من مهمة المقابلات. وهذه العمليات الثلاث يمكن درجها وشرحها كالآتي :

(١) التدقيق (Editing)

بعد رجوع استمارات الاستبيان الى دائرة البحث يقوم موظفو الدائرة بتدقيق هذه الاستمارات للتأكد من ان لكل سؤال جواباً . وان المبحوث قد أجاب على جميع الاسئلة الموجهة اليه في الورقة الاستبيانية . وان الاجابات عقلانية ومتكاملة وخالية من التناقض والتكرار(٦) .

(5) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, London, Heinemann, 1967.

(6) Boyajy, J. Tabulation Planning and Tabulation Techniques, 1949, Journal of Marketing, London, 13, 330-15.

(٢) الترميز (Coding)

وتستلزم هذه العملية تهيئة ورقة الترميز الرئيسية (Master Code Sheet) التي يتم من خلالها تحديد الرموز او الارقام المخصصة لاحتمالات الاجابات المتوقعة على الاسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان . وتقسم هذه الورقة عادة الى اربعة حقول تتعلق برقم السؤال ومنطوق السؤال والرموز او الارقام المخصصة للاجابات المحتملة واخيراً رقم عمود بطاقة (I. B. M.) التي يخصص اليها السؤال. علما بأن بطاقة (I. B. M.) مقسمة الى (٨٠) عمودا عمود كل عمود منها يحتوي على (٩) اجابات محتملة. وورقة الترميز الرئيسية تكون على النحو التالي:

مخطط لورقة الترميز الرئيسية

رقم السؤال	منطوق السؤال	ترميز الاجابات المحتملة	رقم العمود عمود بطاقة (I.B.M.)
١	الجنس	ذكر ١ انثى ٢	٧
٢	العمر	اقل من ١٠ سنة ١ ١١ ـ ٢٠ سنة ٢ ٢١ ـ ٣٠ سنة ٣ ٣١ ـ ٤٠ سنة ٤ ٤١ ـ ٥٠ سنة ٥ ٥١ ـ ٦٠ سنة ٦ ٦١ ـ ٧٠ سنة ٧ ٧١ فأكثر سنة ٨	٨
٣	الحالة الزوجية	اعزب ١ متزوج ٢ مطلق ٣	٩
٤	المستوى الثقافي	ابتدائية ١ متوسطة ٢ ثانوية ٣ معهد ٤ جامعة ٥	١٠
٥	المدخول الشهري	اقل من ٥٠ ديناراً ١ ٥١ ـ ٧٠ ٢ ٧١ ـ ٩٠ ٣ ٩١ ـ ١١٠ ٤ ١١١ ـ ١٣٠ ٥ ١٣١ ـ ١٥٠ ٦	١١

وبعدتهيئة واعداد ورقة الترميز الرئيسية يقوم المبرمج الاحصائي (Programmer) بتهيئة ورقة الترميز الاعتيادية (Ordinary Code Sheet) ولكل شخص مبحوث تخصص ورقة ترميز اعتيادية . وهذه الورقة مقسمة الى ثلاثة حقول، الحقل الأول يتعلق برقم السؤال والحقل الثاني يتعلق بالرمز المخصص للجواب الذي يعطيه المبحوث والحقل الثالث يتعلق برقم العمود المستخرج من بطاقة (.I.B.M) كما ان هذه الورقة تحتوي على (٨٠) عموداً كل عمود يخصص لسؤال واحد في الورقة الاستبيانية.

ورقة الترميز الاعتيادية وبطاقة (.I.B.M) تكون على النحو التالي:

(مخطط لورقة الترميز الاعتيادية)

رقم السؤال																				
الرمز																				
رقم العمود	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠

رقم السؤال																				
الرمز																				
رقم العمود	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠

رقم السؤال																				
الرمز																				
رقم العمود	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠

رقم السؤال																				
الرمز																				
رقم العمود	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠

وبعد تحديد الاسئلة وتأشير رموزها في اوراق الترميز الاعتيادية تنقل المعلومات من هذه الاوراق الى بطاقات (I.B.M.) علماً بان المبرمج الاحصائي يخصص لكل مبحوث ورقة ترميز اعتيادية وبطاقة (I.B.M.). وان بطاقة (I.B.M.) كما وضحنا سابقاً تحتوي على ثمانين عموداً، لكل عمود (٩) اجابات محتملة. ونقل المعلومات من ورقة الترميز الى البطاقة يتم عن طريق استعمال آلة التثقيب (Punching Machine) التي تقوم بتثقيب البطاقة في الاماكن المناسبة. وكل ثقب في البطاقة يدل على جواب معين في الورقة الاستبيانية. وبعد اكمال عملية نقل الاجابات من ورقة الترميز الاعتيادية الى البطاقة المخصصة نرى وجود ثقوب متعددة على البطاقة. وهذه الثقوب ترمز الى طبيعة الاجابات التي ذكرها المبحوث في الورقة الاستبيانية. وهنا تنتهي عمليتا الترميز وتثقيب البطاقات.

وبعد تثقيب البطاقات التي يكون عددها بقدر عدد وحدات العينة، حيث تخصص بطاقة واحدة لكل شخص مبحوث. تجمع البطاقات وتنقل الى آلة الكترونية تسمى بالآلة المفرقة والعدادة (Sorter - Counter Machine) ووظيفة هذه الآلة تفريق البطاقات حسب الاجابات التي تحملها ثم تعدادها[٧].
فلو اردنا تفريق وتعداد البطاقات حسب سؤال الجنس وكان لدينا (٥٠٠) بطاقة فان ماكنة التفريق والتعداد تفرز بطاقات الرجال عن بطاقات النساء ثم تقوم بتعدادها وجمعها. وفي حالة سؤال الحالة الزوجية تقوم الآلة ذاتها بتفريق بطاقات البحث وتصنيفها الى ثلاث مجاميع مجموعة العزاب ومجموعة المتزوجين ومجموعة المطلقين وهكذا بالنسبة للاسئلة الاخرى. وعند الانتهاء من عملية التفريق والتعداد ينتقل البحث الى مرحلة متقدمة وهي مرحلة تكوين الجداول الاحصائية.

تكوين الجداول الاحصائية (Tabulation)

بعد الانتهاء من عملية التفريق والتعداد الاحصائي للقيم او المتغيرات تعرض هذه عرضاً جدولياً يبين تكراراتها ومجاميعها. لكن الجداول التي يكوّنها الباحث بعد تفريغه للاستمارات الاستبيانية يمكن تقسيمها الى قسمين اساسيين: الجداول البسيطة والجداول المزدوجة او المعقدة. الجداول البسيطة هي الجداول التي تتكون من متغير واحد كالعمر او الحالة الثقافية او الحالة الزوجية او الدخل او اي متغير آخر يتعامل معه الباحث[٨]. لو كان لدينا عينة تتكون من (٢٠٠) موظف يختلفون في مستوياتهم الثقافية والعلمية فاننا نستطيع تمثيل العينة بمستوياتها الثقافية والعلمية المختلفة في جدول يوضح عدد الموظفين الذين ينتمون لهذه المستويات ونسبهم المئوية. والجدول يكون على النحو التالي:

جدول بسيط يمثل المستويات الثقافية والعلمية لـ ٢٠٠ موظف

المستوى الثقافي للموظفين	عدد الموظفين	النسبة المئوية
ابتدائية	٢٧	٪١٣,٥
متوسطة	٥٦	٪٢٨
ثانوية	٧٠	٪٣٥
معهد	٣٢	٪١٦
جامعة	١٥	٪٧,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

(7) Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, Schaum, New York, 1961.

(8) Riggleman, J. R. Business Statistics, New York, McGraw-Hill Co., 1942.

ان عدد الموظفين في الجدول يستخرج من تعداد الاشخاص الذين ينتمون للمستويات الثقافية المختلفة التي يحددها الباحث بموجب الاجابات التي يستلمها من المبحوثين.

تحويل الارقام الى نسب مئوية في الجداول البسيطة

اذا اردنا تحويل اعداد الموظفين الذين يتمتعون بمستويات دراسية مختلفة كما موضحة في الجدول الى نسب مئوية فاننا نقوم بتقسيم عدد الموظفين الذين يقعون في مستوى ثقافي وعلمي معين على المجموع الكلي للموظفين مضروباً في مئة. فالنسبة المئوية لموظفي حملة الشهادة الابتدائية البالغ عددهم (٢٧) تستخرج على النحو التالي:

$$\frac{٢٧}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ١٣,٥\%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادة المتوسطة البالغ عددهم (٥٦) تستخرج بالطريقة التالية:

$$\frac{٥٦}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٢٨\%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادة الثانوية البالغ عددهم (٧٠) موظفاً تستخرج بنفس الطريقة اعلاه.

$$\frac{٧٠}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٣٥\%$$

والنسبة المئوية لحملة شهادة المعهد البالغ عددهم (٣٢) موظفاً تستخرج بنفس الطريقة السابقة.

$$\frac{٣٢}{٢٠٠} \times ٠٠ = ١٦\%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادات الجامعية البالغ عددهم (١٥) موظفاً تستخرج بنفس الطريقة اعلاه

$$\frac{١٥}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٧,٥\%$$

وبعد تحويل الاعداد الى نسب مئوية تجمع هذه النسب بعضها مع بعض لتكون ١٠٠٪.

جداول التوزيع التكراري (Frequency Distribution Tables)

قد تكون الجداول البسيطة بشكل جداول توزيع تكرارية تتكون من فئات (Classes) وتكرارات (Frequencies).

والجدول الموضح ادناه يبين التوزيعات التكرارية لاعمار (٢٠٠) موظف.

اعمار الموظفين بالسنة	عدد الموظفين (التكرارات)
٢٠ - ٢٩	٢٥
٣٠ - ٣٩	٧٥
٤٠ - ٤٩	٨٠
٥٠ - ٥٩	١٥
٦٠ - ٦٩	٥
المجموع	٢٠٠

اما شروط تكوين جدول التوزيع التكراري البسيط فيمكن درجها بالنقاط التالية :

(١) تحديد اصغر عمر واكبر عمر للموظفين من خلال الرجوع الى اوراقهم الاستبيانية، ثم استخراج قيمة المدى المطلق لاعمارهم[٩]. فاذا كان عمر اكبر موظف ٦٥ سنة وعمر اصغر موظف ٢٠ سنة فان المدى المطلق لاعمار الموظفين يكون :

٦٥ ـ ٢٠ = ٤٥

(٢) تقسيم المدى المطلق الى عدد مناسب من المراتب او الفئات شريطة ان تكون مسافات المراتب متساوية . ومسافات المراتب يجب ان تتراوح بين ٥ الى ٢٠ درجة.

(٣) تحديد الاعداد التكرارية التي تقع داخل المراتب . وفي جدول التوزيع التكراري يجب ملاحظة النقاط التالية :

(١) نهايات المرتبة (Class Limits)

وهي الرقم الاول والثاني للمرتبة ٢٠ ـ ٢٩ وتقسم الى قسمين النهاية الصغرى للمرتبة وهي الرقم الاول والنهاية العظمى للمرتبة وهي الرقم الثاني.

(٢) حدود المرتبة (Class Boundaries)

وهي الرقم الاول للمرتبة مطروحاً منه ١/٢ درجةوالرقم الثاني للمرتبة مضافاً اليه ١/٢ درجة . وحدود المرتبة هي الحد الاصغر للمرتبة (Lower Class Boundary) (١٩,٥) اذا كانت النهاية الصغرى للمرتبة (٢٠). والحد الاكبر او الاعظم للمرتبة (Higher Class Boundary) (٢٩,٥) اذا كانت النهاية الكبرى للمرتبة (٢٩)[١٠].

(٣) مسافة المرتبة (Class Distance)

وهي الفرق المنتظم او غير المنتظم بين النهاية الصغرى للمرتبة الاولى والنهاية الصغرى للمرتبة الثانية[١١]. فاذا كانت النهاية الصغرى للمرتبة الاولى (٢٠) والنهاية الصغرى للمرتبة الثانية (٣٠). فإن مسافة المرتبة تساوي ١٠ درجات.

(٤) عرض المرتبة Class Width

هو الفرق البسيط بين النهاية الصغرى والنهاية الكبرى للمرتبة ٢٠ ـ ٢٩ = ٩

الجداول المزدوجة او المعقدة

وهي الجداول التي تتكون من متغيرين او اكثر . وهذه المتغيرات قد توزع على اعمدة وحقول الجدول بصورة نظامية وعقلانية تعبر عن الافكار العلمية التي يريد الباحث توضيحها توضيحاً عددياً[١٢]. لو كان لدينا عينة تتكون من ٢٠٠ عائلة وقد قسمت هذه العوائل الى ثلاثة مجاميع : المجموعة الأولى يتراوح عدد اطفالها بين ٢، ٣ . والمجموعة الثانية يتراوح عدد اطفالها بين ٤ ، ٥. والمجموعة الثالثة يتراوح عدد اطفالها بين ٦ ،٧ اطفال. وان مستوياتها الثقافية ودرجة حضريتها وخلفياتها الاجتماعية والطبقية تكون على النحو التالي:

---

(9) United Nations: Handbook of Household Survey, New York, 1964.

(10) Yates, F. Sampling Methods For Censuses and Surveys, Griffin, London, 1953.

(11) Waugh, A. Elements of Statistical Method, New York, 1943.

(12) Vincent, p. Statistical Methods Glasgow, 1964.

المستوى الثقافي للعوائل	عدد العوائل
ابتدائية	٨٥
ثانوية	٨٠
كلية	٣٥
المجموع	٢٠٠

درجات حضرية العوائل	عدد العوائل
مدن	٤٥
ضواحي	٥٥
ارياف	١٠٠
المجموع	٢٠٠

بعد معرفة حجوم هذه العوائل ومقارنتها بمستوياتها الثقافية ودرجة حضريتها وخلفياتها الاجتماعية والطبقية نستطيع تكوين الجداول المزدوجة التالية :

(١) جدول مزدوج يبين العلاقة بين حجم العوائل ومستوياتها الثقافية.

(٢) جدول مزدوج يبين العلاقة بين حجم العوائل ودرجة حضريتها.

(٣) جدول مزدوج يبين العلاقة بين حجم العوائل وخلفياتها الاجتماعية والطبقية.

وهذه الجداول موضحة كالآتي:

جدول مزدوج يوضح العلاقة بين حجوم ٢٠٠ عائلة ومستوياتها الثقافية

المستوى الثقافي / حجم العائلة	ابتدائية	ثانوية	كلية	المجموع
٢ ـ ٣	٢٠	١٥	٢٠	٤٥
٤ ـ ٥	١٥	٢٥	١٠	٥٠
٦ فأكثر	٥٠	٤٠	٥	٩٥
المجموع	٨٥	٨٠	٣٥	٢٠٠

جدول مزدوج يوضح العلاقة بين حجوم ٢٠٠ عائلة ودرجات حضريتها

درجات التحضر / حجم العائلة	مدن	ضواحي	ارياف	المجموع
٢ ـ ٣	٢٥	٣٠	٥	٦٠
٤ ـ ٥	١٥	١٥	١٥	٤٥
٦ فأكثر	٥	١٠	٨٠	٩٥
المجموع	٤٥	٥٥	١٠٠	٢٠٠

(13) Whipple, G. Vital Statistics, New York, 1959.

(14) Whitaker, E. and Robinson, G. The Calculus of Observations, London, 1964.

جدول مزدوج يوضح العلاقة بين حجوم ٢٠٠ عائلة وخلفياتها الطبقية والاجتماعية

الخليفة الطبقية / حجم العائلة	عليا	متوسطة	عمالية	المجموع
٢ - ٣	١٢	١٠	٢٥	٤٧
٤ - ٥	٦	١٨	٤٠	٦٤
٦ فأكثر	٢	٧	٨٠	٨٩
المجموع	٢٠	٣٥	١٤٥	٢٠٠

تحويل الارقام الى نسب مئوية في الجداول المزدوجة

نستطيع تحويل البيانات العددية الموجودة في مربعات الجداول المزدوجة الى نسب مئوية وذلك من خلال تقسيم البيانات العددية على مجاميعها مضروبة في مئة . فلو اخذنا جدول العلاقة بين حجم العائلة ومستواها الثقافي فاننا نستطيع تحويل جميع البيانات العددية الممثلة في الجدول والتي تشير الى علاقة حجوم العوائل بمستوياتها الثقافية الى نسب مئوية وذلك من خلال اتباع القواعد التالية :

(١) تقسيم بيانات العمود الاول كل على انفراد على مجموعه سضروبا في مئة.

(٢) تقسيم بيانات العمود الثاني كل على انفراد على مجموعه مضروبا في مئة.

(٣) تقسيم بيانات العمود الثالث كل على انفراد على مجموعه مضروبا في مئة.

والعلميات الرياضية المتعلقة بتحويل الارقام الى نسب مئوية في هذا الجدول تكون على لنحو التالي.

العمود الاول

$$\frac{٢٠}{٨٥} \times ١٠٠ = ٢٤\%$$

$$\frac{١٥}{٨٥} \times ١٠٠ = ١٧\%$$

$$\frac{٥٠}{٨٥} \times ١٠٠ = ٥٩\%$$

مجموع نسب العمود ١٠٠٪

العمود الثاني

$$\frac{١٥}{٨٠} \times ١٠٠ = ١٩\%$$

$$\frac{٢٥}{٨٠} \times ١٠٠ = ٣١\%$$

(15) Zabady, Egon. Statistics On Fertility and Social Mobility in Socialist Countries, Budapest, 1965.

$\frac{٤٠}{٨٠} \times ١٠٠ =$ ٥٠٪

المجموع ١٠٠٪

العمود الثالث

$\frac{٢٠}{٣٥} \times ١٠٠ =$ ٥٧٪

$\frac{١٠}{٣٥} \times ١٠٠ =$ ٢٨٪

$\frac{٥}{٣٥} \times ١٠٠ =$ ١٥٪

المجموع ١٠٠٪

الفصل الحادي عشر

التحليل الإحصائي وكتابة البحث أو الدراسة

التحليل الإحصائي

تستلزم عملية التحليل الاحصائي اتخاذ بعض القرارات من قبل الباحث عن طبيعة عمليات التحليل الاحصائي التي ينتهجها في بحثه العلمي . فهناك بعض الباحثين يكتفون باحتساب المجاميع والنسب المئوية للجداول الاحصائية التي يكونونها وهناك البعض منهم يلجأ الى استعمال الطرق المتطورة في التحليل الاحصائي كايجاد قيم النزعة المركزية وقيم التشتت وقيم الارتباط والانحدار . اضافة الى استعمال الاستنتاجات والاختبارات الاحصائية . وهنا سنقوم بشرح كيفية ايجاد النسب المئوية وايجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبارات (كا^2) لتوضيح الاساليب الاحصائية التي يستعملها الباحث في بحوثه العلمية .

النسب المئوية

يشير الجدول المذكور ادناه الى المستويات الثقافية لـ (٢٠٠) موظف يشتغلون في دائرة حكومية .

المستوى الثقافي للموظفين	عدد الموظفين	النسبة المئوية
ابتدائية	٢٧	٪ ١٣,٥
متوسط	٥٦	٪ ٢٨
ثانوية	٧٠	٪ ٣٥
معهد	٣٢	٪ ١٦
جامعة	١٥	٪ ٧,٥
المجموع	٢٠٠	٪ ١٠٠

عند تحويل اعداد الموظفين من حملة شهادة الدراسة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية الى نسب مئوية ينبغي تقسيم عدد حملة الشهادة الابتدائية على مجموع الموظفين البالغ عددهم (٢٠٠) مضروباً في (١٠٠) وهكذا بالنسبة لتحويل اعداد المستويات الثقافية الأخرى من الموظفين الى نسب مئوية .

فتحويل عدد موظفي حملة الشهادة الابتدائية الى نسبة مئوية يكون على النحو التالي :

$$\frac{٢٧}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ١٣,٥ \%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادة المتوسطة البالغ عددهم ٥٦ تستخرج بالطريقة التالية :

$$\frac{٥٦}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٢٨ \%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادة الثانوية البالغ عددهم ٧٠ تستخرج بالطريقة التالية ·

$$\frac{٧٠}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٣٥ \%$$

والنسبة المئوية لحملة شهادة المعهد البالغ عددهم ٣٢ تستخرج بالطريقة التالية :

$$\frac{٣٢}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ١٦ \%$$

والنسبة المئوية لحملة الشهادات الجامعية البالغ عددهم ١٥ تستخرج بالطريقة التالية :

$$\frac{١٥}{٢٠٠} \times ١٠٠ = ٧,٥ \%$$

الوسط الحسابي

الوسط الحسابي هو المعدل العام للبيانات الاحصائية التي تتعلق بموضوع معين كمعدل الأجور ومعدل الدرجات ومعدل الأعمار[1] . والوسط الحسابي للبيانات المرتبة والموزعة في جدول التوزيع التكراري يستخرج على النحو التالي :

(١) تكوين أربعة أعمدة توضع بجانب عمود التكرارات وهذه الأعمدة هي عمود نقطة الوسط وعمود الانحراف عن النقطة الأصلية وعمود الاختزال وعمود الاختزال مضروباً بالتكرارات .

(٢) تدوين معادلة الوسط الحسابي التي تكون على النحو التالي :

$$\bar{س} = ص + \frac{ت ى}{ن} \times م$$

$\bar{س}$ = قيمة الوسط الحسابي

ص = النقطة الأصلية المختارة

ت ى = قيم التكرارات مضروبة بقيم الاختزال

ن = مجموع وحدات العينة (مجموع التكرارات) .

م = مسافة المرتبة أو الفئة .

(٣) تعويض المعادلة بالأرقام وحل المسألة لايجاد قيمة الوسط الحسابي .

تمرين : ايجاد الوسط الحسابي لذكاء (٧٠) طفلا .

درجات الذكاء	عدد الأطفال	س نقطة الوسط	قيم الانحراف ص	الاختزال	الاختزال × التكرارات
٩٠ - ٩٩	٢٠	٩٤,٥	- / ٢٠	- / ٢	- / ٤٠
١٠٠ - ١٠٩	١٨	١٠٤,٥	- / ١٠	- / ١	- / ١٨
١١٠ - ١١٩	١٢	١٤,٥	صفر	صفر	صفر
١٢٠ - ١٢٩	١٥	١٢٤,٥	+ ١٠	+ ١	+ ١٥
١٣٠ - ١٣٩	٥	١٣٤,٥	+ ٢٠	+ ٢	+ ١٠
المجموع	٧٠				- ٣٣

(1) Hagood, M. and D. Price. Statistics for Sociologists, Holt and Co., New York, pp. 103-104, 1963.

$$\bar{\text{س}} = \text{ص} + \frac{\text{ت ى}}{\text{ن}} \times \text{م}$$

$$\bar{\text{س}} = ١١٤ + \frac{-٣٣}{٧٠} \times ١٠ = ١٠٩,٣$$ قيمة الوسط الحسابي لدرجات ذكاء الأطفال

الانحراف المعياري

الانحراف المعياري هو الفرق المنتظم الصاعد أو النازل عن نقطة الوسط الحسابي ويقاس باستعمال طريقة احصائية علمية معينة[٢] .

كيفية ايجاد الانحراف المعياري :

(١) تكوين ستة أعمدة توضع بجانب عمود التكرارات لجدول التوزيع التكراري المطلوب ايجاد قيمة الانحراف المعياري لمتغيراته أو بياناته . وهذه الأعمدة الستة هي عمود نقطة الوسط ، عمود قيم الانحراف عن النقطة الأصلية المختارة ، عمود الاختزال ، عمود الاختزال المربع ، عمود الاختزال مضروباً بعمود الاختزال المربع ، عمود الاختزال مضروباً بعمود التكرارات[٣] .

(٢) تدوين معادلة الانحراف المعياري التي تكون على النحو التالي :

$$\text{ع} = \text{م} \times \sqrt{\frac{\text{ت ى}^{٢}}{\text{ن}} - \left(\frac{\text{ت ى}}{\text{ن}}\right)^{٢}}$$

ع = الانحراف المعياري

م = مسافة المرتبة

ن = مجموع التكرارات

ت ى^{٢} = قيمة التكرارات مضروبة في الاختزال المربع

ت ى = قيمة التكرارات مضروبة في الاختزال

(٣) تعويض المعادلة بالأرقام وحل المسألة لايجاد قيمة الانحراف المعياري

ايجاد قيمة الانحراف المعياري لدرجات ٣٥ طالباً في مادة علم الاجتماع .

درجات مادة علم الاجتماع	عدد الطلبة	س	ص	ى	ت ى	ى^{٢}	ت ى^{٢}
٢٠ - ٢٩	٢	٢٤,٥	- ٢٠	- ٢	- ٤	+ ٤	٨
٣٠ - ٣٩	٥	٣٤,٥	- ١٠	- ١	- ٥	+ ١	٥
٣٠ - ٤٩	٧	٤٤,٥	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
٥٠ - ٥٩	١٢	٥٤,٥	+ ١٠	+ ١	+ ١٢	+ ١	١٢
٦٠ - ٦٩	٦	٦٤,٥	+ ٢٠	+ ٢	+ ١٢	+ ٤	٢٤
٧٠ - ٧٩	٣	٧٤,٥	+ ٣٠	+ ٣	+ ٩	+ ٩	٢٧
		٣٥			+ ٢٤		+ ٧٦

(2) Spiegel, M.Theory and Problems of Statistics,Schaum Publishing Co., New York, 1961, p. 69.

(3) Ibid., p. 70.

$$ع = ١٠ \times \sqrt{\frac{ت\ ي^٢}{ن} - \left(\frac{ت\ ي}{ن}\right)^٢}$$

$$ع = ١٠ \times \sqrt{\frac{٧٦}{٣٥} - \left(\frac{٢٤}{٣٥}\right)^٢}$$

$$ع = ١٠ \times \sqrt{٢,١ - \frac{٥٧٦}{١٢٢٥}}$$

$$ع = ١٠ \times \sqrt{٢,١ - ٠,٤}$$

$$ع = ١٠ \times \sqrt{١,٧}$$

ع = ١٠ × ١,٣ = ١٣ قيمة الانحراف المعياري لدرجات الطلبة .

اختبار (كا^٢) لعينتين مستقلتين

يستعمل اختبار كا^٢ ٢ × ٢ عند وجود عينتين مستقلتين يراد فحصها بالنسبة لظاهرة معينة ، هذه الظاهرة التي تعبر عن ذاتها بالبيانات الحقيقية والبيانات المتوقعة . وقبل اختبار العينتين ينبغي تكوين الجدول الاحصائي المطلوب استخراج مجاميعه العمودية والافقية ، بعدها تستخرج درجة الحرية وتدون المعادلة التي نستعين فيها عند اجراء الاختبار . وبعد الحصول على نتيجة الاختبار نقارنها بدرجات الدلالة المقابلة لدرجة الحرية التي نحصل على قيمتها فاذا كانت قيمة الاختبار أكبر من قيمة درجة الدلالة الملائمة فان هناك فرقاً معنوياً بين العينتين ازاء ظاهرة معينة وهنا نرفض الفرضية الصفرية أو فرضية العدم التي تقول بأنه ليس هناك فرق بين المتغيرات(٤) . أما إذا كانت قيمة الاختبار أصغر من قيمة درجة الدلالة فلا يوجد فرق معنوي بين العينتين وهنا نقبل الفرضية الصفرية(٥) . فاذا كان لدينا عينتان من المرضى تستعمل دواءين: الدواء القديم الذي استعمله ٥٠٠ مريض وبعد الاستعمال شفي ٤٥٠ منهم من المرض ، والدواء الجديد الذي استعمله ٥٠٠ مريض وبعد الاستعمال شفي ٤٨٠ منهم من المرضى . اختبر اهمية الفرق المعنوي بين الدواءين القديم والحديث .

نوعية الدواء / للشفاء او عدم الشفاء	الشفاء	عدم الشفاء	المجموع
الدواء القديم	٤٥٠ أ	٥٠٠ ب	٥٠٠ م١
الدواء الجديد	٤٨٠ جـ	٢٠ د	٥٠٠ م٢
المجموع	٩٣٠ م٤	٧٠ م٣	١٠٠٠ ن

(4) Tippett, L. The Methods of Statistics, Williams and Norgate, Ltd , London, 1952, p. 82.

(5) Ibid., p. 84.

ملاحظة

ترمز مربعات المتغيرات بالرموز أ، ب، جـ، د. وترمز المجاميع العمودية والافقية للمتغيرات بالرموز م١، م٢ م٣، م٤. كما موضح في الجدول اعلاه وذلك لمساعدتنا في بناء وتكوين المعادلة الاحصائية.

معادلة استخراج درجة الحرية

درجة الحرية = √(و − ١) (د − ١)

= √(٢ − ١) (٢ − ١)

= √١ × ١ = ١

كا² = ن (١ أ د − ب جـ ١ − ½ ن)² / (م١ × م٢ × م٣ × م٤)

كا² = ١٠٠٠ (٤٥٠١ × ٢٠ − ٥٠ × ١٤٨٠ − ٥٠٠)² / (٥٠٠ × ٥٠٠ × ٧٠ × ٩٣٠)

كا² = ١٠٠٠ (٩٠٠١ − ٢٤٠٠٠ ١ − ٥٠٠)² / (٥٠٠ × ٥٠٠ × ٧٠ × ٩٣٠)

كا² = ١٠٠٠ (١٥٠٠٠ − ٥٠٠)² / (٥٠٠ × ٥٠٠ × ٧٠ × ٩٣٠)

كا² = ٢١٠٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠ / ١٦٢٧٧٥١٠٠٠٠٠٠ = ١,٢٩

بعد اجراء اختيار كا² لم نجد فرقاً معنوياً بين الدواءين وعليه فاننا نقبل الفرضية الصفرية او نظرية العدم على جميع مستويات الثقة.

تحليل التباين باستعمال طريقة اختيار كا²

المقصود بتحليل التباين تحليل المعلومات الاحصائية الموجودة في الجداول المركبة او المزدوجة. اي الجداول التي تتكون من اكثر من لوحين وعمودين كالجداول المكونة من لوحين وثلاثة اعمدة او من ثلاثة الواح وثلاثة اعمدة[6]. ويمكن تفسير هذه الجداول وتحليلها باستعمال احد المقاييس الاختبارية كاستعمال مقياس كا² او مقياس الوسيط او مقياس (ف) ..... الخ. ولكن من اكثر هذه المقاييس استعمالاً في الاحصاء الاجتماعي مقياس كا² الذي يختبر اهمية الفرق المعنوي بين المتغيرات المختلفة. لذا سنركز على دراسته بالتفصيل وذلك من خلال اختبار الجداول الاحصائية التي تتكون من عمودين وثلاثة الواح او العكس بالعكس او الجداول التي تتكون من ثلاثة اعمدة وثلاثة الواح. وتحليل التباين باستعمال طريقة كا² يحتاج الى معادلة احصائية مطولة تستعمل في الاختبار. اما استخراج درجة الحرية والقيام باتخاذ قرار

(6) Market Research Society, Standards in Market Research, M. R. S., London, 1954.

القبول او الرفض فلا يختلف عن طريقة اختبار كا² التي شرحناها بالتفصيل سابقاً. الجدول المبين ادناه يوضح العلاقة بين الاقطار الثلاثة التي يدرس فيها الطلبة العراقيون وهي بريطانيا والاتحاد السوفيتي والهند والعودة او عدم العودة الى الوطن بعد اكمال الدراسة . والجدول يتكون من ثلاثة اعمدة تمثل الاقطار التي يدرس فيها الطلبة ولوحين يمثلان العودة او عدم العودة الى الوطن.

والجدول كالآتي :

القطر / العودة الى الوطن	بريطانيا	الهند	الاتحاد السوفيتي	المجموع
العودة الى الوطن	١٥ ب ١	٣٠ ب ٢	٣٥ ب ٣	٨٠ م ١
عدم العودة الى الوطن	٣٥ جـ ١	٢٠ جـ ٢	١٥ جـ ٣	٧٠ م ٢
المجموع	٥٠ د ١	٥٠ د ٢	٥٠ د ٣	١٥٠ ن

ملاحظة :

ترمز مربعات الحقل الاول (العودة الى الوطن) بالرموز ب ١، ب ٢، ب ٣، م١ (المجموع الاول). وترمز مربعات الحقل الثاني (عدم العودة الى الوطن) بالرموز جـ ١، جـ ٢، جـ ٣، م ٢ (المجموع الثاني).

اما حقل المجموع فيرمز بالرموز د ١، د ٢، د ٣، ن (المجموع الكلي).

درجة الحرية = (و ـ١) (د ـ ١)

درجة الحرية = (٢ ـ ١) (٣ ـ ١)

درجة الحرية = ١×٢ = ٢ قيمة درجة الحرية .

$$\text{كا}^2 = \left(\frac{\text{ن}}{\text{م}_1}\right)\left(\frac{\text{ب}_1^2}{\text{د}_1} + \frac{\text{ب}_2^2}{\text{د}_2} + \frac{\text{ب}_3^2}{\text{د}_3}\right) + \left(\frac{\text{ن}}{\text{م}_2}\right)\left(\frac{\text{جـ}_1^2}{\text{د}_1} + \frac{\text{جـ}_2^2}{\text{د}_2} + \frac{\text{جـ}_3^2}{\text{د}_3}\right) - \text{ن}$$

$$\text{كا}^2 = \left(\frac{١٥٠}{٨٠}\right)\left(\frac{١٥^2}{٥٠} + \frac{٣٠^2}{٥٠} + \frac{٣٥^2}{٥٠}\right) + \left(\frac{١٥٠}{٧٠}\right)\left(\frac{٣٥^2}{٥٠} + \frac{٢٠^2}{٥٠} + \frac{١٥^2}{٥٠}\right) - ٥٠$$

$$\text{كا}^2 = ١,٨٧\left(\frac{٢٢٥}{٥٠} + \frac{٩٠٠}{٥٠} + \frac{١٢٢٥}{٥٠}\right) + ٢,١٤\left(\frac{١٢٢٥}{٥٠} + \frac{٤٠٠}{٥٠} + \frac{٢٢٥}{٥٠}\right) - ١٥٠$$

$\therefore \text{كا}^2$: ١,٨٧ (٤,٥ + ١٨ + ٢٤,٥) + ٢,١٤ (٢٤,٥ + ٨ + ٤,٥) − ٥٠ .

كا^2 = ١,٧٨ (٤٧) + ٢,١٤ (٣٧) ـ ١٥٠

كا^2 = ٨٧,٨٩ + ٧٩,١٨ ـ ٥٠

كا^2 = ١٦٧ ـ ١٥٠ = ١٧

بعد اجراء اختبار كا² ٢×٣ وجدنا بأن هناك فرقاً معنوياً كبيراً بين القطر الذي يدرس فيه الطلبة

والعودة او عدم العودة الى الوطن وعليه فاننا نرفض الفرضية الصفرية في جميع مستويات الثقة.

مثال رقم (١)

اختبار كا² ٢×٣ (تحليل التباين)

جدول يمثل العلاقة بين الجنس والتصويت السياسي

الاحزاب السياسية / الجنس	حزب العمال	حزب المحافظين	حزب الاحرار	المجموع
الرجال	٤٠ ب ١	١٨ ب ٢	٢ ب ٣	٦٠ م ١
النساء	٣٠ جـ ١	٢٠ جـ ٢	٠ جـ ٣	٥٠ م ٢
المجموع	٧٠ د ١	٣٨ د ٢	٢ د ٣	ن ١١٠

المطلوب :

اختبر اهمية الفرق المعنوي بين التصويت السياسي والجنس.

√ = (و − ١) (د − ١)

√ = (٢ − ١) (٣ − ١)

√ =١ × ٢ = ٢ درجة الحرية.

$$كا^2 = \left(\frac{ن}{م١}\right)\left(\frac{ب١^2}{د١} + \frac{ب٢^2}{د٢} + \frac{ب٣^2}{د٣}\right) + \left(\frac{ن}{م٢}\right)\left(\frac{جـ١^2}{د١} + \frac{جـ٢^2}{د٢} + \frac{جـ٣^2}{د٣}\right) - ن$$

$$كا^2 = \left(\frac{١١٠}{٦٠}\right)\left(\frac{٤٠^2}{٧٠} + \frac{١٨^2}{٣٨} + \frac{٢^2}{٢}\right) + \left(\frac{١١٠}{٥٠}\right)\left(\frac{٣٠^2}{٧٠} + \frac{٢٠^2}{٣٨} + ٠\right) - ١١٠$$

$$كا^2 = (١,٨)\left(\frac{١٦٠٠}{٧٠} + \frac{٣٢٤}{٣٨} + \frac{٤}{٢}\right) + (٢,٢)\left(\frac{٩٠٠}{٧٠} + \frac{٤٠٠}{٣٨} + ٠\right) - ١١٠$$

كا² = (١,٨) (٢٢,٨ + ١,٥+٢) + (٢,٢) (١٢,٨+١٠,٥)-١١٠

كا² = (١,٨) (٣٣,٣) + (٢,٢) (٢٣,٣) -١١٠

كا² = ٥٩,٩٤ + ٥١,٢٦ - ١١٠

كا² = ١١١,٢- ١١٠ = ١,٢

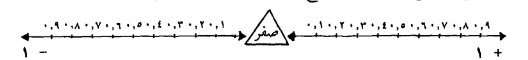
وبعد اجراء اختبار كا² ٢×٣ لم نجد هناك فرقاً معنوياً بين الجنس والتصويت السياسي على جميع مستويات الثقة وعليه فاننا نقبل الفرضية الصفرية.

قياسات الارتباط:

الأرتباط هو العلاقة المتفاعلة بين عاملين الأول هو العامل المستقل او العامل الأساسي (Independent Factor) والذي يرمز له بالحرف (س) والثاني هو العامل المعتمد أو العامل الثانوي والذي يرمز له بالحرف ص(٧). وقد يكون العامل الأساسي عدد الساعات التي يصرفها الطالب على الدراسة والسعي في حين يكون العامل الثانوي الذي يعتمد على العامل الأساسي الدرجات التي يحصل عليها الطالب في الأمتحانات النهائية. فكلما ازدادت الساعات المخصصة للدراسة من قبل الطالب كلما ارتفع معدل درجاته الامتحانية. وقد يكون العامل الأساسي كمية الدخل الشهري الذي يحصل عليه المواطن ويكون العامل الثانوي كمية اللحوم المستهلكة من قبل المواطن خلال الشهر. فكلما ارتفع الدخل الشهري كلما ازداد الطلب على اللحوم.

والارتباط يكون على نوعين الارتباط الايجابي (Positive Correlation) والارتباط السلبي (Negative Correlation). الارتباط الايجابي يتجسد في العلاقة بين كمية الاسمدة المستعملة في الزراعة وكمية الانتاج الزراعي، فكلما ازدادت الاسمدة المستعملة في الزراعة كلما ارتفع حجم الانتاج الزراعي. أما الارتباط السلبي فيتجسد في العلاقة بين ارتفاع المستوى المعاشي للمواطنين وانخفاض الطلب على الخبز، فكلما يرتفع المستوى المعاشي للمواطن يتخفض الطلب على الخبز حيث يميل المواطن نحو شراء المواد الغذائية الأخرى غير الخبز(٨).

وفي حالة ايجاد قيمة الترابط بين المتغيرين الأساسي والثانوي يجب استعمال معادلة برسون لعامل الترابط. ولكن قبل استعمال المعادلة ينبغي تكوين ثلاثة اعمدة من الأرقام بجانب العمودين س، ص. وهذه الأعمدة هي س ص، س٢، ص٢(٩). وبعد التعويض اي تعويض رموز المعادلة بالأرقام نحل المسألة الاحصائية ونحصل على نتيجة معينة. فاذا كانت النتيجة بالسالب فان الترابط يكون سلبياً، بينما اذا كانت النتيجة بالموجب فان الترابط يكون ايجابياً(١٠) وكلما كانت النتيجة أقرب الى (١) سلباً أو ايجاباً كلما كان الترابط بين المتغيرين قوياً، وكلما كانت النتيجة أقرب الى الصفر سلباً أو ايجاباً كان الترابط ضعيفاً بين المتغيرين والشكل المذكور أدناه يوضح مقياس الترابط بين المتغيرين.



اذا كانت (س) تمثل الساعات الدراسية و (ص) تمثل معدل الدرجات التي يحصلها الطالب، فان ايجاد قيمة الترابط بين المتغيرين يكون على النحو التالي:

س	ص	س ص	س٢	ص٢
٢	٥٥	١١٠	٤	٣٠٢٥
٣	٦٢	١٨٦	٩	٣٨٤٤
٤	٧٠	٢٨٠	١٦	٤٩٠٠

(7) Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, p. 241.

(8) Leftwich, R. H. The Price System and Resource Allocation, Holt, New York, 1961, pp. 70-72.

(9) Wallis, A. and H. Roberts, Statistics. A New Approach, the Free Press, Illinois, 1956, p. 174.

(10) United Nations: Handdbook of Household Survey, New York, 1964, P. 145.

س	ص	س ص	$س^2$	$ص^2$
٥	٧٥	٣٧٥	٢٥	٥٦٢٥
٦	٨٠	٤٨٠	٣٦	٦٤٠٠
٧	٨٢	٥٧٤	٤٩	٦٧٢٤
٢٧	٤١٤	٢٠٠٥	١٣٩	٣٠٥١٨

$\sum$ س = ٢٧

$\sum$ ص = ٤١٤

$\sum$ س ص = ٢٠٠٥

$\sum$ $س^2$ = ١٣٩

$\sum$ $ص^2$ = ٣٠٥١٨

قانون بيرسون لايجاد معامل الترابط

$$ت = \frac{ن \sum س\,ص - \sum س \sum ص}{\sqrt{[ن \sum س^2 - (\sum س)^2]\,[ن \sum ص^2 - (\sum ص)^2]}}$$

$$ت = \frac{(٦)\,(٢٠٠٥) - (٢٧)\,(٤١٤)}{\sqrt{[(٦)\,(١٣٩) - (٢٧)^2]\,[(٦)\,(٣٠٥١٨) - (٤١٤)^2]}}$$

$$ت = \frac{١٢٠٣٠ - ١١١٧٨}{\sqrt{[٨٣٤ - ٧٢٩]\,[١٨٣١٠٨ - ١٧١٣٩٦]}}$$

$$ت = \frac{٨٥٢}{\sqrt{(١٠٥)\,(١١٧١٢)}}$$

$$ت = \frac{٨٥٢}{\sqrt{١٢٢٩٧٦٠}}$$

$$ت = \frac{٨٥٢}{\sqrt{١١٠٩}}$$

ت = ٧،.

هناك درجة عالية من الترابط الأيجابي بين ساعات الدراسة ومعدل درجات الطالب . أي أن الساعات الدراسية التي يصرفها الطالب على التحضير والاجتهاد تؤثر وترتبط بمعدل الدرجات التي يحرزها في الامتحان النهائي.

كتابة البحث أو الدراسة

بعد الانتهاء من عملية تبويب وتصنيف البيانات الاحصائية وتحليليها تحليلا علميا يتوخى

التوصل الى النتائج النهائية للبحث العلمي ينبغي على الباحث التفكير باجزاء وفصول البحث الذي ينوي كتابته واعداده والانتهاء من مراحله الأخيرة . وبعد تحديد اجزاء البحث وصياغة عناوين فصوله الاساسية يقوم الباحث بتوزيع جداوله الاحصائية ونتائجه التحليلية العلمية على اجزاء وفصول البحث شريطة ان تنطبق الجداول والنتائج الاحصائية مع عناوين الفصول بحيث تغذى الفصول بالبيانات العددية والنتائج النهائية ويجب على الباحث هنا الاستفادة من الجداول والنتائج الاحصائية التي تدور حول موضوع الفصل بالتعليق عليها وربط بياناتها ربطاً عقلانياوموضوعيا يسهم في كشف الحقائق والظواهر التي يريد البحث الوصول اليها وتعرية جوانبها الموضوعية والذاتية (١١) . كما يتطلب من الباحث الاستعانة بالدراسات السابقة المماثلة التي اجريت في داخل القطر او خارجه واختيار بعض الجمل والفقرات منها لتعزيز الحقائق والبيانات التي توصل اليها الباحث في دراسته الميدانية والاحصائية(١٢) .

لو كان موضوع البحث مشكلات الشباب ونتيجة للدراسة الميدانية الاستطلاعية التي قام بها الباحث وجد بان المشكلات الاساسية التي تواجه الشباب هي المشكلات الاقتصادية ، المشكلات الاجتماعية ، المشكلات الثقافية والتربوية ، واخيرا مشكلة الفراغ . فالباحث على ضوء هذه المشكلات يستطيع تصميم ورقته الاستبيانية واجراء المقابلات الميدانية مع عينة من الشباب. وبعد الانتهاء من المقابلات يبوب المعلومات ويحللها احصائياً . وبعد الانتهاء من عملية التبويب والتحليل الاحصائي يوزع جداوله الاحصائية ونتائجه التحليلية النهائية على فصول البحث . ففصل المشكلات الاقتصادية للشباب تخصص له جميع الجداول والتحليلات الاحصائية المتعلقة مثلا بدخول عوائل الشباب ومهنهم او مهن اولياء أمورهم او ملكية اولياء أمورهم ، ظروفهم الاقتصادية والمعاشية ، حاجاتهم الاقتصادية ان وجدت وهكذا . أما فصل المشكلات الاجتماعية للشباب فتخصص اليه الجداول والنتائج الاحصائية المتعلقة بحجم عوائل الشباب وخلفياتهم الأجتماعية وانحداراتهم الطبقية ، مشكلات الاختلاط بين الشباب والشابات ، الظروف الاجتماعية والحضارية التي يعيشون تحتها ، درجة الاحترام والتقدير التي يعطيها لهم مجتمعهم المحلي : طبيعة المؤسسات البنيوية التي ينتمون اليها والادوار الاجتماعية التي يشغلونها والتناقض أو عدم التناقض بين طموحاتهم وطموحات المجتمع المحلي الذي ينتمون إليه ويتفاعلون معه . . . الخ . وفصل المشكلات الثقافية والتربوية للشباب يمكن أن يغذى بالمعلومات والجداول الاحصائية المتعلقة بالمستويات الثقافية والعلمية للشباب ، طبيعة طموحاتهم الثقافية واندفاعهم تجاه التحصيل العلمي ، المنبهات والاجواء والظروف الثقافية والعلمية التي يعيشون تحتها ، العلاقة بين انحداراتهم الاجتماعية والطبقية وطبيعة تحصيلهم العلمي ، التناقض بين طموحاتهم الثقافية والعلمية وطموحات المجتمع الكبير حول تزويد ابنائه بالثقافة والتربية والتعليم . . . الخ . واخيرا مشكلات الفراغ التي يعاني منها الشباب يمكن ان تغذى بالبيانات والجداول الاحصائية التالية : نشاطات الفراغ والابداع التي يمارسها الشباب ، طبيعة التباين بين نشاطات وخدمات الفراغ

(11) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967, pp. 288-290.

(12) Jahoda, M. and et al. Research Methods in Social Relations Vol. 11, Selected Techniques, The Dryden Press New York 1951, see ch. 2.

المتيسرة للشباب ونشاطات وخدمات الفراغ التي يحتاجها الشباب ، العلاقة بين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للشباب وبين نشاطات الفراغ التي يمارسونها . العلاقة بين شخصيات الشباب ونشاطات الفراغ والترويح التي يمارسونها ، اثر العائلة في اندفاع الشباب نحو ممارسة أنشطة فراغ معينة دون الأنشطة الاخرى .

وبعد توزيع البيانات الاحصائية على فصول البحث يتطلب من الباحث ربط بعضها ببعض ربطا علميا وتفسيرها والتعليق على نتائجها النهائية بحيث يكون البحث وحدة متكاملة توضح المشكلات الاساسية التي تواجه الشباب . ولكن الباحث قبل كتابة فصول بحثه يجب ان يهتم بالمقدمة التي يوضح من خلالها الاسباب التي دفعته للقيام بمثل هذ الدراسة والنتائج العلمية التي يتوقع الحصول عليها بعد اكمال الدراسة وأثر الدراسة في تنمية الانسان والمجتمع خصوصا وأنها تفرز المشكلة أو المشكلات التي يعاني منها الانسان وتوضح أسبابها ونتائجها وعلاقتها بالمشكلات الاخرى التي يعاني منها وبالتالي توضع الحلول المناسبة للقضاء عليها والتصدي لاثارها السلبية والهدامة (١٣) . هذا ما يجب ذكره في مقدمة البحث . وفي نهاية البحث أي بعد كتابة أجزاء وفصول البحث ينبغي على الباحث تخصيص باب أو فصل للمقترحات والتوصيات والحلول التي ترمي معالجة المشكلة ومحاربة أسبابها والتصدي لنتائجها المدمرة . فبالنسبة للمشكلات الأربع التي تواجه الشباب يجب ان يضع الباحث سلسلة من الحلول والمقترحات والتوصيات التي تعالجها وتخفف من وطأتها وآثارها السلبية والمدمرة بالنسبة للشباب أنفسهم وبالنسبة لعوائلهم وبالنسبة للمجتمع الكبير الذي ينتمون إليه . يستطيع الباحث مثلا وضع المقترحات والتوصيات التالية لمعالجة المشكلات الثقافية والعلمية التي تواجه الشباب المعاصر .

(١) ضرورة قيام وسائل الاعلام الجماهيرية ومؤسسات المجتمع البنيوية بدفع وتحفيز الشباب على تكملة الدراسة واكتساب التدريب والخبرة والكفاءة العلمية والتقنية التي تجعلهم أشخاصا نافعين للمجتمع وفي نفس الوقت تساعد المجتمع على التطور والتقدم .

(٢) فتح المزيد من المؤسسات الثقافية والعلمية والتربوية التي من شأنها أن تنمي وتطور القدرات والامكانيات الثقافية والعلمية للشباب ..

(٣) تقديم انواع المحفزات والدوافع التي تجعل الشباب يتجه نحو اكتساب الثقافة والتربية والمهارة والاختصاص .

(٤) تحويل اكتساب الثقافة والعلم من واسطة للحصول على غاية مادية واجتماعية معينة الى غاية بحد ذاتها . فمعظم الشباب يعتبرون اكتساب الثقافة والعلم كواسطة للحصول على الشهادة التي بها يستطيع اشغال الوظائف والمهن التي يعتمد عليها في كسب معيشته والحصول على الاحترام والتقدير من لدن المجتمع . في حين أن اكتساب الثقافة والعلم غاية شريفة بحد ذاتها .

ان المقترحات والتوصيات والحلول التي يضعها الباحث في نهاية بحثه والتي ترمي الى حل المشكلة المدروسة وعلاجها علاجا علميا موضوعيا يمكن أن تستفيد منها مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المحلي على حد سواء . هذه المؤسسات التي قد تحاول ترجمتها الى واقع عمل يساهم مساهمة فعالة في تغيير الواقع المادي والحضاري للانسان وفي نفس الوقت يدفع المجتمع نحو التقدم والنهوض .

(13) Kapp, R. O. The Presentation of Technical Information, Constable, London, 1948, pp. 6-7.

الفصل الثاني عشر

القياسات الاجتماعية

معنى القياس :

يعتبر القياس من أقدم أدوات البحث حيث استخدمته العلوم الطبيعية منذ زمن بعيد ولم تستطع العلوم الانسانية والاجتماعية الاستفادة منه الا في اواخر القرن الماضي عندما قام فونت الالماني (Wundt) بانشاء أول مختبر في مدينة لابيزك الالمانية لقياس العلاقة بين الاستجابة والمنبه وبعض العمليات العقلية والسلوكية المتعلقة بالشواذ (١) . غير أن معظم تجاربه المختبرية القياسية في علم النفس قد أجريت على الحيوانات . وخلال النصف الأول من القرن العشرين بدأت اغلب العلوم الاجتماعية تستعين بالقياس في الوصول الى حقائقها وفهم ظواهرها وتكوين فرضياتها ونظرياتها وقوانينها الكونية خصوصا بالنسبة لعلم الاجتماع وعلم التربية . ومع أن المقاييس كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لها طابعها المميز عن الوسائل الاخرى الا أنها تعتمد على الاسئلة كما هو الحال في المقابلة . وبالرغم من التشابه الظاهري بين القياس والمقابلة أو المشاهدة مثلا فان هدف القياس يختلف عن أهداف الوسائل الاخرى لجمع المعلومات . فأي سؤال يتضمن مقياسا ما لا يرمي في حد ذاته الى مجرد الوصول الى معلومات معينة كما هو الحال في الاستفتاء أو المقابلة ، لانه يؤخذ في إطار المجموع الكلي لاسئلة المقياس ليوضح تقييما متكاملا للظاهرة موضع القياس (٢) . والغرض من استخدام القياسات الاجتماعية ينعكس في معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية وما يحدث فيها من اتفاق واختلاف ، تعاون وتنافس ، حب وكراهية . واستيعاب حقيقة مواقف الافراد ازاء الأشياء والحوادث والقضايا التي تقع لهم ومدى تقبلهم للظروف الجديدة التي يمر بها المجتمع (٣) . وأخيرا تستعمل القياسات في فهم الرأي العام للوقوف على ما يسود الجماعة من اراء ومواقف وقيم ومصالح وأهداف .

والمعنى العلمي للقياس هو تثبيت ومعرفة الصفة التي يتميز بها الفرد ومقارنتها عددياً بنفس الصفة التي يتميز بها الافراد الآخرون في المجتمع(٤) . وتبدأ المقارنة بالنواحي النوعية وتنتهي بالنواحي الكيمية . فالنواحي النوعية تكشف عن صفة او ميزة يتسم بها فرد معين وهذه الصفة تختلف نوعياً عن صفات

---

(1) Munn, N. L. Psychology: The |Fundamentals of Human Adjustment. George G. Harrap. London, 1961. p. 7.

(2) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Routledge and Kegan Paul, London, 1967, p. 234.

(3) Eysenck, H. Uses and Abuses of Psychology, A Pelican Book. Middlesex, England, 1974, p. 244.

(٤) العبيدي، غانم سعيد (الدكتور) : التقديم والقياس في التربية والتعليم ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٨ .

الآخرين . فصفة الذكاء أو الاجتهاد لشخص ما تختلف عن صفة الذكاء او الاجتهاد للآخرين . كما ان كل صفة عقلية او جسمانية تختلف عن الصفات الأخرى حيث ان صفة الطول او معدل البنية تختلف عن صفة السمع او البصر . وصفة الذكاء تختلف عن صفة اتزان وتكامل الشخصية . وتحديد الصفة هو الذي يحدد نوع المقياس الذي يصلح لها . فالمقياس الذي يستعمل لقياس صفة الذكاء ليس هو المقياس الذي يستعمل لقياس صفة الوزن او الطول . والمقياس الذي يصلح لقياس المواقف والاتجاهات ليس هو المقياس الذي يستعمل لقياس العلاقات الاجتماعية او الرأي العام وهكذا .

أما النواحي الكمية للقياس فتكشف عن مقدار وجود الصفة أو درجتها أو مستواها . فهي تحدد درجتها بالكشف عن مدى احتوائها على الوحدات القياسية التي يصطلح عليها فالطول مثلا يقاس بالامتار والسنتيمترات والوزن يقاس بالكيلوات والذكاء بالدرجات (٥) . كما ويتضمن المقياس الترتيب التصاعدي والتنازلي بالنسبة لصفة معينة حيث يمكن ترتيب عدد من الأشخاص حسب مستواهم الثقافي أو الاقتصادي أو حسب قدراتهم الفكرية والعلمية والابداعية حيث أن مزايا وقدرات ومستويات الافراد الاجتماعية والنفسية والذكائية تختلف من شخص لآخر من الناحية النوعية والكمية . وترتيب الأشخاص بالنسبة لصفة أو امكانية معينة مهم جدا لاجراء المقارنات بينهم أو تحديدمركز احدهم بالنسبة لجماعته أو فئته التي ينتمي إليها (٦) . ويتميز القياس كوسيلة من وسائل جمع البيانات بتعدد وتنوع أساليبه ومع هذا يمكن تقسيمه الى نوعين : القياسات التي تقيس أشياء مادية محددة ، والقياسات التي تقيس أشياء غير محددة كالمقاييس المستخدمة في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية وما يتصل بالأفراد عامة . والمقاييس المستخدمة في الدراسات الاجتماعية يمكن تقسيمها إلى أصناف كثيرة أهمها الاختبارات ، المقاييس الاسقاطية ، المقاييس السوشيومترية ، المقاييس المتدرجة ومقاييس المواقف . وبعد قليل سنشرح بعض هذه المقاييس بالتفصيل .

خطوات أعداد القياس :

بالرغم من وجود الاختلافات الكبيرة في نوعية وطريقة بناء وتكوين المقاييس فان جميعها تشترك في مبدأ واحد ، الا وهو الايعاز للفرد المطلوب قياس آرائه وانطباعاته بتوضيح أو ابداء ردود فعله بالنسبة لموضوع معين . وردود فعله هذه تعبر عن نفسها باستحسانه أو عدم استحسانه موافقته أو عدم موافقته على الاسئلة والعبارات التي تطرح عليه (٧) . وافكار وانطباعات ومقاييس واراء الفرد يمكن معرفتها من خلال النظر الى ردود افعاله ازاء عبارات المقياس . والموضوع الذي يطرح على الفرد غالبا ما يجزأ الى عبارات توضع على مقياس متدرج ويطلب منه تثبيت العبارات التي يتفق معها . ولما كانت لهذه العبارات درجات معينة فان الباحث يستطيع احصاء وقياس افكاره وانطباعاته بسهولة تامة . اما بناء أو تكوين المقياس فيحتاج أولا إلى مجموعة من العبارات تتعلق بموضوع معين . وقبول أو رفض أحدها يبين درجة ايجابية أو سلبية

(5) Binet, A. as quoted in Peterson, J. Early Conceptions and Tests of Intelligence, World Book Co. 1925 p. 185.

(6) Ibid., p. 187.

(7) Mitchell, D. A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1973, p. 11.

الافكار التي يطرحها الفرد [8] . فلو اردنا مثلا قياس مواقف الافراد حول موضوع الحرب ينبغي علينا أولا تكوين مقياس يحمل العبارات التالية : (١) فوائد الحرب أكثر من مساوئها (٢) يجب تقليل فاعلية الخدمة العسكرية الالزامية مع عدم الغائها (٣) يجب على المجتمع عدم الدخول في حرب مع الاقطار الاخرى مهما كانت الظروف لان للحرب نتائجها السلبية على المجتمعات . من الواضح بان الفرد الذي يوافق على العبارة الاولى يمكن وضعه في ذلك الجزء من المقياس المؤيد للحرب ، بينما الفرد الذي يوافق على العبارة الثالثة يمكن وضعه في ذلك الجزء من المقياس الذي يقف ضد الحرب . أما الفرد الذي يوافق على العبارة الثانية فيمكن اعتبار أرائه محايدة بالنسبة لموضوع الحرب . ويمكننا جعل المقياس أكثر دقة وضبطا اذا اضفنا له عبارات أخرى تعكس اتجاهات اخرى من الحرب . يقول البروفسور كتمن (Guttman) بان استعمال المقاييس يجب أن لا ينحصر في موضوع قياس المواقف وانما يجب ان يذهب الى المواضيع الاخرى التي تحتاج الى قياسات دقيقة يعبر عنها بالارقام ، هذه القياسات التي تخمن وتعبر عن أفكار وانطباعات الافراد المطلوب دراسة أحوالهم الاجتماعية والنفسية [9] .

ولغرض اعداد وتهيئة المقياس بالطرق العلمية الايجابية يجب اتباع الخطوات التالية :

(١) تحديد وحدات المقياس :

يعتمد تحديد وحدات المقياس على طبيعة الشيء المطلوب قياسه . فالمقياس يتكون من وحدات متدرجة تبدأ من نقطة الصفر وتنتهي في نقطة محددة تنطبق مع صفات ومكونات الشيء المطلوب قياسه [10] . فلو اردنا تكوين مقياس لقياس درجات الذكاء فاننا يجب أن ندرجه من نقطة الصفر إلى أعلى نقطة أو درجة ذكائية وصل إليها الأفراد المطلوب قياس درجاتهم الذكائية . وإذا كان المقياس يتعلق بقياس اوزان الطلبة مثلا فاننا يجب أن نكون مقياسا يبدأ بنقطة الصفر وينتهي بأعلى وزن استطاع الطلبة بلوغه والوزن يكون عادة بالكيلو . لكنه من اليسير تحديد نقطة الصفر في أسفل المقياس اذا كان يهتم بقياس الأشياء المادية بينما يتعذر تحديدها في اغلب الأحيان بالنسبة للمقاييس الاجتماعية والنفسية حيث أن هذه المقاييس تتعلق باحتساب صفات نوعية مختلفة لا يمكن اختزالها بالارقام كما هي الحالة بالنسبة للأشياء المادية .

(٢) تحديد العينة أو الجماعة التي تجري عليها عملية القياس :

يجب على الباحث تحديد العينة أو الجماعة المطلوب قياس صفة من صفاتها حيث أن العينات والجماعات تختلف الواحدة عن الاخرى بالصفات والمميزات التي تتسم بها . وعندما يقوم الباحث بتصميم مقياس معين يجب أن يراعي طبيعة صفات الجماعة المطلوب دراستها وقياس سماتها حيث أن لكل جماعة صفات معينة وهذه الصفات يمكن أن تقاس بطريقة معينة دون الطريقة الاخرى [11] . لهذا ينبغي على الباحث أن يكون متيقظا عند استخدامه للمقاييس ،

---

(8) Green, H. F. Attitude Measurement in G. Lindzey (ed). Handbook of Social Psychology, New York, Vol. L. 1954.

(9) Guttman, L. Scalogram Analysis, New York, 1932, see the preface.

(10) Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, P. 236.

(11) Krech, D. and Crutchfield, R. Individual in Society, New York, 1962, see Ch. 5.

فالمقياس الموضوع لدراسة جماعة معينة قد لا يصلح لدراسة جماعة اخرى . فقد تكون هناك فوارق كبيرة بين الجماعتين تجعل المقياس الذي يلائم الجماعة الاولى لا يلائم الجماعة الثانية .

(٣) التأكد من صدق وثبات المقياس :

مما لا شك فيه أن قيمة أي مقياس تعتمد على دقته في تحقيق ما يهدف إليه الباحث . وترتبط دقة المقياس بصورة عامة بتواجد ثلاثة شروط أساسية وهي الموضوعية(Objectivity) الصدق (Validity) والثبات (Reliability) .

نعني بالموضوعية بعد البحث الذي يقوم به الباحث عن أية تأثيرات شخصية أو عارضة . أى عدم تدخل العوامل الذاتية كالاهواء والمقاصد والنزعات والمصالح في تقدير نتائج القياس (١٢). ففي الاختبارات مثلا ، يمكن اعتبار الاختبار موضوعيا اذا كان يعطي في جميع الحالات نفس الدرجات بغض النظر عمن يصححه (١٣) . فالدرجة التي يعطيها المصحح يجب أن تتأثر بميوله واتجاهاته واهوائه الذاتية . ولضمان موضوعية المقياس ودقته ينبغي على الباحث التأكيد من صدقه ودرجة ثباته . ويقصد بصدق الاختبار أو المقياس قيامه بقياس ما يجب قياسه وقدرته العالية على التنبؤ(١٤). ويمكن تقسيم صدق المقياس الى قسمين أساسيين الصدق الظاهري والصدق المعاملي *. ويمكن التأكد من صدق الاختبار اما عن طريق ايجاد معامل الصدق أي ايجاد معامل الارتباط بين المقياس الحالي ومقياس سبق التأكد من درجة صدقه . أو عن طريق قياس درجة صدق كل عنصر من عناصره اي مفردات المقياس وذلك عن طريق ايجاد معامل الارتباط بين كل عنصر وبين العناصر الاخرى . وكذلك عن طريق قياس مدى قدرة العنصر المعين على التمييز بين شيئين مختلفين .

اما بالثبات فنقصد قدرة المقياس على اعطاء نفس النتائج باستمرار اذا ما تكرر تطبيق المقياس على نفس المجوعة التي أجري عليها البحث وتحت نفس الظروف (١٥) . ويمكن التأكد من ثبات المقياس عن طريق ايجاد معامل الثبات باتباع احدى الطرق التالية :

(١) تكوين صورتين متماثلتين ومتكافئتين للإختبار . ثم تحتسب معامل ارتباط الصورة الاولى بالصورة الثانية بعد تطبيق الاختبارين على نفس الافراد . وتسمى هذه الطريقة بطريقة الصور المتكافئة (١٦) .

(٢) ايجاد معامل الارتباط بين النتائج الاولى للمقياس والنتائج الثانية أي تكرار القياس مرتين واستخرج معامل الارتباط بينهما . وفي هذه الطريقة يعطى نفس المقياس لنفس الذين أجري

---

(12) Monroe, W. S. Educational Measurement, Journal of Educational Research, 38, Jan. 1945, London.

(13) Thouless, R. H. General and social Psychology, University Tutorial Press, London, 1951, p. 350.

(14) Ibid., p. 351.

(*) الصدق الظاهري للمقياس معناه قابلية المقياس على قياس ما يريد قياسه . بينما الصدق المعاملي للمقياس هو قابلية المقياس على قياس درجة صدق كل عنصر من عناصره من خلال ايجاد معامل الارتباط بين العنصر الواحد والعناصر الأخرى .

(15) Ibid., p. 352.

(16) O. S. S Assessment Staff, Assessment of Men, New York: Rinehart Co., 1948, pp. 110-113

عليهم الاختبار سابقا ثم تحتسب معامل الارتباط بين درجات الاختبارين .
(٣) طريقة التجزئة وفيها يقسم الاختبار أو المقياس نفسه إلى قسمين وتحتسب معامل الارتباط بين نتائجهما .

قياس العلاقات الاجتماعية (القياس السوشيوميتري):

اول من استعمل هذا القياس العالم النمساوي جاكوب مورينو الأخصائي في الامراض النفسية والعقلية في جامعة فيينا . استطاع مارينو بعد هجرته الى الولايات المتحدة الامريكية وعمله في احد المعسكرات ايجاد تكنيك خاص لدراسة ظروف المقيمين في المعسكرات ويستهدف هذا التكنيك مساعدتهم على تكوين الجماعات التي ينسجمون معها والتي تساعدهم في تحقيق مآربهم . كما استعمل هذا التكنيك داخل الجماعات الصغيرة لمعالجة افرادها وتحسين اوضاعهم الاجتماعية والنفسية . أما التكنيك السوشيوميتري فيتلخص باعطاء الفرد ورقة استبيانية يستعملها في اختيار خمسة أشخاص مرتبين بصورة متدرجة حسب أفضليتهم له بالنسبة لميزة او فعالية معينة تخصه بالذات[١٧]. وبعد فترة من الزمن تطور هذا التكنيك السوشيوميتري حيث أخذ يشمل اختيارات الفرد السلبية لافراد الجماعة التي ينتمي اليها. وبالرغم من بساطة هذا التكنيك فإنه لم يستعمل الا على الجماعات الصغيرة. ومع هذا فقد استعمله عدد من العلماء مثل هلين جيننك التي استخدمته في دراسة النساء المقيمات في المؤسسات الاصلاحية في الولايات المتحدة. وقد أثار موضوع السوشيوميتري اهتمام العلماء بعد ان استطاع تسجيل الاختيارات الشخصية المتداخلة وتحويل الاختيارات الى ارقام احصائية يمكن تحليلها او عرضها عرضاً بيانياً. ومن خلال القياسات السوشيومترية يمكن معرفة درجة تماسك الجماعة أو تفككها وذلك عن طريق النظر الى عدد الاختيارات الايجابية أو السلبية التي يقوم بها الفرد عند الايعاز اليه باختيار الافراد الذين يود العمل معهم او تعيين الافراد الذين لا يرغب الاتصال والتفاعل معهم أو العمل معهم[١٨].

المقاييس السوشيوميترية تهدف اذن قياس العلاقات الاجتماعية لمعرفة طبيعة التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة . وتهتم العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس بدراسة هذه العلاقات دراسة علمية موضوعية تتوخى معرفة الاسس التي تقوم عليها والعوامل المؤثرة فيها. والدراسات السوشيومترية تستعمل لكشف طبيعة الاحداث التي تقع داخل الجماعة بما فيها الاحداث الايجابية أو السلبية ، التعاونية أو العدائية، الجماعية أو الفردية، وتوضح مقدار التماسك أو التفكك داخل الجماعة [١٩] . وكذلك تستهدف معرفة علاقة التنظيم الرسمي بالتنظيم غير الرسمي للجماعة وطبيعة الهيكل غير الرسمي للعلاقات الاجتماعية التي تربط اعضاء الجماعة . والقياس السوشيوميتري يتطلب تواجد عدة شروط أهمها أن تكون الجماعة واضحة ومحددة المعالم . وأن يسمح للافراد بداخلها اختيار أو طرد أي عدد من أعضائها دون تحديد. كما يشترط أن يحدد نوع النشاط الذي يطلب الى الفرد أن يشارك أو لا يشارك فيه الافراد الآخرين، مع وجوب ان يكون لهذا النشاط دلالة بالنسبة للاشخاص المشتركين في الاختيار، هذا فضلاً

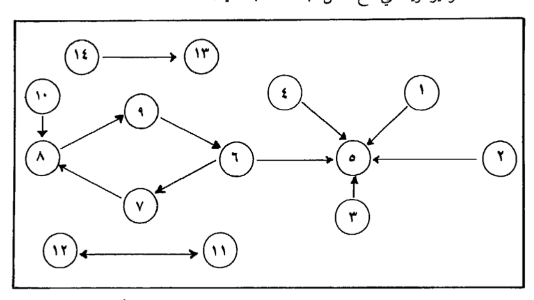
(17) Munn, L. Psychology: The Fundamentals of Human Adjustment, p. 647.

(18) Moreno, J. Who Shall Survive? Foundations of Beacon House, 1953, p. 23.

(19) Ibid, pp. 35-37.

عن ان الأفراد المشتركين في عملية القياس يكونون على علم بأن نتائج القياس تستخدم في اعادة بناء الجماعة لكي يأخذوا عملية الاختيار بجدية . ولكي يضمن الباحث ذلك يجب عليه ان يؤكد للمشتركين تواجد السرية التامة لاختياراتهم .

وتختلف اشكال المقاييس السوشيوميترية فمنها من يطلب من كل عضو في الجماعة اختيار الافراد الذين يفضل الاختلاط والتفاعل معهم مع بيان تدرج الافضلية[20] . وكذلك تحديد اسماء الافراد الذين يرفضهم ولا يود الامتزاج والعمل معهم . وقد تمثل الاختيارات السوشيوميترية في شكل رسم بياني يوضح اتجاهات وانماط العلاقات الاجتماعية ويسمى هذا الشكل بالسوشيوغرام (Sociogram) وفي الشكل يوضح اسم كل فرد في دائرة او مثلث وهناك خطوط مستقيمة تربط بين الاسماء .وكل خط او مجموعة خطوط تمثل اتجاه العلاقات الاجتماعية التي تتميز اما بالايجابية او السلبية . واجتماع وتكاثف الخطوط يكون بالنهاية شبكة معقدة تمثل علاقات القبول والرفض وتحدد الاختيارات الايجابية او السلبية التي يقوم بها الافراد بعد الايعاز اليهم باختيار اعضاء الجماعة الذين يرغبون العمل معهم وتحديد اسماء الاعضاء الذين لا يرغبون العمل والتفاعل معهم[21] . وشبكة الاختيارات هذه تشخص الزعماء والقادة في الجماعة ، كما تكشف عن الاعضاء الهامشيين والمنعزلين في الجماعة . وتساعد ايضاً على معرفة الجماعات النوعية في الجماعة الاساسية وتشير الى الانقسامات الاجتماعية او التماسك الاجتماعي الذي قد يميز الجماعة المدروسة . وهناك طريقة اخرى لتسجيل البيانات السوشيوميترية وذلك بوضعها في مصفوفة يسجل فيها اسماء جميع افراد الجماعة افقياً . وتوضع علامات لاختيارات القبول او الرفض في المربعات المناسبة ثم يدون مجموع حالات القبول والرفض لكل فرد في المجموعة . والشكل البياني المرسوم ادناه يوضح انماط العلاقات السوشيومترية التي تقع داخل الجماعة الاجتماعية .



شكل يوضح العلاقات السوشيومترية لجماعة تتكون من ١٤ عضواً

(20) Gardner, E. and G. Thompson, Social Relations and Morale in Small Groups, Appleton-Century-crofts, 1956, pp. 11-14.

(21) Ibid., p. 18.

لو امعنا النظر في الشكل المرسوم اعلاه وحاولنا تحديد انماط العلاقات الاجتماعية التي تقع داخل الجماعة لشاهدنا بإن هناك اربعة انواع اساسية من العلاقات السوشيومترية التي قد تأخذ مكانها داخل الجماعة وهذه العلاقات الاجتماعية هي كالآتي:

(١) العلاقات المركزية:

وهي الاتصالات والتفاعلات التي تقع في الجماعة والتي تشير الى وجود شخص يتمتع بشعبية عالية ووجود اشخاص محيطين به ويودون التعاون والتفاعل معه . والعلاقة المركزية تتمثل بوجود الشخص رقم (٥) الذي يعتبر قائد الحلقة ووجود الاتباع ١، ٢، ٣، ٤، ٦ الذين ابدوا رغبتهم بالعمل والتعاون معه لسبب او لاخر. ويسمى الشخص رقم (٥) بالقائد او النجم (The Star) بينما يطلق على الافراد المحيطين به بالاتباع (Followers) ومثل هذه العلاقة توجد غالباً في الجماعات الديكتاتورية التي يترأسها القادة الديكتاتوريون.

(٢) العلاقات الدائرية

وهذه العلاقات تقع بين جماعة صغيرة تتكون من عدد من الافراد كل فرد يصوت ويود التعاون مع الفرد الآخر . كما هي الحالة في الجماعة المتكونة من الاشخاص ٦, ٧, ٨, ٩. ولا يوجد لهذه الجماعة قائد واضح وان افرادها متساوون في الشعبية والمنزلة الاجتماعية.

(٣) العلاقات المتبادلة

وهي التي تقع بين شخصين او اكثر كل شخص يصوت ويود التعاون مع الشخص الآخر كما هي الحالة بالنسبة للعلاقة بين ١١ ، ١٢ . فالشخص رقم (١١) صوت للشخص رقم (١٢) وابدى رغبته بالتعاون معه . والشخص رقم (١٢) ابدى نفس التصويت للشخص رقم (١١) وعبر عن رغبته بالتعاون والتكاتف معه.

العلاقات الانعزالية

وهي العلاقة التي تنشأ بين طرف واحد راغب بتكوين مثل هذه العلاقة ، كما هي الحال بالنسبة لشخص رقم ١٠، ١٤ ،فالشخص رقم (١٠) وضح رغبته بالتعاون والعمل مع شخص رقم (٨) ولكن الشخص الاخير لم يظهر رغبته بالتعاون والعمل معه . كذلك بالنسبة لرقم (١٤) الذي ابدى استعداده للتعاون والعمل مع رقم (١٣). ولكن الرقم الاخير لم يبدِ استعداده للتعاون مع رقم (١٤). اذن الشخصان (١٠) ، (١٤) هما شخصان انعزاليان في الجماعة (The Isolates)، اي شخصان ليس لديهما اتباع او اصدقاء او اعوان يتفاعلون ويتصلون معهما . والقياسات السوشيومترية تظهر مثل هؤلاء الأشخاص بسهولة وبعد معرفتهم يمكن دراسة العوامل والاسباب التي تكمن خلف انعزالهم وعدم شعبيتهم داخل الجماعة . وبعد معرفة هذه الاسباب يمكن معالجتها والقضاء عليها رغبة في جعل الفرد منسجماً مع الجماعة ومكوناً معها اقوى العلاقات والروابط الاجتماعية.

قياس المواقف (Mearuremant of Attitudes) الموقف هو ميل او نزعة يتعلمها الفرد من بيئته الاجتماعية ويستخدمها في تقييم الاشياء بطريقة متميزة ومتماسكة تبعد كل البعد عن التناقض والتنافر . واول من استعمل اصطلاح «موقف» و«مواقف» العالم هربرت سبنسر عندما تكلم عن موقف العقل الذي يساعد الانسان على التوصل الى قراراته واحكامه حول الامور والقضايا المتنازع عليها . وهذا المعنى الذي

(22) Mitchell, D. A Dictionary of Sociology, p. 10.

قصده سبنسر عندما تكلم عن موقف العقل لا يزال يستعمل لحد الآن في عبارات مختلفة كالموقف الاستفساري والموقف العلمي والموقف النقدي. بيد ان جميع هذه الاستعمالات للموقف تختلف عن الاستعمال المعاصر الذي يقصد به الحالة العقلية التي تنتاب الفرد وتجعله مستعداً للقيام بسلوك معين تجاه شيء او حادثة تثير اهتمامه(٢٣). واستعمل علماء النفس التجريبيون اصطلاح موقف في وصف الاشكال والهيئات المختلفة للاستعدادات العضلية والعقلية التي اصبحت اشياء مهمة في تجاربهم. وقد جسدت هذه التجارب بعض الحقائق عن العلاقة بين حالات الاستعداد العضلي وحالات الاستعداد العقلي التي تنتاب الافراد. وبعد تطور هذه الدراسة قام العلماء بفصل هذه الحالات الواحدة عن الاخرى اي فصل المواقف العضلية عن المواقف العقلية. الا ان العلاقة المشتركة بين الجسم والعقل والدرجة الكبيرة من التكامل بينهما دفعت العلماء الى نبذ الفصل والغاء التمييز المصطنع بين المواقف العضلية والمواقف العقلية.

وقد اخذ الاصطلاح يكتسب معاني جديدة منها استجابة الفرد للمؤثرات الخارجية في طريقة معينة. ومثل هذه التعاليم الجديدة اشتقت من تعاليم المدرسة السلوكية لعالم النفس. الا ان تأكيد العالم السلوكي على ان تصرفات الافراد يمكن أن ترجع الى مؤثرات واسباب معينة لم تستطع بعد تفسير تعقيدات السلوك الاجتماعي لذا اصبح اصطلاح «موقف» يستعمل بمثابة المتغير الوسيط بين المؤثر والاستجابة لكي يتمكن من تفسير التعقد المتطرف للسلوك الاجتماعي(٢٤). لهذا يعتقد وتسون (J.J. Watson) مؤسس المدرسة السلوكية بأن علم النفس الاجتماعي هو الموضوع الذي يدرس المواقف الاجتماعية. وقداستعمل البروفسور البورت (F. Allport) هذا الاصطلاح بكثرة في كتابه علم النفس الاجتماعي. وبالرغم من التشابه الكبير بين علماء النفس السلوكين وعلماء النفس التجريبيين في استعمال هذا الاصطلاح الا ان علماء النفس السلوكيين وسعوا استعماله بحيث اصبح يشير الى الاستعدادات الكلامية للاستجابة، وبمرور الزمن اخذ موضوع المواقف يستعمل اصطلاحات ومغازي ذاتية كثيرة. ففي الوقت الذي توقف علماء النفس السلوكيون عن الاعتقاد بان المواقف هي استجابة لمنبهات اجتماعية، بدأ هؤلاء العلماء يركزون انتباههم على دراسة الفروق بين المواقف المحافظة والمواقف الراديكالية.

واستعمل هذا الاصطلاح علماء النفس التشكيليون الذين فسروا السلوك تبعاً للمكونات التنظيمية للحقل النفساني. وذكروا بان السلوك يعتمد على قوى حقلية مائعة لذلك لا يمكن دراسته بصورة دقيقة ومنتظمة. لذا ادخلوا اصطلاح «مواقف» ليساعدهم في دراسة انظمة ومشكلات السلوك دراسة مستقرة وثابتة تتمتع بدرجة كبيرة من الموضوعية والعلمية. ومن اشهر الدراسات التي أجريت في حقل المواقف دراسة «الفرد في المجتمع» للعالمين كريج وكريجفيلد (Krech and Crutchfield). في الفصل الخامس من هذه الدراسة قام العالمان بدراسة اهم العوامل التي تساعد على تكوين المواقف واكدا على عامل مستوى المعلومات التي اكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية ومن تجاربه الحياتية. وعامل الجماعات المرجعية، وعامل الطبقة الاجتماعية، وعامل المصالح والحاجات عند الفرد وعلاقته بالمواقف التي يحملها واخيراً عامل مميزات الشخصية التي يتمتع بها الفرد(٢٥). وجميع هذه العوامل تؤثر في الطريقة والاسلوب الذي

(23) Allport, F. Social Psychology, New York, 1924, see the Ch on Attitude.

(24) Secord, P. and C. Backman, Social Psychology, New York, 1964, see Ch 4.

(25) Krech, D. and Crutchfield, R. Individual in Society, see the Ch on the Formation of Attitudes.

تتكون فيه المواقف وتتبلور عند الفرد بحيث يصعب تغييرها وتبديلها . كما حلل العالمان العناصر الاساسية التي تتكون منها المواقف وطبيعة هذه العناصر من حيث درجة ايجابيتها او سلبيتها. فالموقف يتكون من ثلاثة عناصر هي المعتقدات (Beliefs) والشعور (Feeling) والسلوك او الحركة (Action) التي يكون هناك ارتباط منطقي بينها[٢٦]. فلو كانت المعتقدات التي يحملها شخص معين حول موضوع معين ايجابية فان شعوره وحركته او سلوكه تجاه ذلك الموضوع لابد أن يكون ايجابياً والعكس بالعكس اذا كانت المعتقدات سلبية . كما حددت الدراسة الاساليب التي من خلالها يمكن تغيير المواقف وتبديلها خلال فترة زمنية معينة . فلو اردنا تغيير المواقف التي يحملها الفرد فاننا يجب ان نغير مستوى معلوماته عن الحوادث والأشياء المحيطة به، ونغير الجماعات المرجعية المختلفة التي ينتمي اليها، ونخفف من الآثار المباشرة التي تتركها طبقته الاجتماعية عليه، ونغير طبيعة حاجاته ومصالحه بتغيير ظروفه الاقتصادية والاجتماعية . واخيراً ينبغي علينا تغيير السمات الاساسية لشخصيته[٢٧]. وعملية كهذه تستغرق وقتاً طويلاً وتحتاج الى جهود مضنية تتعلق بتغيير بيئة الفرد ومكوناته السيكولوجية.

هذا ما يتعلق بماهية المواقف ومكوناتها العنصرية وبالعوامل التي تؤثر في انبعاثها وديمومتها وتغييرها . اما ما يتعلق بتحديدها وقياسها وتثبيت او حصر معالمها ودرجة شدتها فيجب القول هنا بان المواقف كغيرها من الصفات الجسمانية او النفسية او العقلية التي يحملها الفرد قابلة للحصر والتحديد والقياس. فعن طريق المقياس المتدرج يستطيع الباحث او المجرب تحديد متغير ما وتحديد شدته او تكراره . ومن ثم يحدد الباحث المتغير المطلوب قياسه او الصفة المطلوبة قياسها . ثم يتصور استمرارية معينة يقسمها الى فئات متدرجة لكي يفاضل بين الدرجات المختلفة لهذا المتغير . ويصف هذه الفئات بطريقة ما مثل جيد جداً ، جيد، متوسط، ضعيف، ضعيف جداً. او كما يحدث في قياس المواقف حيث ترتب الفئات كالتالي : موافق جداً ، موافق، محايد ، غير موافق ، غير موافق ابداً . وفي دراسة قياسات المواقف سنهتم بشرح اربعة مقاييس متدرجة تستعمل في قياس مواقف واتجاهات الافراد تجاه مواضيع مختلفة . وهذه المقاييس المتدرجة هي :

(١) مقياس ثيرستون (Thurstone Scale)

(٢) مقياس ليكرت (Likert Scale)

(٣) مقياس كيتمن (Guttman Scale)

(٤) مقياس المسافة او البعد الاجتماعي (Social Distance Scale)

مقياس ثيرستون

وهو مقياس المسافات المتساوية الذي استخدمه ثيرستون في قياس المواقف. وقد صمم مقياسه على اساس ان لكل موقف تدرجاً معيناً يبدأ بالايجابية المتطرفة وينتهي بالسلبية المتطرفة. والطريقة التي استخدمها ثيرستون في بناء مقياسه تتلخص بجمع عدد من العبارات تتعلق بموضوع معين يراد دراسة مواقف الافراد حوله . وبعد تكوين العبارات عن الموضوع طلب ثيرستون وجماعته من (٢٠٠) فرد دمج العبارات بعضها مع بعض بحيث تختزل جميعها الى احدى عشرة عبارة ووضعها على مقياس يتدرج من صفة التطرف في الحب الى صفة التطرف في الكراهية شريطة ان تكون المسافات بين هذه العبارات

(26) Ibid., see the Section on the Components of Attitudes.

(27) Ibid., see the Ch on Attitudes change.

متساوية[٢٨]. ويمكن اختزال هذه العبارات الموضوعية على المقياس الى عبارات اقل يمكن درجها على مقياس آخر. واختيار عبارات المقياس الثاني يمكن ان يقوم به عدد من المحكمين او عدد من الاشخاص المبحوثين[٢٩]. فلو اردنا قياس اراء ومواقف الافراد حول موضوع الحرب مثلاً فان الباحث المصمم للقياس يمكن تكوين العبارات التالية :

(١) لا يمكن ان يكون القطر محترماً دون اعتزازه بشرفه القومي والحرب هي التي تصون الشرف القومي للقطر.

(٢) عند اعلان حالة الحرب يجب على كل واحد ان يشارك فيها.

(٣) يمكن تبرير الحروب عندما تستخدم للدفاع عن حقوق الاقطار الضعيفة.

(٤) كل من السلام والحرب مهمان وضروريان للتقدم.

(٥) الشيء الذي نستطيع انجازه هو تخليص البشرية من شر الحروب.

(٦) الحروب هي نوع من انواع الجرائم.

(٧) على جميع الشعوب المبادرة نحو نزع السلاح.

وبعد تحديد هذه العبارات يجب وضع القيمة القياسية لكل عبارة على انفراد والقيمة القياسية تحدد درجة تطرف العبارة باتجاه الايجاب اواليسلب. والمحكمونهم الذين يحد دون هذه القيم القياسية. فالقيم القياسية للعبارات السبع المذكورة اعلاه والتي توصل اليها المحكمون هي كالآتي : ١,٣ ، ٢,٥ ، ٥,٢ ، ٥,٤ ، ٥,٦ ، ٨,٤ ، ١٠,٦.

وبعد الانتهاء من بناء المقياس يطلب من الاشخاص المبحوثين التأشير على العبارات التي يتفقون معها واهمال العبارات التي لا يتفقون معها. وبعدالتأشير يحصل الباحث على قيمة الوسيط للعبارات التي أشر عليها المبحوث. وهذه القيمة او الدرجة تعكس طبيعة المواقف التي يحملها ازاء الحرب مثلاً أو أي موضوع آخر. ويمتاز هذا المقياس بأنه يقلل عناء المبحوث عند اختيار عباراته. فما على المبحوث الا ان يقرأ العبارات ويضع علامة الى جانب العبارة او العبارات التي يتفق معها. غير ان اعداد المقياس يتطلب جهداً كبيراً وتركيزاً دقيقاً لكي يصبح المقياس صالحاً للاستعمال، خصوصاً ما يتعلق بمشكلة المحكمين عند اختيارهم للعبارات المطلوبة وتحديدهم اوزانها الرياضية.

مقياس ليكرت

قام ليكرت في عام ١٩٣٢ بتصميم مقياس لدراسة المواقف حول الامبريالية ، السلام العالمي ، الزنوج وبعض المواضيع الاخرى. وقد اتسم مقياسه بالسهولة والبساطة والدقة والموضوعية بالنسبة لمقياس ثيرستون. فقد حاول التغلب على صعوبة المحكمين التي جابهها ثيرستون بلجوئه الى طريقة اخرى يستعان فيها بالمبحوثين بدلاً من المحكمين. واسلوب تصميم مقياس ليكرت يتضمن الخطوات العلمية التالية :

(١) اختيار عدد كبير من العبارات او الجمل او المقترحات المتعلقة بصورة مباشرة بالموضوع المطلوب دراسة مواقف الناس حوله.

---

(28) Thurstone, L. and Chave, E. The Measurement of Attitudes, University of Chicago Press, Chicago, 1929, pp. 10-14.

(29) Ibid., pp. 38-40.

(٢) اختزال هذه العبارات والجمل بعدد اصغر شريطة ان تكون العبارات المختارة واضحة ومختلفة بمعناها وشدتها ومكملة الواحدة للاخرى على المقياس[٣٠].

(٣) الطلب من المبحوثين تحديد مواقفهم تجاه هذه العبارات من حيث موافقتهم او عدم موافقتهم عليها . وردود افعالهم تجاهها يمكن ان تقسم الى خمس فئات : الموافقة بشدة ، الموافقة ، الحياد، عدم الموافقة عدم الموافقة بشدة[٣١].

(٤) تحديد درجات الاصناف الخمسة لردود افعال المبحوثين فالموافقة بشدة تعطى درجة (٥) والموافقة تعطى درجة (٤) والحياد (٣) وعدم الموافقة (٢) وعدم الموافقة بشدة(١).

(٥) فحص درجة الترابط بين الفئات العددية لردود افعال المبحوثين على العبارات المدرجة في المقياس.

ففي حالة مقياس الموقف ازاء «مساواة المرأة بالرجل» اذا اجاب شخص على عبارة «ا يجب مساواة المرأة بالرجل في جمبع الحقوق والواجبات» بالموافقة الشديدة فانه يعطى خمس درجات اما اذا وافق بشدة على عبارة «مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق والواجبات يعتبر مخالفة ضد الدين والاعراف »فإنه يعطى درجة واحدة. ثم تجمع الدرجات التي يحصل عليها الفرد في جميع وحدات المقياس ، وتمثل الدرجة الكلية للفرد مجموع درجاته في العبارات المختلفة التي يتكون منها المقياس. واذا اريد الحصول على معدل الدرجات فإن مجموع الدرجات يقسم على عدد العبارات .

وتتميز طريقة ليكرت على طريقة ثيرستون في انها تتغلب على صعوبة الاعتماد على المحكمين، كما انها تزودنا بمعلومات وافية عن المبحوث حيث انه يعبر عن شدة ودرجة اتجاهه بالنسبة لكل عبارة من عبارات المقياس بخلاف طريقة ثيرستون التي لا تسمح للمبحوث الا بالتعبير بالموافقة او الرفض على عبارات المقياس دون ان يبين مدى موافقته او معارضته للعبارات المطروحة امامه.

مقياس كتمن

استطاع العالم كتمن اكتشاف مقياس احادي البعد (Uni dimentional») استطاع من خلاله التخلص من مشكلة تكوين واختيار عبارات المقياس، هذه المشكلة التي جابهها كل من ثيرستون وليكرت . فقد نجح كتمن في استعمال طريقة لقياس المواقف تسمى بطريقة التحليل القياسي . ولهذه الطريقة ميزة تراكمية حيث ان الشخص الذي يتفق مع العبارة الثالثة من المقياس لابد ان يتفق مع العبارة الأولى والثانية . والغرض الرئيسي من هذا المقياس هو التأكد من ان الموقف المطلوب قياسه يخضع للقياس والتحديد . ويكون التأكد من خلال النظر الى طبيعة ردود افعال المبحوثين ازاء جمل ومواد القياس. فإذا كانت ردود افعالهم متناسقة ومتسقة (Consistent) للجمل والمواد التي تعرض عليهم فإن المقياس صالح وجيد من حيث تصميمه والعكس بالعكس اذا كانت ردود افعالهم غير متسقة . وميزة الاتساق يمكن التوصل اليها ومعرفتها من خلال موافقة المبحوث على عبارات القياس او عدم موافقته . فالمبحوث الذي يوافق على العبارة الاولى يجب ان يوافق على العبارة الثانية والثالثة. والشخص الذي يوافق على العبارة الرابعة يجب ان يوافق على العبارة الخامسة وهكذا.

---

(30) Likert, R. A Technique for the Measurement of Attitudes, Archives of Psychology, Columbia University Press, No. 140, pp. 7-9. (1932).

(31) Ibid., pp. 14-20.

فإذا سألنا شخصاً عن راتبه الشهري بالدينار ووجهنا اليه الاسئلة التالية :

(١) هل يزيد راتبك الشهري عن ١٢٠ ديناراً؟	نعم	لا
(٢) هل يزيد راتبك الشهري عن ١٠٠ديناراً؟	نعم	لا
(٣) هل يزيد راتبك الشهري عن ٨٠ديناراً ؟	نعم	لا
(٤) هل يزيد راتبك الشهري عن ٦٠ديناراً؟	نعم	لا
(٥) هل يزيد راتك الشهري عن ٤٠ ديناراً؟	نعم	لا

فإذا اجاب الشخص بالإيجاب على السؤال الاول فلابد ان يجيب بالايجاب عن بقية الاسئلة . واذا اجاب بالنفي عن السؤال الثالث وبالايجاب على السؤال الرابع ، فعليه ايضاً ان يجيب بالايجاب على السؤال الخامس فالشخص الذي يزيد راتبه الشهري عن ٦٠دينارا يزيد راتبه عن ٤٠ . وعندما تتميز مواد وعبارات المقياس بالاتساق فان المقياس يتسم بصفة احادية البعد اي كونه ثابتاً وموثوقاً به . والعكس هو الصحيح اذا كانت مواد وعبارات المقياس متناقضة وغير متسقة وهنا يجب على الباحث التخلص من العبارات غير المتسقة والمتناقضة مع العبارات الاخرى التي يحتويها المقياس.

والاجابة على عبارات ومواد المقياس لا تكون في اكثر الاحيان بنعم أو لا . بل تكون بالتأشير على عبارات المقياس ، هذه العبارات التي تحمل درجات متسلسلة كالدرجات المتبعة في مقياس ليكرت . ويلاحظ ان التدرج التجمعي شرط اساسي في نظر كتمن . وهذا الشرط لا يتوفر في اي مقياس من المقاييس السابقة . ومن مزاياه أن الباحث يستطيع من الدرجة التي يحصل عليها الفرد أن يتعرف على العبارات التي وافق عليها . وبعد اعداد المقياس يمكن ترتيب الأفراد بسهولة تبعاً لاستجاباتهم دون الحاجة لاجراء عمليات احصائية وتحليلية .

مقياس المسافة أو البعد الاجتماعي :

أول من صمم واستعمل هذا المقياس العالم بوكاردوس بعد اجرائه عدة بحوث تدور حول قياس وتحليل المواقف المتحيزة أي مواقف الحب والكراهية التي يحملها ابناء المجتمع تجاه الاقليات القومية والعنصرية في المجتمع . فقد قابل بوكاردوس ١٧٢٥ مواطنا أمريكيا ينتمون الى اربعين قومية مختلفة وطرح عليهم عدداً من الاسئلة تتعلق بانطباعاتهم ومواقفهم عن الاقليات القومية والمجتمعات والشعوب الاجنبية بغية تخمين أو قياس المسافة بينهم وبين هذه الاقليات (٣٣) والمجتمعات . والاسئلة التي طرحها عليهم كانت كثيرة ومتشعبة أهمها رغبتهم بقبول احد الاجانب بأن يكون قريبهم عن طريق المصاهرة والزواج أو يحصل على عضوية في ناديهم أو يكون جيرانهم أو زميلهم في عملهم أو يقاطع من قبل المجتمع أو ينفي أو يطرد من المجتمع ويجبر على الذهاب الى مجتمعه الاصلي . وبعد ترتيب وتحليل الاجابات التي استلمها منهم استطاع تكوين مقياس المسافة أو البعد الاجتماعي الذي استخدمه في قياس وتخمين مواقف مختلف الافراد حول الاجانب والعناصر السكانية الاخرى (٣٤) . وتوضح إليه بأن المواقف التي يحملها الشعب الامريكي ازاء

---

(32) Stouffer, S. A. and et al. Measurement and Prediction. Studies in Social Psychology in World War II, Vol. 4, Princeton University Press, princeton, 1950.

(33) Krech, D. and Crutchfield, R. Indvidual Society, see the Ch on the Measurement of Attitudes.

(34) Mitchell, D. A Dictionary of Sociology, p. 169.

الشعوب والاجانب تضع الانكليز والهولنديين في قمة المقياس وتضع الاتـراك والايرانيـين في اسفله .

قياس الرأي العام :

عند دراستنا للرأي العام يجب أن نعرف مفهوم «الرأي» ومفهوم «العام» لكي نحدد ماهية الموضوع وخصائصه وندرك أهميته ونلم بجوانبه الاساسية ومضامينه الجوهرية . نعني باصطلاح «عام» الأشياء والاحداث التي لا تتعلق بفرد واحد أو جماعة واحدة بل تتعلق بافراد كثيرين وجماعات مختلفة وجماهير متعددة ومجتمعات محلية متباينة بصفاتها الموضوعية والذاتية ، مراحل تطورها ومشكلاتها الآنية والمستقبلية (٣٥) . أما اصطلاح «رأي» فيعني فكرة أو عقيدة أو مذهب لم تبرهن صحته في الوقت الحاضر ولم تثبت فرضياته وحججه لذا فهو يحتاج الى براهين وأدلة وتجارب تؤيد صحته وتعزز مبادئه وتثبت فرضياته لكي يتحول الى حقيقة قائمة بحد ذاتها لا تشوبها الشكوك والتساؤلات ولا تتأثر بالقيم الذاتية والنزعات والاهواء النفسية التي تطغى على عقول الافراد ومداركهم فتجعلهم يتسمون بخصائص التحيز والتعصب واللاموضوعية (٣٦) . وإذا دمجنا الاصطلاحين (رأي) و(عام) (الرأي العام) فيكون معناه الشامل والدقيق مجموعة الافكار والآراء والمعتقدات المتداولة والمنتشرة بين الناس حول موضوع أو حادثة معينة لم تثبت أو تؤيد صحتها وشرعيتها وقانونيتها لكونها تتعلق بالجوانب الذاتية للافراد والجماعات ولم يتيسر الوقت الكافي لها لبرهان طروحاتها ومبادئها وفلسفتها (٣٧) .

واصطلاح الرأي العام يستعمل في معنيين مختلفين : المعنى الاول يتميز بالثبات والسكون والاستقرار أي كون الرأي جامدا وغير محرك للجماهير ولا يمكن اثبات صحته وشرعيته . والمعنى الثاني يتميز بالحركة والدايناميكية أي كون الرأي قادرا على دفع الناس لاتخاذ بعض المواقف والقرارات التي من شأنها أن تشبع حاجاتهم وتحقق طموحاتهم القريبة والبعيدة الامد(٣٨).ومن الجدير بالملاحظة هنا بأنه لا يوجد عامل واحد يؤثر في تكوين وبلورة الرأي العام بل توجد عدة عوامل ومتغيرات تؤثر تأثيرا فعالا في تكوين وصياغة واستقرار وانتشار الرأي في المجتمع . ان الرأي العام يتأثر بالعوامل الذاتية عند الافراد الذين يحملونه ، وبهذه العوامل نعني طبيعة شخصياتهم وافكارهم وتصوراتهم الذهنية ومواقفهم وقيمهم وخبرهم السابقة وميولهم واتجاهاتهم النفسية والاجتماعية . ويتأثر كذلك بالجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الافراد كالعائلة والقرابة والمدرسة والحزب والجامع والمجتمع المحلي . . . الخ وبالخلفيات الاجتماعية التي ينحدرون منها . اضافة الى تأثره بعوامل القيادة وبوسائل الاعلام الجماهيرية . وكل من هذه العوامل يشارك مشاركة فعالة في تكوين الرأي العام عند الأفراد والجماعات خصوصا خلال فترة الامد البعيد . ويكون تأثير هذه العوامل متميزا اذا كانت جميعها تردد نفس الآراء والافكار عن

(35) New Comb, T. Social Psychology, New York, Dryden, 1950. p. 110.

(36) Broom. L. and Selzinck, p. Sociology, New York, 1968, p. 236.

(37) Ibid., p. 237.

(38) Blumer, H. Public Opinion and Public Opinion Poll, American Sociological Review, 13, oct., 1948. pp. 542-549.

الموضوع أو الحادثة المطلوب تكوين الرأي حولها . بينما تقل وتضعف فاعليتها اذا كانت أفكارها وطروحاتها حول الموضوع أو الحادثة مختلفة ومتناقضة (٣٩) .

لو أخذنا العوامل الذاتية والسيكولوجية لشاهدنا بأن هذه العوامل تلعب الدور الكبير والمباشر في جعل الفرد يعتقد ويؤمن برأي معين دون الرأي الآخر . فهناك تصور الفرد لذاته وتصوره للآخرين . وتصور الفرد للآخرين يعتمد على علاقاته وتفاعلاته وخبره وتجاربه معهم . والصورة التي يحملها الفرد عن الآخرين قد تكون صحيحة وصادقة اذ تعكس وتجسد طبيعتهم وحالتهم الموضوعية أو تكون مشوهة وكاذبة . وهذا يعتمد على طبيعة اتصالنا بهم وكمية المعلومات التي نكتسبها منهم خلال عمليات العلاقات والتفاعلات الاجتماعية معهم .

الا أن الصورة التي نحملها عن الاخرين غالبا ما تكون جامدة ومتحجرة وتطغى عليها الصفات المتحيزة واللاعقلانية . وعند تكوينها عندنا لا نستطيع بسهولة تبديلها أو التخلص منها أو الوقوف ضد آثارها السلبية والهدامة . وفي حالة كهذه نرتكب شيئاً من الخطأ عندما نقيم الآخرين .فتقييمنا لهم لا يعتمد على الحقيقة والواقع بل يعتمد على ذاكرتنا وتجاربنا وادراكنا لهم (٤٠). وأمور كهذه لا تتميز بالشرعية والموضوعية والاستقلالية. وبجانب التصورات التي يحملها الأشخاص أو الجماعات ازاء الأشخاص والجماعات الاخرى ، هناك مقدار ومستوى ودرجة المعلومات التي يحملها الشخص او تحملها الجماعة أزاء قضية أو مسألة معينة . ان مقدار ومستوى المعلومات عند الافراد يؤثر في تكون الرأي العام بصورة لا يمكن تجاهلها بأية صورة من الصور . فالمعلومات المتشعبة والعميقة التي يحملها الشخص تجاه مسألة معينة تساعده على تكوين الآراء حولها وبالتالي تقييمها ووضعها في مكانها المناسب (٤١) . والعكس هو الصحيح اذا كان الفرد يفتقر المعلومات والحقائق عن المسألة المراد تقييمها واتخاذ القرار حولها . وهنا يمكن ان تلعب وسائل الاعلام الجماهيرية الدور المؤثر في تزويد الفرد بالحقائق والمعلومات المطلوبة عن المسألة بحيث يستطيع تقييمها وتكوين الرأي الواضح حولها . فعندما يحمل المواطن العربي معلومات وتجارب كثيرة ومريرة عن الكيان الصهيوني ويعرف جميع أساليبه الشريرة وممارساته اللاانسانية ويعلم الشيء الكثير عن تاريخه وارتباطه المصلحي والاستراتيجي مع الامبريالية العالمية ويدرك نواياه التوسعية واهدافه الاستغلالية في الاراضي العربية ، فانه بكل سهولة يستطيع تكوين الآراء حوله وتقييمه ووضعه في مكانه الحقيقي . اذن كلما كثرت المعلومات والحقائق والتفصيلات عن الشيء أو المسألة كلما كان بمقدور الشخص أو الجماعة تقييمها وتكوين الآراء حولها .

اما طرق قياس الرأي العام فتختلف عن طرق قياس المواقف التي شرحناها قبل قليل . فمقاييس المواقف تتوخى تحديد المواقف الدقيقة للافراد ، بينما تتوخى مقاييس الرأي العام الحصول على توزيع ومعرفة الآراء والمواقف في الجماعة . وقد يكون هذا التوزيع عبارة عن

---

(39) Himmelweit, H. T. V. and the Child, U. K. 1959. p. 163.

(40) Vernon, M. D. The Psychology of Perception, 2nd Edition, Penguin Books, Middlesex, England, 1975, p. 182.

(٤١) الحسن ، احسان محمد (الدكتور) . آثار التلفزيون الاجتماعية والنفسية على الاطفال ، بحث منشور في مجلة الفنون الاذاعية . العدد الخامس، تشرين اول ، ١٩٧٣ ، ص ١٣١ .

النسب المئوية لمن يؤيدون أو يعارضون موضوعا ما . وتختلف مقاييس المواقف عن مقاييس الرأي العام في ان الاولى تحتوي على عدد كبير من الوحدات المتدرجة بينما تحتوي الثانية على عدد اقل نسبيا وقد تصل الى سؤال أو جملة واحدة. واذا وجدت عدة أسئلة في مقاييس الرأي العام فإنها تهدف في الغالب الى جمع المعلومات المتشعبة عن المشكلة المطلوب دراستها والباحث في استفتاءات الرأي العام يوجه الاسئلة الى وحدات العينة ويستلم الاجابات منهم ثم يحولها الى نسب مئوية .
فاذا اراد الباحث قياس اتجاهات الرأي العام حول تكملة الدراسة مثلا فانه يستطيع توجيه السؤال التالي :

هل تريد تكملة دراستك العليا ؟

نعم

لا

لا أعرف

وبعد الاجابة على هذا السؤال من قبل وحدات العينة تصنف الاجابات وتحسب التكرارات والنسب المئوية وتوضع في جدول بسيط كالآتي :

اتجاه الرأي العام	العدد	النسبة المئوية
موافق على تكملة الدراسة	٦٠	٤٠٪
غير موافق على تكملة الدراسة	٧٥	٥٠٪
لا أعرف	١٥	١٠٪
	١٥٠	١٠٠٪

وفي حالة دراسة اتجاهات الرأي العام نحو مشاركة المرأة في عملية التصويت السياسي يمكن توجيه السؤال التالي لعدد من البحوثين :

هل توافق على مشاركة المرأة في التصويت السياسي ؟

اتجاه الرأي العام	العدد	النسبة المئوية
موافق	٩٥	٦٣٪
غير موافق	٣٠	٢٠٪
لا أعرف	٢٥	١٧٪
المجموع	١٥٠	١٠٠٪

وتشمل اغلب استفتاءات الرأي العام على اسئلة تتعلق بالجنس والدين والسن أو العمر، الحالة العلمية والزوجية والاجتماعية بصفة عامة ليتمكن الباحث من ايجاد العلاقة بين هذه المتغيرات وبين الاجابات العامة لمفردات ومواضيع البحث . ويمكن الحصول على أهمية الفرق المعنوي بين النسب المئوية باستعمال اختبار كا^2 اى اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الموافقين والمعارضين (٤٢) . وعملية قياس الرأي العام تبدأ بنفس المراحل العلمية التي يمر بها البحث

(42) Hagood, M. and Price, D. Statistics for Sociologists, Itolt Co. New York, 1952, p. 315.

العلمي اي تحديد مشكلة الدراسة وجمع البيانات والمعلومات حولها ثم تبويب هذه البيانات وتحليلها احصائيا وبالتالي كتابة التقرير أو الاطروحة حولها .

المصادر

المصادر العربية

١ ـ ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٢ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٢ .

٣ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : محاضرات في المجتمع العربي ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٣ .

٤ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : اثار التلفزيون الاجتماعية والنفسية على الاطفال ، بحث منشور في مجلة الفنون الاذاعية ، العدد الخامس ، ١٩٧٣ ، بغداد .

٥ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : استعمال الطريقة الاحصائية في البحوث الاجتماعية الميدانية ، مجلة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، آذار ١٩٧٤ ، بغداد .

٦ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : علم الاجتماع : دراسة نظامية ، بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٦ .

٧ ـ احسان محمد الحسن (الدكتور) : علاقة البناء الطبقي بالتحصيل العلمي للأطفال ، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الرابع ١٩٨٠ ، بغداد .

٨ ـ خير الله طلفاح : كيف السبيل الى الله ، الايمان بالله ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٤ .

٩ ـ عبد الحسين زيني (الدكتور) : الاحصاء الديمغرافي ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٩ .

١٠ ـ عبد الرحمن بدوي (الدكتور) : مناهج البحث العلمي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ .

١١ ـ عمر محمد التومي الشيباني (الدكتور) : مناهج البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ .

١٢ ـ غانم سعيد العبيدي (الدكتور) : التقديم والقياس في التربية والتعليم ، بغداد ، ١٩٧٠ .

١٣ ـ قيس هادي أحمد (الدكتور) : نظرية العلم عند فرانسيس بيكن ، بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٨٠ .

١٤ ـ محمد طلعت عيسى (الدكتور) : البحث الاجتماعي :مبادئه ومناهجه ، القاهرة ، مطبعة القاهرة الحديثة ، ١٩٦١ .

١٥ ـ محمد عماد الدين اسماعيل (الدكتور) : المنهج العلمي وتفسير السلوك ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

١٦ ـ محمود قاسم (الدكتور) : المنطق الحديث ومناهج البحث ، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٤٩ .

المصادر الأجنبية

17. Abrams, M. Social Surveys and Social Action, Heinemann, London, 1951.

18. Agersnap, T. Problem Formulation, A Paper Submitted to the Unesco Seminar On Social Research Methodology, Denmark, June, 1958.

19. Al- Hassan, Ihsan. Social Structure and Family Change in Iraq, A Ph. D. Thesis in Sociology, Hungarian Academy of Sciences, Budapest, 1977.

20. Al- Hassan, Ihsan. Science: An Instrument of Socio-economic Development, an article published in Baghdad Observer, 17th April 1979.

21. AllPort , F. Social Psychology, New York, 1924.

22. Allyn, C. Sociology: An Introduction, New Jersey, 1972.

23. Andreski, S. L. «Method and Substantive Theory in Max Weber» in British Journal of Sociology, XV. 1,1964.

24. Bacon, Francis. His Work, Vol. II, London, 1950.

25. Bauer, E. Response Bias in a Mail Survey, Public Opion Quarterly, II, 1947.

26. Bales, R. How People Interact in Conferences, Scientific American, 1955.

27. Beveridge, W. I. The Art of Scientific Investigation, Heinemann, London, 1950.

28. Biesanz, M. and et al, Sociology, New Jersey, 1973.

29. Bernal, J. The Social Function of Science, London, 1939.

30. Binet, A. Conceptions and Tests of Intelligence, World Book Co., 1925.

31. Blumer, H. Symbolic Interactionism, Englewood, Cliffs, 1967.

32. Broom, L. and Selznick. Sociology, New York, 1968.

33. Broakes, B. and Dick. Introduction to Statistical Method, Heinemann, London, 1957.

34. Brown, R. Explanation in Social Science, Chicago, 1963.

35. Brown, J. A. and et al. Electronic Computation in Economic Statistics, Journal of the American Statistical Association, No. 48, 1953.

36. Burgess, E. and Bogue, D. Urban Sociology, Chicago, 1967.

37. Contril, H. Gauging Public Opinion, Princeton Univ. Press, Princeton, 1944.

38. Clausen, J. and Ford, R. Controlling Bias in Mail Questionnaire, Journal of the American Statistical Society, 42, 1947.

39. Cochran, W. Sampling Techniques, London, 1963.

40. Cohen, P. Set Theory and the Continumm Hypothesis, New York, 1966.

41. Cole, D. Field Work in Sample Surveys of Household Income and Expenditure, Applied Statistics London, 1956.

42. Cuttman L. Scalogram Analysis, New York, 1932.

43. Davis, K. Human Society, New York, the Macmillan, 1964.

44. Davies, J. Elementary Survey Analysis, Englewood, Cliffs, 1971.

45. Deming W. Some Theory of Sampling, New York, 1950.

46. Durkheim, E. Sociology and Philosophy, London, 1953.

47. Evans-Pritchard, E. Social Anthropology, London, Routledge and Kegan Paul, 1967.

48. Eysenck, H. Uses and Abuses of Psychology, A Pelican Book, Middlesex, England, 1974.

49. Festinger L. and Katz, D. Research Methods in the Behavioural Sciences, Staples Press, London, 1954.

50. Firth, R. Essays On Social Organization and Values, London, 1964.

51. Friis, H. Choice of Research Problems, A paper submitted to the Unesco Seminar On Social Research Methods, Denmark, June, 1968.

52. Fothergill, J. and H. Willcock, Interviewers and Interviewing, an article published in Readings in Market Research, the British Market Research Bureau, London, 1956.

53. Gardner, E. and G. Thompson, Social Relations and Morals in Small Groups, Appleton- Century. Crofts, 1956.

54. Ginsberg, M. Sociology, London, Oxford University Press, 1950.

55. Goode, C. V. and Scates. Methods of Research, Appleton- Century- Crofts, 1954.

56. Goode, W. and P. Hatt. Methods in Social Research, McGraw- Hill, New York, 1952.

57. Gray, P. and Corlett, T. Sampling for the Social Survey, Journal of the Royal Statistical Society, A-13, 1950.

58. Green, N. Attitude Measurement in G. Lindzey (ed). Handbook of Social Psychology, New York, 1954.

59. Guest, L. Study of Interviewer Competence, International Journal of Opinion and Attitude Research, 1,4,1947.

60. Hagood, M. and D. Price, Statistics for Sociologists, Holt and Co., New York, 1963.

61. Handbook of Household Surveys, United Nations, New York, 1964.

62. Hansen, and et al. Sample Survey Methods and Theory Vol. II, New York, 1953.

63. Harris, A. The Work of a Coding Section in Readings in Market Research, the British Market Research Bureau, London, 1956.

64. Hegel, F. W. Lectures On the History of Philosophy, Vol. 1, London, 1959.

65. Himmelweit, H. T. V. and the Child, U. K., 1959.

66. Homans, G. The Human Group, London, Routledge and Kegan Paul, London, 1959.

67. Homan, G. A. Conceptual Scheme for the Study of Social Organization, American Sociological Review, XXI, 1947.

68. Homans, G. The Strategy of Industrial Sociology, American Journal of Sociology, LIV, 1949.

69. Hume, D. Treatise of Human Nature, Book 3, London, 1947.

70. Hyman, H. Survey Design and Analysis: Principles, Cases and Procedures, the Free Press, Illinois, 1955.

71. Hyman, H. and et al. Interviewing in social Research, the University of Chicago Press, Chicago, 1955.

72. Jahoda, M. and et al. Research Methods in Social Relations, Vol. II, Selected Techniques, the Dryden Press, New York, 1951.

73. Johnson, H. Sociology: An Introductory Analysis, London, Routledge and Kegan Paul, 1961.

74. Kapp, R. The Presentation of Technical Information, Constable, London, 1948.

75. Kendall, p., Fiske and R. Merton. The Focused Interview: A Manual of Problems and Procedures, the Free Press, Illinois, 1956.

76. Kosov, Y. Administration of Intersectoral Scientific and Technical Programmes, Moscow, 1973.

77. Krech and Crutchfield, Individual in Society, New York, 1962.

78. Leftwich, R. H. The Price System and Resource Allocation, Holt, New York, 1961.

79. Likert, R. Techniques for the Measurement of Attitudes, Archives of Psychology, Columbia University Press, No. 140.

80 Lindeman, E. Dynamic Social Research, London, 1933.

81 Linton, R. The Study of Man, New York, 1956.

82. Mackenzie , J. S. Outlines of Social Philosophy, London, George Allen and Unwin, 1961.

83. Mackenzie, N. A. A. Guide to the Social Sciences, New York, 1966.

84. Madge, J. The Tools of Social Science, London, Longmans, 1953.

85. Malinowskie, B. A. Theories of Culture, London, 1944.

86. Mannheim, K. The Problems of Generations in Essays on the Sociology of Knowledge, New York, Oxford Univ. Press, 1952.

87. Mannheim, K. Ideology and Utopia, New York, 1963.

88. Mannheim, K. Conservative Thought in Essays On Sociology and Social Psychology, New York, Oxford Univ. Press, 1953.

89. Marshall, T. H. Sociology At the Cross Roads, London, Longmans, 1947.

90. Marx, Karl. and Engels, F. Selected Works, Moscow, 1975.

91. Mays, E. The Human Problems of An Industrial Civilization, New York, the Macmillan, Co., 1933.

92. Merton, R. Sociological Theory, American Journal of Sociology, Vol. 50, May 1945.

93. Merton, R. Social Theory and Social Structure, New York, 1957.

94. Mitchell, D. A. Dictionary of Sociology, London 1973.

95. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1967.

96. Moser, C. A. Quota Sampling, Journal of the Royal Statistical Society, A-115, 1952.

97. Mosteller, F. and Others. The Pre-election Polls of 1948, Bulletin, No. 60, Social Science Research Council, New York, 1949.

98. Moss, L. Sample Surveys and Administration Process, International Social Science Bulletin, 5,1953.

99. Mukerjee, R. Experiences of Sample Survey in India Statistical Institute, Calcutta 1968.

100. Munn, N. L. Psychology: Fundamentals of Human Adjustment, George G. Harrap, London, 1961.

101. New Comb, J. Social Psychology, New York, Dryden, 1950.

102. Pareto, V. Mind and Society, Vol.1, New York 1935.

103. Parsons, T. and E. Shils. Toward A General Theory of Action, Harvard Univ. Press, Cambridge, 1952.
104. Payne, S. C. The Art of Asking Questions, Princetion Univ. Press, Princeton, 1951.
105. Parten, M. Suveys, Polls and Samples, New York, 1950.
106. Political and Economic Planning, Sample surveys, Planning, No. 314, P. E. P., 1950.
107. Popper, K. the Poverty of Historicism, London, 1957.
108. Price, J. Social Facts: Introductory Readings, New York, 1969.
109. Riggleman, J. Business Statistics, New York, 1942.
110. Rogers, C. R. The Directive Method As A Technique for social Research, American Journal of Sociology, 50, 1945.
111. Russell, B. An Outline of Philosophy, London, Allen and Unwin, 1927.
112. Rybick, P. Some Questions Concerning the Socio- Cultural Functions of science, A paper submitted to the International Conference on the Sociology of Science held in Budapest on the 17th Sept., 1977.
113. Secord, P. and Backman, C. Social Psychology, New York, 1964.
114. Sheinin, Y. Science Policy: Problems and Trends, Progress Publishers, Moscow, 1978.
115. Spiegel, M. Statistics: Theory and Problems, Schaum Publishing Co., New York, 1961.
116. Stephen, F. History of the Uses of Modern Sampling Procedures, Journal of the American Statistical Association, 1948.
117. Stouffer, S. Some Observations on Study Design, American Journal of Sociology, 55, 1956.
118. Swedner, H. Questionnaire Construction, I Unesco Seminar On . Social Research Methods, Denmark , June 1968.
119. Swedner, H. Interviewing, I Unesco Seminar On Social Research Methods, Denmark , June, 1968.
120. Tippett, L. The Methods of Statistics, Williams and Norgate, London, 1952.
121. Thouless, R. H. General and Social Psychology, Unive. Tutorial Press, London, 1951.
122. Thurstone, L. and Chave, E. The Measurement of Attitudes, Univ. of Chicago press, Chicago, 1929.
123. Vernon, M. D. The Psychology of Perception, Penguin Books, Middlesex, England, 1975.
124. Wallis, A. and Roberts, H. Statistics: A New Approach, the Free Press, Illinois, 1956.
125. Ward, F. Applied Sociology, New York, 1906.
126. Waugh, A. Elements of Statistical Method, New York, 1943.
127. Weber, M. The Theory of Social and Economic Organization, The Free Press, 1947.
128. Whitehead, A. Science and The Modern World, London, 1957.
129. Whipple, G. Vital Statistics, New York, 1959.

130. Whitaker, E. and Robinson, The Calculus of Observations, London, 1964.

131. Yates, F. Sampling Methods for Census and Surveys, London, Griffins, 1953.

132. Yudelvich, M. A. Work in the Field of Science, Moscow, 1971.

133. Tule, G. and Kendall, M. An Introduction to the Theory of Statistics, London, 1950.

134. Zabady Egon. Statistics on Fertility and Social Mobility in Socialist Countries, Budapest, 1965.

الفهرست

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

١١٨٥/٩٤/ ١٠٠٠

الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي

□ يحاول كتاب « الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي » توضيح وتحليل أهم المناهج النظرية والميدانية التي تستعملها البحوث الاجتماعية الحديثة . ويركز بصورة خاصة على المراحل النظامية والعقلانية لهذه المناهج البحثية ، إذ يربط بعضها ببعض ربطاً موضوعياً موزوناً، بعد أن يوضح أهمية كل مرحلة منها بالنسبة للمراحل الاخرى . والكتاب لا يتطرق إلى مناهج البحث الاجتماعي – النظرية منها والميدانية – فحسب ، بل يتطرق أيضاً الى طبيعة المعرفة العلمية ، النظريات والقوانين العلمية ، المفاهيم والفروض العلمية ، فضلاً عن القياسات الاجتماعية التي تهتم بمعرفة وقياس الآراء والمواقف والميول والاتجاهات عند الأفراد والجماعات .

□ لهذا ، يُعتبر الكتاب الأول من نوعه في ربط أساليب وصيغ البحث النظري بأساليب وصيغ البحث الميداني والتطبيقي ربطاً علمياً جدلياً يجعل الباحث يعتمد على الأساليب النظرية والميدانية في قيامه بالدراسات والبحوث العلمية التي يحتاجها مجتمعنا العربي في الوقت الحاضر .

2

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت